Tuesday (No. 1239) 25/ 2-3 / 3 / 1997 (Year 27)
العدد (١٢٣٩) ١٨ ـ ٢٤ شوال ١٤١٧ هـ الموافق ٢٥ فبراير ـ ٣ مارس ١٩٩٧م (السنة ٢٧)

ـو مـرزوق يضـع أمـريكـا وإسـرائيـل فـي مـأزق كبيـر



AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العالم الإسلامي يُودّع الشيخين
عبدالفتاح أبو غدة وعبدالله بن زيد آل محمود

المجتمع تنشر تفاصيل:

حملات القمع الصيني ضد مسلمي تركستان الشرقية

٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما



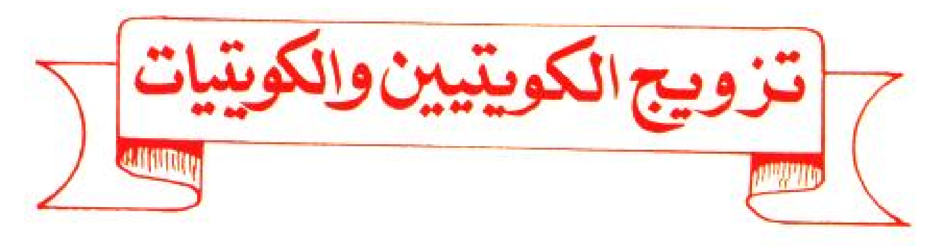
لجنـــة زكـــاة العثمـــان

أول لجنة زكاة في العالم العربي المعاصر



دعوة مفتوحة الى أهل الخير للتبرع

لارسال حجاج فقراء لأول مرة	وارسال حجاج بدلاً عن الغير



(خدمـة مجانيـة لوجـه اللـه)

تستقبل اللجنة طلبات الراغبين والراغبات شخصياً

حولي - شارع تونس - خلف البيت الصيني - قرب مسجد الشايجي
ت ٢٦٦٧٧٨٠ / ٢٦٦٧٧٨١ / ٢٦٦٥٧٦٩ / ٢٦٥١٦٨٢

فرحة الأعياد

ثمّن واجمع واقبض نقداً



5
سنوات
كفالة

أحصل على
2000
دينار كويتي

كحد أدنى لسيارتك المستبدلة الأولى
كتثمين نقدي ذهبي عند شرائك
روڤر كوبيه أو ستيرلنغ ٩٧
ولا تنسوا إمكانية تثمين
أكثر من سيارة نقداً.

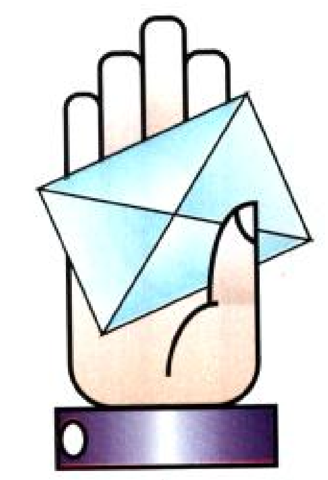


ت 4842250

الشويخ الصناعية - شارع المطافئ والمسلخ



م من كل شيء، أنها روڤر



رأي القارئ

أسلوب تصحيح المفاهيم لدى الجاهلين بالإسلام

إن في كتابات بعض الناس حقاً يشوبه باطل، أو أقول: إن في كلامه باطلاً لا يخلو من بعض الحق، فإذا ادعى أن العقل والضمير لا يقبلان أن نقطع يد من يسرق درهم، وأن يترك من يسرق الملايين، فإن هذا الادعاء يحتاج إلى رد عقلي وتصحيح للمفاهيم، لا أن نكيل الشتائم لمن يقول ذلك، ونتهمه بالعمالة وقصر الفهم وضيق الأفق، علينا أن نُري هؤلاء ثوابت الإسلام ومتغيراته، لعلهم يرون بنوره كما نراه.

وفي كلامنا عن الولاء والبراء نتجاوز أحياناً حد الاعتدال حتى يُخيل لبعض القراء أننا نقصد مضايقة غير المسلمين، ونستمتع بأذيتهم، والله يقول: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (الممتحنة: ٩).

فليس في ديننا تعصب ديني، وأهل الذمة حقوقهم في الإسلام محفوظة، مصونة، ولقد سبق أن ألّف شخص مخبول «كما وصفه الشيخ الغزالي - رحمه الله» رسالة زعم فيها أن هذا الأخير يحارب السنة، متأثراً بتعاليم المستشرقين وأعداء الإسلام، ويرد الغزالي في كتابه القيم «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» هذه الاتهامات، وذكر ما ردَّهُ من أحاديث، وعلى سبيل المثال حديث مسلم في تعذيب أبي النبي ﷺ فقال: قد رجحنا عليه الآية «وما كنّا معذبين حتى نبعث رسولاً»، وذكر أيضاً حديث أنس «لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شرٌ منه» (رواه البخاري)، فقال رجحنا عليه حديث: «مثل أمتي كمثل الغيث لا يدري أوله خير أم آخره» (رواه أحمد والبزار والطبراني).

وفي كتاب الشيخ الغزالي هذا كثير من الحكمة والاتزان، كما أن فيه حرقة العالم وإخلاص الداعية.

خلاصة ما أقول: «إن فينا ما يكفينا»، فإما أن نرد على أبناء جلدتنا رداً طيباً نفند فيه ما يقولونه، كي لا يضيع الحق بين المكابرة وعدم الروية!!، وإما أن ندع هذه الخلافيات ونحفظ أنفسنا من الفتن، فإن أعداءنا كثيرون وعلينا أن نفوت عليهم فرصة انشغالنا بهذه الجزئيات في وقت يجمعون قواهم وينهالون علينا من كل صوب وجهة ليُجهزوا على هذه الأمة، فجروحنا مازالت تنزف، وكثير من أمورنا في أيدي أعدائنا، فلنتق الله بأمتنا، وكفانا ما أصابها.■

أنور أبو ظريفة - دار مشتاتد - ألمانيا

حول ما أوردته المجتمع عن «حبة البركة»



لقد طالعت بمجلتكم الغراء العدد «١٢٢٩» بتاريخ ٢٩ رجب - ٦ شعبان ١٤١٧هـ صفحة رقم ٦٣، موضوعاً عن حبة البركة، وذكر البروفيسور الألماني فوندرليش عن استعانته في عملية العصر بآلات صممت خصيصاً بألمانيا لهذا الغرض، فنرجو من الأخ (محمد خليفة - من ألمانيا) كاتب المقال لو تكرم تزويدنا باسم وعنوان الشركة المصنعة لهذه الآلات لكي نراسلها لتعم الفائدة كافة المسلمين وجزاكم الله خير الجزاء.■

عبد المجيد عبد الرحيم الحاج - السودان

ماذا تنتظرون من الأمم المتحدة أو الناتو؟

في عدد «نيوزويك» الصادر بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩٩٦م وتحت عنوان «البوسنيون المطلوبون أكثر» نشرت المجلة مقالاً بجواره صورة الأفراد الذين تطلب محكمة العدل الدولية مثولهم أمامها بتهمة جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة.

الشيء الذي يلفت النظر أن هناك أكثر من ٦٠ ألف جندي للأمم المتحدة هناك، ومع توقعات الناس - الطيبي القلوب طبعاً - بإمكانية تقديم هؤلاء القتلة للمحاكمة إلا أن هذه القوات لم تحرك ساكناً، ولم تُلق القبض على أي من هؤلاء، لأن هذه القوات تلقت أوامر بعدم متابعة مجرمي الحرب إلا من تجده بطريق المصادفة، هذه واحدة، والثانية أن هناك صوراً لأربعة وعشرين شخصاً من أصل خمسة وسبعين، والثالثة أن الأسماء التي كتبت تحت الصور بها أخطاء في الهجاء، والرابعة أن قوات NATO لها أكثر من ثمانية عشر شهراً هناك، فماذا فعلت؟ والخامسة أن هؤلاء الأشخاص ينتقلون بحرية تامة دون أن يلقى القبض على أي منهم، والسادسة أن عدداً من هؤلاء المجرمين يعمل في الوظائف الحكومية، وقد شوهد أحدهم ويدعى DARIO KORDIC داريو كورديك وهو يجلس بجوار الرئيس الكرواتي في شهر يونيو الماضي المحكمة لم تحاكم إلا واحداً بعشر سنوات سجن، بالله عليكم لو كان المطلوب فرداً ينتسب للإسلام أو دولة معينة كيف يكون الوضع؟ حصار اقتصادي، جوي، حربي، قوات إنزال، هلاك وإبادة لشعب بأكمله، إذا كان أحد أبناء الإسلام!! وجريمة كرانيتش بسيطة! فقط قتل مائة وخمسين ألفاً، وشرد ثلاثة ملايين مسلم، وجريمة بلاجوي سيميك هي قتل سبعة عشر ألف مسلم، وأقلهم دموية كتافا قتل مائة، منهم ثلاثة وثلاثون امرأة وطفل، وبعد مرور عام من توقيع الاتفاق ماذا تنتظرون؟■

محمد الروبي عبد الوهاب - مصر

ردود خاصة

● **الأخ: طالب محمد عيسى - مونتريال - كندا:** نحن عندما نطالب أهل الخير بالاشتراك في المجلة لصالح المراكز والجمعيات الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم إنما ننقل رغبة هذه المراكز والجمعيات التي تصلنا منها عشرات الرسائل تؤكد حاجتها لمثل هذا الطلب، مع تحياتنا.

● **الأخ: علي بن علي: فرنسا:** لاشك أن المهجرين العرب يتعرضون لما ذكرته في المجتمعات الغربية، وكان بودنا أن نخفف من آلام هؤلاء المبعدين من ديارهم وأهليهم لكن إمكانياتنا لا تتجاوز الدعاء لهم ولكل المسلمين بالعون والتوفيق ولا بأس من مراجعة السفارة الكويتية علك تجد فيها بعض الحلول المرجوة.

● **الأخ: عبدالله عياد الحربي - المدينة المنورة:** نشكرك على ثقتك ونعدك بدراسة المقترحات وننصح إن كان هناك مشكلة أو حالة معينة تعرفها أن تكتب إلينا بشأنها علنا نجد لها الحل المناسب.

● **الأخ: سلطان عبدالرحمن - بريدة - السعودية:** نشكر لك غيرتك وحرصك على تميز العمل الصحفي الإسلامي، ونلفت نظرك إلى أننا نذكر في المجتمع التاريخ الهجري مع الميلادي ليكون هناك تواصل مع البلاد والأفراد الذين لا يعرفون أحد التاريخين.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

في الذكرى الثالثة لاستشهاد الشيخ محمد بو سليماني

في ظل تفاقم الأزمة واشتعال نيران الفتنة في الجزائر وفي صبيحة يوم جمعة من شهر نوفمبر عام ١٩٩٣م اختطف الشهيد الخالد من بين دفتي المصحف الشريف وهو يتلو كتاب الله بعد صلاة الفجر في بيته، وسيق إلى مكان مجهول، حتى جاء خبر اغتياله نبحاً بعد خمسين يوماً.

وشيعت جنازة الشيخ محمد بوسليماني يوم ٣٠ يناير ١٩٩٤م في يوم مشهود حضره ما يقرب من مائتي الف شخص، أغلقت فيه محلات التجارة ومدارس مدينة البليدة، حيث مسقط رأسه.



■ الشيخ محمد بو سليماني

وهكذا فقدت الجزائر والعالم الإسلامي داعية كان همه نشر المبادئ الإسلامية السمحة والدعوة بالحسنى وتبيين أساليب التغيير المرتكزة على الحكمة والموعظة الحسنة معتمداً على قوله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة».

وللشهيد محمد بو سليماني آثاراً كبيرة في الحقل الدعوي وجهوداً عظيمة نذكر منها:

- معارضته سنة ١٩٧٦م للميثاق الوطني الذي فُرض على الشعب الجزائري المسلم والذي يخالف أصالته وعقيدته فحكم عليه بثلاث سنوات سجناً قضى منها واحداً وثلاثين شهراً، وافرج عنه سنة ١٩٧٩م لينتقل بعدها إلى ساحة الدعوة مجاهداً بإعلاء كلمة الحق.

- مشاركته في تأسيس رابطة الدعوة الإسلامية بالجزائر التي دعا إليها رفيق دربه الأستاذ محفوظ نحناح - رئيس حركة المجتمع الإسلامي «حماس» حيث كانت لهذه المؤسسة الدعوية الفضل الكبير في جمع مختلف ممثلي الاتجاه الإسلامي.

- مشاركته في كثير من المؤتمرات الإسلامية، حيث كان له الدور في الدعوة خارج الديار الإسلامية وتوجيه الجالية الإسلامية في المهجر.

- ذهابه إلى البوسنة والهرسك والقنابل تتهاطل وهو يكفكف دموع الأيتام ويضمد الجروح ويقدم العون للمحتاجين.

- قيامه مع رفقائه بإقامة مؤسسات كثيرة نذكر منها:

١ - جمعية الإرشاد والإصلاح: فعند صدور قانون تكوين الجمعيات في الجزائر بادر الشيخ محفوظ نحناح ورفيقه الشهيد محمد بوسليماني مع ثلة من ذوي الغيرة على الإسلام وثوابت الوطن إلى تأسيس جمعية وطنية بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٨٨م سميت بـ«جمعية الإرشاد والإصلاح» وذلك للقيام بنشر الدعوة والعقيدة الصحيحة، وترشيد الممارسة السياسية، وتربية الأجيال وتثقيفهم.

قامت الجمعية من خلال الشيخين وباقي الأعضاء المؤسسين، والذين رفعوا لها شعار «الحق - العمل - الإحسان» رمزاً لأصالتها وعنواناً لنهجها الإسلامي التغييري العملي، بنشاطات كثيرة عبر كافة التراب الجزائري من تجمعات ودروس ومحاضرات إلى إصدار النشرات «مجلة الإرشاد»، وإعانة الفقراء والمحتاجين.

٢ - معهد إعداد الدعاة: والذي أطلق عليه اسم الشهيد محمد بو سليماني.

٣ - كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم، ومراكز مهنية لتعليم الخياطة والطرز للنساء.

٤ - المكتبات الإسلامية.

٥ - صناديق الإعانات: صندوق فلسطين، صندوق الزواج، صندوق البوسنة والهرسك، صندوق مساعدة الأئمة والطلبة المحتاجين.

لم يكن الشهيد محمد بو سليماني مهتماً بالقضايا الخيرية والاجتماعية فقط، بل كان له أبعاد سياسية اتضحت من خلال بيانات جمعية الإرشاد التي كثيراً ما دعت إلى الحفاظ على وحدة الصف وأصالة الشعب الجزائري، ودعوة الأحزاب الأخرى إلى العمل بإخلاص وأصالة لتحقيق ثوابت الأمة، حتى تأكد هذا الاهتمام من خلال مشاركته مع رفيقه الشيخ محفوظ نحناح في تأسيس حزب حركة المجتمع الإسلامي «حماس» الذي أعلن عن تأسيسه يوم ٩/ ١٢/ ١٩٩٠م، والذي يعتمد منهجاً دعوياً سياسياً ويعمل على تحقيق الحل الإسلامي وفق سنن التغيير مع مراعاة المرحلية والواقعية.■

الدكتور يزيد بو رحمة. باريس

لعبة «السير مُغمض العينين» .. مطلب دولي

على ضفاف مجلتنا الحبيبة المجتمع نقرأ ونلمس مناداتكم لحكام الدول العربية والإسلامية ومسؤوليها ومطالبتهم بتحكيم الشريعة الإسلامية والوقوف عند أوامر الشرع واجتناب نواهيه في جميع شؤون الحياة، والأخذ بتعاليمه في جميع التشريعات والقوانين، وهذا لعمرك قبل أن يكون واجباً صحفياً تحتمه أمانة حمل القلم ونقل الكلمة النزيهة، فهو مطلب شرعي وفطري جُبلت عليه النفوس السليمة، كما أنه ينطلق من قوله تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون».

والمتتبع للواقع المعاصر وللشؤون السياسية على الساحة الدولية يجد خلاف ما تنشدونه، فالدول التي قد تتجرا او تفكر في اتخاذ احكام الشريعة الإسلامية منهاجاً ونبراساً يقودها إلى التقدم والرقي، نجد انها يُضيق عليها بطرق مباشرة أو غير مباشرة، وتتلقى العديد من الضربات الموجعة من أجل صرفها عن ذلك الشيء - المخيف - ولو بالقوة لكي تبقى ضمن القطيع الأليف الذي لا يخالف القاعدة المألوفة «السير مُغمض العينين».■

عبدالسلام المطيري. الرياض. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٨ شوال ١٤١٧هـ - ٢٥ فبراير ١٩٩٧م - العدد ١٢٣٩ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠. السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٣٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٠ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

أي مبرر لحل المجلس؟

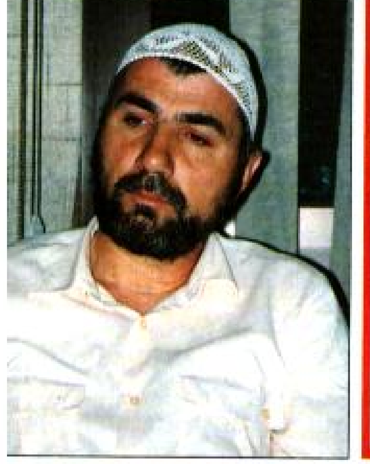
تمر هذا الأسبوع الذكرى السنوية السادسة لطرد جنود النظام العراقي الباغي من أرض الكويت وتحريرها بفضل الله.. هذا التحرير حقق مرحلة جديدة في العمل السياسي الكويتي داخلياً، تمثل في عودة الشرعية الدستورية وإرجاع الحقوق السياسية للشعب الكويتي بمشاركته في عملية الرقابة وسن القوانين، وأغلقت محنة الاحتلال وفرحة التحرير صفحة ماضية لها ما لها وعليها ما عليها.

لكن الذكرى السادسة تمر الآن في ظل تصعيد خفي للخلاف بين الحكومة ومجلس الأمة، والحديث عن العودة إلى الأوضاع التي يفترض ان التحرير قد ألغاها بلا رجعة، وإذا كان سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء استبعد في حديثه للصحافة التفكير في حل المجلس، فإن الشائعات التي رُوجت حول ذلك خلال الأسبوعين الماضيين لوَحت إلى ان فكرة التعاون بين الحكومة والمجلس في خطر.

إن مجلس الأمة لم يتجاوز أياً من الحدود التي رسمها له الدستور، ولا داعي للتفكير في حله، وإننا نرجو ان يتم تجاوز هذه الأزمة، وان يتمكن الغيورون الحريصون من الجانبين في تجاوز دعوات المواجهة التي يطلقها الكارهون للمكاسب السياسية للشعب الكويتي، وأن يكون الدستور والقوانين واللوائح التي تحكم عمل السلطتين هي المرجع في تحديد الأخطاء ومعالجتها بروح عائلية تستهدف مصلحة الكويت ومستقبله.■



المجزرة الوحشية بين أبناء الصحوة الإسلامية في تركستان حلقة جديدة في سلسلة القمع الشيوعي للإسلام في الصين.. التفاصيل ص (٢٠ ـ ٢٧).



المجتمع تحاور دولت عثمان ـ نائب رئيس المعارضة الطاجيكية.. ص (٣٢).



في ظل العلاقات التركية ـ الأمريكية المتوترة.. هل تدخل تركيا الاتحاد الأوروبي أم تخرج من الناتو؟.. التفاصيل ص (٤٤).



أبو مرزوق يضع أمريكا وإسرائيل في مأز كبير.. ص(٤٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات



مدة الدورات

١ – ٦ أسابيع :
أ – من ٩/٦/٩٧ حتى ٢٠/٧/٩٧
ب – من ٢١/٧/٩٧ حتى ٤/٩/٩٧

٢ – ٨ أسابيع :
من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

٣ – ١٢ أسبوع :
من ٩/٦/٩٧ حتى ٣١/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- كل مجموعة لديها مسؤول ذو اتصال مباشر مع يوسف النصار ومكتب الكويت.

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

الاتصال مساء من الساعة السادسة حتى التاسعة
من السبت الى الأربعاء (25) 9266828

هل تعيد أمريكا حساباتها في قضية موسى أبو مرزوق؟

استحوذت قضية د. موسى ابو مرزوق - رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية في فلسطين المحتلة «حماس» - على اهتمامات مؤسسات البحث ومراكز صناعة الراي بالغرب، كما حظيت بتغطيات موسعة قامت بها وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية، فلا تكاد تجد دائرة سياسية او إعلامية إلا وتناولت قضية اعتقال الزعيم السياسي لحركة حماس بصورة او باخرى، وذلك بسبب الظلم الفادح والبيِّن الذي سلكته الإدارة الأمريكية في تناولها لهذه القضية باعتقال شخصية سياسية تمثل حركة تحررية تقاوم المحتل الصهيوني لفلسطين، في الوقت الذي تقف فيه الولايات المتحدة وراء حركات اخرى تدَّعي انها تحررية وتستقبل زعماءها ومسؤوليها بما يؤكد سياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها امريكا تجاه القضايا العربية والإسلامية.

ويمكن القول بان اعتقال ابو مرزوق جاء جزء منه في باب «فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً»، إذ خدم حركة حماس، وذلك بالتعريف بالحركة وافكارها باعتبارها تمثل مشروعاً إسلامياً متكاملاً، يحظى بالمصداقية والشرعية لدى جهات عربية وإسلامية كثيرة له اهداف اجتماعية وسياسية متعددة، وبيده إمكانيات عسكرية قادرة - رغم محدوديتها - على توجيه ضربات موجعة لجيش الاحتلال والسياسات العنجهية المتكبرة للحكومة الإسرائيلية، كما ان الاعتقال جاء في جانب آخر منه ليكشف حقيقة الظلم الواقع على الفلسطينيين، نتيجة الممارسات الإسرائيلية التعسفية، وتعدياتها المستمرة على الحقوق الفلسطينية، وانه نتيجة لهذه المظالم وقسوتها، يندفع الفلسطينيون - احياناً - للبحث عن خيارات اخرى للمواجهة المسلحة والانتقام من الصهاينة.

لقد سلطت قضية د. ابو مرزوق الاضواء على وضعية «التحالف الآثم» القائم بين امريكا وإسرائيل، وفضحت سياسة «الكيل بمكيالين» الأمريكية، تلك السياسة التي عبر عنها د. ابو مرزوق في الحوار الذي اجرته معه صحيفة نيويورك تايمز في مايو الماضي، حيث اشار إلى ان جريمته هو كونه «إسلامياً - فلسطينياً»، وانه لو كان مسيحياً بعيون زرقاء كجيري ادم لاختلف الأمر، ففي حين ان «جيري ادم» المسؤول الأول في حركة «شين فين» الذراع السياسي لمنظمة الجيش الجمهوري الإيرلندي (IRA) التي تعتبرها امريكا حركة إرهابية يلقى كامل الترحيب والقبول في واشنطن، ولا يجد الرئيس بيل كلينتون حرجاً او غضاضة في استقباله بالبيت الأبيض، ولاننا فلسطينيون يتم التعامل معنا بطريقة اخرى، ولذلك تجدني هنا سجيناً في نيويورك وفي زنزانة انفرادية!!

لقد تعمد القضاء الأمريكي تجاهل حقوق د. ابو مرزوق في محاكمة عادلة، وفي تحقيق مطالبه بجلسات استماع لقائمة الشهود التي ادرجها في الرد على لائحة الاتهام الإسرائيلية، والتي تكشف - بما لا يدع مجالاً للشك - ان خلفية هذه الاتهامات قائمة على دوافع سياسية، وان هذا يمنحه حقاً استثنائياً يحميه من دعوى إسرائيل المطالبة بتسليمه لمحاكمته فيها، واخيراً في الطريقة التي مارستها إدارة السجن بحبسه في زنزانة انفرادية.

إن غالبية القضاة والمحامين في امريكا وإسرائيل كانوا يقولون بانه من الصعوبة ان تامر المحكمة الأمريكية بتسليمه إلى إسرائيل لضعف ادلة الاتهام ضده - كما جاء في مقال لصحيفة هارتس الإسرائيلية في الثالث من نوفمبر ١٩٩٥ - إلا ان صدور قرار التسليم من المحكمة الفيدرالية وبالصورة التي خرج عليها القرار، ثم المصادقة عليه من محكمة نيويورك المركزية، باعتبار الاعمال المتهم فيها «جريمة ضد الإنسانية»، وهو التعبير الذي اثار حفيظة محاميه، كون هذا الاتهام ليس له سابقة في تاريخ القضاء الأمريكي، وان هذا التعبير ورد في محاكمات نومبرج الشهيرة ضد النازيين، ولقد وردت لهذا التعبير تعريفات محددة، وليس من بين هذه التعريفات ما يتضمن الاعمال المشكو منها في حق د. ابو مرزوق، وقد شكلت هذه الأحكام المسبقة ضد د. ابو مرزوق قناعات لديه ولمحاميه بان القضاء الأمريكي قد رتب القرار قبل ان يسمع اي بيِّنات يمكن لطالب الالتماس ان يقدمها، واصبح القضاة يتعاملون مع القضية بمنطق انهم هم «الخصم والحكم»!! الأمر الذي فضح نزاهة هذا القضاء، واكد تبعيته للأجندة السياسية التي تم ترتيبها - فيما يبدو - بين امريكا وإسرائيل، وعندما تبينت خيوط هذا التواطؤ، واصبحت القضية - على حسب تعبير د. ابو مرزوق - من الوضوح، «إن استمرار اعتقالي لا يخدم سوى المصالح السياسية للحكومة الإسرائيلية، جاء قراري بسحب استئنافي، إذ بدا لي كفلق الصبح ان فلسطينياً ومسلماً لا يمكن ان يتوقع نفس النوعية من العدالة الأمريكية كما هي الحال مع الآخرين، وخاصة عندما تصل الأمور إلى اشتراك مصالح إسرائيل في القضية».

لقد فسرت الكثير من الجهات الأمنية والسياسية في إسرائيل والولايات المتحدة خطوة د. ابو مرزوق بانها «مفاجئة ونكية في ان واحد» كونها - والقول هنا للمحامي شريف بسيوني - تضع قضية التسليم برمتها في إطارها السياسي الصحيح بدلاً من إضفاء شرعية قانونية على قضية تُعدُّ سياسية بالدرجة الأولى.

إن المطلوب الآن وقد حسم د. ابو مرزوق خياره باستعداده للسفر إلى إسرائيل ومواجهة مصيره هناك، الضغط على صانع القرار الأمريكي لمنع قرار التسليم، كونه يشكل انتهاكاً صارخاً بحق النضال الفسطيني، وتعدياً فاضحاً على حرية الكلمة والتعبير السياسي للآخرين، وطعنة جارحة لوجه العدالة الأمريكية ونزاهتها المشكوك فيها.

لقد سبق لفريدرك دوغلاس المفكر والمناضل الأمريكي - في القرن التاسع عشر - الإشارة إلى ان تاريخ الحرية الإنسانية قد تحقق عبر النضالات، وان الحقوق لن تطال إذا لم تكن وراءها قوى تطالب بها وتمارس الموت من اجلها، فهل يخرج د. ابو مرزوق عن هذا الإطار الذي عاشت به امريكا وظلت تنادي به؟!

إن د. ابو مرزوق ليس اكثر من مجاهد من اجل حرية شعبه وحقوقه المسلوبة، وانه قد ان الأوان للولايات المتحدة ان تُكفِّر عن سابق ظلمها للفلسطينيين، وان لا تجعل «للحقد والعداوة» لها سبيلاً إلى قلوبهم، وانه من الحكمة والمصلحة والعدل ان تبحث لها عن خيار آخر يجنبها الظهور بموقف «العدو الأول» للأمة الإسلامية، لا شك ان لأمريكا بالمنطقتين الإسلامية والعربية مصالح استراتيجية وحيوية هامة لسنوات طويلة قادمة، وانه ليس من السياسة في شيء خَلْق المزيد من العداوات لها، وإن المنطق يقتضي تهدئة الخواطر والأوضاع وليس تحريك المظالم ونكا الجراح، لانه من الغباء تجاهل ردود الفعل المتوقعة حال تسليم د. ابو مرزوق لإسرائيل، وإن احاديث واشنطن وتطلعاتها للسلام والاستقرار بالشرق الأوسط لن تبدو اكثر من ادعاءات كاذبة إذا ما تم تسليم د. ابو مرزوق لإسرائيل، وسوف تعكس للمرة الألف تبعية واشنطن وقرارها السياسي - وحتى القضائي - لإسرائيل!

فهل تعيد امريكا حساباتها في قضية تسليم ابومرزوق لإسرائيل؟ ام تواصل كبرها وتتعرض - حسب تهديدات حماس - إلى ما لا يُحمدُ عُقباه؟■

ذكرى التحرير واستقرار الكويت

بقلم:
خالد بورسلي



■ سمو أمير البلاد

■ سمو ولي العهد

تأتي الذكرى السادسة للتحرير لتؤكد حقائق ثابتة على كل الأصعدة محلياً وإقليمياً ودولياً، فقد شهدت الساحة المحلية استقراراً سياسيا واقتصاديا واجتماعياً، فدعوة الناخبين الكويتيين أربع مرات منذ عام ١٩٩٢ - ١٩٩٦م لانتخابات عامة لمجلس الأمة، والمجلس البلدي، واستمرار هذين المجلسين في القيام بأعمالهم ما هو إلا ترسيخ لمبدأ الديمقراطية ودعم المشاركة الشعبية التي كفلها الدستور الكويتي، وحتى الخلافات الدستورية التي صاحبت هذين المجلسين تمت معالجة هذه الخلافات وفق قنوات قضائية دستورية تدعم المسيرة الديمقراطية ومبدأ فصل السلطات - التنفيذية، التشريعية، القضائية - وهكذا تضافرت كل الجهود لدعم هذا الاستقرار السياسي وهو المحور الأساسي لاستقرار الكويت وتقدمها وازدهارها، وهذا ما أكد عليه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في لقائه الأخير مع رئيس تحرير جريدة «القبس»، حيث أشار سموه إلى أن السلطة السياسية ومتخذي القرار السياسي أخذوا على أنفسهم عهداً عندما يتم تحرير الكويت من براثن الاحتلال العراقي البغيض سيعملون وفق نصوص الدستور الكويتي وترسيخ مبدأ فصل السلطات، وعودة الحياة البرلمانية، ودعم المشاركة الشعبية، وعدم العودة لحياة ما قبل الاحتلال حيث تعطيل العمل البرلماني، وتغييب دور مجلس الأمة كسلطة تشريعية ورقابية، وبذلك وفت السلطة السياسية بما تعهدت به، ولعل هذا ما أدى إلى انتعاش الاقتصاد وتحسن أسعار البترول، وإدرار الشركات الجيد.

وما هذه المؤشرات إلا دليل للاستقرار الاقتصادي والنتائج الإيجابية تحتاج لبعض الوقت حتى تؤتي ثمارها، فالكويت استطاعت أن تسدد كامل القرض الدولي وتلتزم بالأقساط من غير تأخير، وبذلك حافظت الكويت على سمعتها الطيبة على مستوى الاقتصاد العالمي، وتحقق كذلك الاستقرار الاجتماعي في المجتمع الكويتي، وهناك صور عديدة تمثل الاستقرار الاجتماعي من أبرزها تعدد الأنشطة وفعاليات جمعيات النفع العام، وتفاعل جموع الجماهير مع هذه الفعاليات لتؤكد أن المجتمع الكويتي أسرة واحدة، وأن هذه الأسرة كما كان لها مقومات الصمود أمام قوات الاحتلال طوال سبعة أشهر، لها القدرة للتلاحم والترابط طوال الوقت.■

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يحتج على ما تعرض له المسلمون في تركستان

أعرب الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عن أسفه لما تعرض له الشباب المسلم في تركستان الشرقية من اعتقالات ومواجهة مع قوات الأمن الصيني، جاء ذلك في رسالة وجهها الاتحاد إلى سفير جمهورية الصين الشعبية في الكويت.

وجاء في الرسالة أن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت باعتباره منظمة طلابية تهتم بأوضاع الطلبة والشباب المسلمين في العالم، فقد أسفها جداً حدوث هذه التصادمات التي لا تخدم الاستقرار، وتمنى الاتحاد ألا تكون أسباب الصدامات متعلقة بحرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية، مشيراً إلى ما أثارته تلك الأحداث من اهتمام واستغراب الأوساط الطلابية، وطالب الاتحاد الوطني لطلبة الكويت الجهات الصينية المختصة بتقديم معلومات حول هذه الصدامات الغريبة.■



في الهدف

هل أصبحت رابطة الاجتماعيين منبراً لليسار والعلمانيين؟

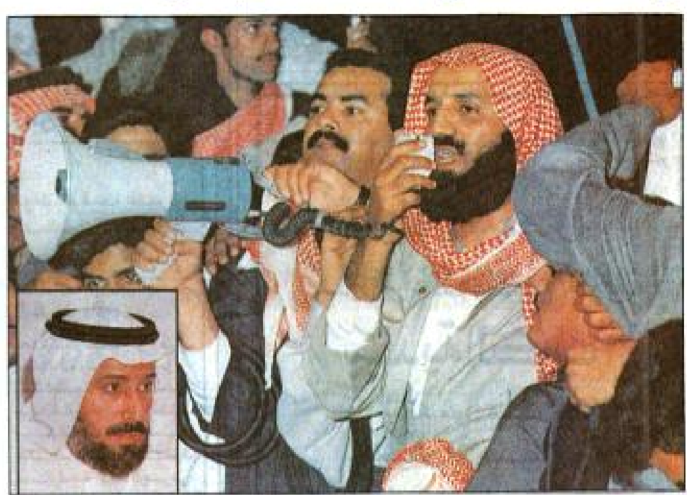
أعلنت رابطة الاجتماعيين الكويتية برنامجها للموسم الثقافي الذي سيبدأ في الأسبوع الأول من شهر مارس القادم ١٩٩٧م وبمطالعة سريعة لهذا البرنامج يتضح التجاهل والتجاوز المقصود الذي درجت عليه الرابطة للإسلاميين في الكويت وهذه هي المرة الثانية التي تتجاهل فيها الرابطة شريحة ثقافية وسياسية واجتماعية مهمة، ومع إدراك الجميع لدور الإسلاميين وحبهم وإخلاصهم وولائهم لهذا البلد وأهله فمن المؤسف حقاً أن لا تتم الاستفادة من عطاءاتهم الجادة والمتميزة، خصوصاً أن شرائح أخرى أقل شأناً وأهمية سيكون لها دور كبير في هذا الموسم، إذ تمت دعوة خمسة أشخاص من اليسار وشخصين آخرين ممن اشتهروا بالإلحاد والتحامل على المتدينين، ونحن نحسب أن السيد عبدالعزيز الصرعاوي رئيس الرابطة لما عرف عنه من سماحة واستقامة لا يريد للرابطة أن تكون منبراً لمثل هؤلاء من المشككين والمتحاملين على الدين.

ومن نافلة القول أن علم الاجتماع في العالم العربي يولي اعتباراً واسعاً للدين كبعد ومنهج رئيسي في الحياة.

فلا مجال في الرابطة لمن يتجاهل كل هذه الاعتبارات ويتجاوز القيم والمعتقدات، فهل تعيد الرابطة النظر في برنامجها للموسم الثقافي، وتعطى للإسلاميين دورهم، أم أنها أصبحت منبراً لليسار والعلمانيين؟■

مراقب

عـودة النائبين : وليـد الجـري وخالد العدوة لمقاعد مجلس الأمـة



■ النائب خالد العدوة يخطب في مناصريه بعد إعلان فوزه وفي الإطار النائب وليد الجري

كتب: المحـرر المحلي

بفوز ساحق استطاع النائبان وليد الجري وخالد العدوة حسم نتيجة الانتخابات التكميلية التي جرت في الدائرة الحادية والعشرين (الأحمدي) الأسبوع الماضي، حيث حصل النائب الجري على ٣٨٥٤ صوتاً، والعدوة على ٣٨٠٤ أصوات، في حين حصل منافسهم وهو المرشح الثالث في الانتخابات التكميلية السيد: سعدون العتيبي على ٣٥٤٥ صوتاً، هذا وقد سبق للمحكمة الدستورية أن استقرت قناعتها بإبطال نتائج انتخابات هذه الدائرة الشهر الماضي، بعد أن قدم المرشح العتيبي ما يثبت للمحكمة صحة طعنه بنتيجة الانتخابات التي جرت شهر أكتوبر من العام الماضي.

هذا.. وقد جرت الانتخابات في جو من المنافسة القوية والترقب حتى لحظة إعلان النتيجة النهائية، والسبب لكثرة عدد الناخبين المسجلين في الدائرة الحادية والعشرين، والبالغ عددهم ٩٧٤٠ ناخباً، وكذلك لطبيعة تركيبة هذه الدائرة من الجانب القبلي، وخصوصاً إذا علمنا أن عدد ناخبي قبيلة العجمان ٢٢٠٠ ناخب تقريباً - ويمثلهم كلاً من وليد الجري وخالد العدوة - وعدد ناخبي حلف العوازم والعتبان يبلغ ٢١٥٠ ناخباً تقريبا - ويمثلهم المرشح سعدون العتيبي، ونستطيع القول: إن استعداد المرشحين الثلاثة للانتخابات التكميلية تمت بشكل مغاير ومختلف تماماً عن الاستعدادات التي تمت في انتخابات أكتوبر ١٩٩٦م، حيث يدرك المرشحين الثلاثة أن صوت القبيلة وحده لن يكفي لأن هناك كتلة كبيرة من الناخبين يقدر عددهم بـ٥٣٩٠ ناخبا هم الذين سيحسمون نتيجة الانتخابات بصورة نهائية، وتجدر الإشارة إلى نتائج المرشحين الثلاثة في انتخابات أكتوبر ١٩٩٦م، حيث حصل النائب وليد الجري على ٣٣٧٩ صوتاً، والنائب خالد العدوة على ٣٣٥٩ صوتاً، وسعدون العتيبي على ٣٢٤٢ صوتا.

وبنجاح النائبين وليد الجري وخالد العدوة يحافظ الإسلاميون على عددهم داخل البرلمان مع العلم أن النائبين الجري والعدوة من النواب الموقعين على تعديل المادة الثانية من الدستور، بحيث تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وأثناء الحملة الانتخابية للنائبين شاركهم جمع كبير من شباب الحركة الإسلامية، بالإضافة لرموز الحركة ومؤيديها. ■

في الصميم

الشمال كله مقابل الكويت!!

أثناء الاحتلال العراقي للكويت، ويوم كان النظام العراقي قد زرع ووضع أحد رموز الفساد والفجور في الكويت ووضعه حاكماً شكلياً عليها وهو علي حسن مجيد الملقب بـ«علي الكيماوي»، اجتمع ذات مرة هذا الكيماوي مع الأطباء الكويتيين والمدراء للمستشفيات، وقال لهم في عبارة استفزازية انتقامية صريحة: «إننا لن نترك الكويت مهما كان الثمن!! وإننا مستعدون للتخلي عن شمال العراق كله في مقابل الاحتفاظ بالكويت!».

وحقيقة فإن هذا المجرم الذي لا يزال أحد أركان هذا النظام كان يعرف ماذا يقول ويتكلم باسم رئيس عصابته.. «فصدام» لن يترك الكويت مهما طالت الأيام وبعدت!! وهو يتغنى كل يوم في «أم المعارك» أو «أم المهالك»!!.

وبعد مرور ٦ سنوات من مأساة وجريمة الغزو والاحتلال العراقي لابد من أخذ الحيطة والحذر لهذا النظام الذي لو ترك لحظة واحدة فإنه سينتقم من الكويت وأهلها، وهو لم يخرج من الكويت بسلام واتفاق، بل خرج مدحوراً يجر وراءه أذيال الهزيمة والخيبة!!، وخرج بعد أن قامت ٣٣ دولة بضربه وتأديبه..

واليوم وإذ تمر بنا ذكرى التحرير السادسة، فلابد من التوجه إلى الله العلي القدير الذي ألهمنا الصبر، وأنعم علينا بنعمة التحرير، وأبدل خوفنا وجزعنا بالأمن والطمأنينة، وتلك نعمة عظيمة علينا تستوجب الشكر والحمد والثناء له وحده.

ونتذكر تلك الأيام التي وقفت فيها أهل الكويت صفاً واحداً في ملحمة وحدة وطنية نادرة لفتت انتباه العالم، وفي مؤتمر جدة كان التلاحم والترابط الذي كان بداية الطريق إلى التحرير والعودة إلى الوطن، ولنعمل على تطبيق وتحقيق توصيات ذلك المؤتمر والاتفاق الذي تم بين الحكومة والشعب.

وأن لا ننسى العهد الذي قطعناه على ...نا وبيننا، وإذا كان الترابط والتلاحم ...ب بيننا، فإن العدو لن يستطيع النيل منا.

ونتذكر إخواننا المأسورين المسجونين في غياهب سجون ذلك الطاغوت، ونسأل الله أن يعجل فرجهم: اللهم فك قيدهم.. وفرج كربتهم.. وآنس وحشتهم وغربتهم.. واجعلهم ... حفظك وأمانك ورحمتك التي وسعت كل ...، إنك على كل شيء قدير.. اللهم ردهم سالمين غانمين مؤمنين.. يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث.. اللهم آمين.■

عبدالرزاق شمس الدين

مجلس الأمة يؤجل لجنة تطبيق الشريعة

كتب: المحرر البرلماني


■ مجلس الأمة الكويتي

وافق مجلس الأمة في جلسته التي عقدها برئاسة رئيس المجلس أحمد السعدون على اقتراح بدمج طلبات المناقشة التي تقدم بها بعض النواب حول الأوضاع الأمنية في البلاد واستيضاح سياسة الحكومة حولها، وطلب مناقشة طلب آخر بشأن المشكلات التي تواجه الحكومة وآخر حول التطاول على الذات النبوية من بعض الجهات الإعلامية، بمناقشة برنامج عمل الحكومة لتشابه هذه الطلبات بما ورد في البرنامج، كما قرر المجلس تأجيل مناقشة الطلب الذي تقدم به بعض النواب والخاص بصفقة السلاح المتعلقة بصواريخ «سي سكوا» البريطانية للقوة البحرية بالرغم من محاولة الحكومة إحالته إلى لجنة الداخلية والدفاع وفشلها في ذلك، وفشل اقتراح آخر تقدم به النواب لإحالة الموضوع إلى لجنة المال العام مما يعني بقاء الموضوع على جدول الأعمال لحين مناقشته، كما أجل المجلس البت في الاقتراح الخاص بتشكيل لجنة برلمانية مؤقتة تسمى لجنة العمل بأحكام الشريعة الإسلامية، مهمتها التنسيق بين اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ولجان المجلس.

هذا وقد واصل مجلس الأمة النظر في طلب المناقشة الخاص بالتوظيف وفرص العمل وسبب البطالة التي يعاني منها الكويتيون والكويتيات حيث استهل الحديث النائب أحمد باقر الذي وصف الخطة الحكومية بأنها مليئة بالعيوب وأهمها عدم وجود خطوات تنفيذية واضحة، واعتبر ما كتب فيها نظرياً وليس عملياً، وتساءل كيف تقول الحكومة إنها تدعم المهن النادرة وهي تحارب أصحاب تلك المهن، ودلل على ذلك بمهنة التمريض وكثرة المتسربين منها، وشارك في الحديث النائب جاسم الخرافي، حيث أشار إلى أهمية المصارحة والمصداقية لحل هذه المشكلة ولكنه استدرك قائلاً: إنني أشك في الالتزام بهذه المصداقية»، وطالب الخرافي أن يكون حل المشكلة من خلال سياسة عامة تتبناها الدولة، وتحدث النائب الدكتور حسن جوهر واعتبر أن أي تأخير لحل مشكلة البطالة ستكون تكلفته عالية سواء من الناحية الأمنية أو الاجتماعية وأشار إلى أن المواطن اعتاد على «حب الخشوم والاستجداء والواسطة للحصول على وظيفة».■

الموسم الثقافي بلجنة الصحبة الصالحة - فرع الجهراء

كتب: علي تني العجمي

أقامت لجنة الصحبة الصالحة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع محافظة الجهراء - موسمها الثقافي في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك تحت شعار «منازل رياض الجنة»، وقد كانت المحاضرة الأولى في يوم الخميس ٢١ من رمضان بعنوان «العشر الأواخر طاعة واجتهاد»، وتحدث فيها الشيخ سعيد النوس، وأما المحاضرة الثانية فقد كانت بعنوان «النجاة»، وذلك في يوم السبت ٢٣ من رمضان، حاضر فيها علي العجمي، وأما المحاضرة الثالثة فقد تحدث فيها الشيخ عودة فرهود العتيبي، وكانت عن «ليلة خير من ألف شهر» بيّن فيها المحاضر فضل ليلة القدر، وكانت المحاضرة الرابعة للشيخ عبدالله العجمي، تحدث فيها عن حال السلف في رمضان، وكيف كانوا يستغلونه في الطاعات والقربات، داعياً إلى تشمير السواعد في الأيام المتبقية القليلة من شهر رمضان، واختتمت اللجنة سلسلة المحاضرات بمحاضرة بعنوان: «وماذا بعد رمضان؟» للشيخ عبداللطيف الصريخ.

يذكر أن هذه المحاضرات قد أقيمت جميعها في مسجد «واثلة بن الأسقع» في منطقة النسيم بالجهراء، وهي تأتي ضمن سلسلة الفعاليات التي تنظمها لجنة الصحبة الصالحة في رمضان.■

الهيئة الخيرية تنعي الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود


■ عبدالله بن زيد آل محمود

نعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أحد أبناء العالم الإسلامي البررة فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، وقد جاء في بيان أصدرته الهيئة أن الشيخ رحمه الله كان له الفضل والجهد المشهور في تأسيس القضاء الشرعي ورعايته حتى رسخ مكانته وموقعه في المجتمع وتيسيره على المسلمين للاحتكام إلى شرع الله كما له الفضل الكبير في تشجيع المسلمين على وقف أموالهم في سبيل الله والقيام بمسؤولية الدعوة خطابة وتأليفاً ووعظاً وتعليماً وإرشاداً.

كما كان للشيخ - رحمه الله - عدد كبير من المؤلفات تربو على خمسين مؤلفاً ترجم العديد منها إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والهندية والفارسية وغيرها وكان خلال حياته مدافعاً عن العقيدة الإسلامية ضد البدع والمنكرات، وقد وصفه د. يوسف القرضاوي بعلامة قطر وقاضي قضاتها وفقيهها الأكبر وخطيب مسجدها وأحد العلماء الأعلام والدعاة المبشرين.

لقد كان رحمه الله نموذجاً للداعية الذي لا يخاف في الله لومة لائم ومثلاً يحتذى لرجال الدعوة، وقد وقف رحمه الله موقفاً قوياً فنصح الأمراء والوزراء والأعيان والمفكرين في مسألة الاختلاط في الجامعات والوزارات في العالم الإسلامي.■

بيت الزكاة الكويتي يحقق إنجازات متميزة هذا العام

أعلن مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت الزكاة الكويتي عبدالرحمن الكندري أن بيت الزكاة حقق خلال شهر رمضان المبارك الكثير من الإنجازات الرائدة في مجال جمع وتوزيع الزكاة والتوعية بها من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

وأضاف الكندري في تصريح صحفي له نشر في الأسبوع الماضي أن بيت الزكاة قام بتنفيذ العديد من المشاريع الخيرية على مستوى الداخل والخارج بالإضافة إلى سبل التواصل والتعاون مع المحسنين.

وأكد أن شهر رمضان يعني العمل المضاعف والجهد المستمر لتنفيذ الخطط الرمضانية التي يضعها بيت الزكاة مشيراً إلى ما حققه هذا العام من إرادات جيدة في مجال الزكاة زادت عما تحقق في السنة الماضية بنسبة تصل إلى ١٣٪ مما يعكس ثقة المحسنين وحرصهم على دفع مسيرة الخير.

وأوضح الكندري أن بيت الزكاة يولي الأسر المحتاجة والمتعففة داخل الكويت اهتماماته الأولى مبيناً أنه تمت مساعدة ٧ آلاف و٣٤١ أسرة محتاجة خلال شهر رمضان قدم لها مبلغ (٨٣٨ ألفا و٤٠٠ دينار كويتي، وذكر الكندري أنه تم دعم (٦٥) أسرة متعففة بمبلغ (٥ آلاف و٦١٨ ديناراً إلى جانب المساعدات العينية والهدايا الرمضانية وزكاة الفطر.

وقال الكندري: إن هذه المساعدات في إطار تطبيق أهداف بيت الزكاة في مد يد المعونة للفقراء والمساكين وإطعام الجائعين والتوسعة على المعسرين وقضاء حاجات المحتاجين الذين فرضت الزكاة من أجلهم.■



اشترك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع
المطوع: الاتفاقيات التي وقعت مع اليهود تمت بضغط من أمريكا
المجتمع
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الرئيس بيجوفيتش في حوار شامل مع «المجتمع»:
المجتمع الدولي متورط في إبادة شعب البوسنة المسلم
الحرب في البوسنة لن تتوسع إلى البلقان إلا إذا أرادت الدول الكبرى ذلك
نرفض وقفاً دائماً لإطلاق النار لأنه يمنح الصرب ٧٠٪ من أراضي البوسنة



١ ـ الأسرى الكويتيون والشعب الأسير من الطاغية

يصادف ليلة السادس والعشرين من شهر فبراير الحالي مُضيّ ست سنوات على تحرير دولة الكويت من براثن الاحتلال العراقي الصدامي، وقد مرّ مثلها من السنوات على أسر ما لا يقل عن ٦٠٠ أسير كويتي وغيرهم، أسروا من الكويت في سجون الطاغية صدام، وللأسف فإن قضية الأسرى الكويتيين قلما تتعرض لها الأدبيات والإصدارات في العالم العربي والإسلامي، وذلك بالرغم من وقوع المنطقة تحت بؤرة الأحداث والنظر، فالأسرى الكويتيون مسلمون بريئون ويجب التكافل معهم والتعاضد مع قضيتهم، فالمسلم في ديننا مُصان في حرمته، فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، والأبرياء الكويتيون المتواجدون في سجون صدام ليس لهم ذنب، حيث اعتدى على ديارهم وأموالهم وأعراضهم بغير حق، ولهذا فهم لم يرتضوا الدنية في دينهم وعرضهم، والمسلم مخفور في ذمته ونفسه، أحد إخواني وأحبابي في الله «أبو عبدالله»، وهو من أبرز الدعاة إلى الله ومن العاملين في الحقل الإسلامي في الكويت ومن حفظة كتاب الله مازال منذ الخامس عشر من أغسطس ١٩٩٠م أسيرا.

في نفس الوقت لازال الشعب العراقي أسيراً عند النظام الطاغوتي يمارس عليه عمليات القتل والتشريد والسجن والاعتقال والطرد والتهجير، وتصعيد الفتنة والخلاف بين فئاته من قِبَل النظام الطاغوتي العراقي، حيث تسحق آدمية الشعب العراقي، إن الأسرى الكويتيين مظلومون، والشعب العراقي شعب مسلم، كلٌ مأسور تحت أسوار متباينة من الظلم والقهر، إن المسلمين مدعوون إلى إرسال برقيات الاحتجاج والتضامن مع هاتين القضيتين ضد النظام العراقي المستبد الجائر.■

٢ ـ المرجعية الإسلامية ودورها في قضية الحجاب في فرنسا

لا توجد مرجعية دينية واحدة للمسلمين في فرنسا، وهذا يوقعهم بلاشك في مجموعة من المواقف التي تأزم المناخ السياسي الفرنسي العام تجاه المسلمين، خصوصا وأن الفكر السياسي الفرنسي مبني على العلمانية الجادة في موقفها من الدين، والمسلمون لا يستطيعون الانفصال في حياتهم اليومية عن دينهم وشعائرهم، خذ مثلاً قضية الحجاب بالنسبة للمسلمين، فهي شعيرة إسلامية تعتبر من فرائض التدين الشخصي، والتي تتعلق بالواجبات المفروضة على المرأة المسلمة، هذه الفريضة تعترضها إجراءات قانونية وسياسية في فرنسا، لأنها تتعارض وفق مفهوم النخب العلمانية ورؤيتها للأديان، وقد تشجع تصريحات بعض الرؤساء العرب في المغرب العربي والذين يحملون خصاماً خاصاً يتعلق بالنظام السياسي وعلاقاته مع بعض التيارات السياسية الإسلامية، حيث تشجع تلك التصريحات الساسة الفرنسيين على فهم الحجاب بأنه ظاهرة سياسية تتعلق بنشاطات سياسية ليس لها علاقة بالدين، والحقيقة أن التصريحات السياسية العربية لا تشكل نصاً أو فتوى أو مرجعية دينية للمسلمين.

وتتساءل الجالية الإسلامية الفرنسية والمسلمون في فرنسا عن سبب عدم مبادرة المؤسسات المرجعية الإسلامية في العالم العربي والإسلامي من وضع حد لسوء الفهم عند الساسة الفرنسيين لما هو مُقر في الدين الإسلامي ويتوجب على المسلمين القيام به، إذ يطلب المسلمون في فرنسا من الأزهر الشريف في مصر العربية وهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية والهيئات المرجعية الدينية في العالم العربي والإسلامي بأن يبادروا بتوضيح النظر الشرعي في مسألة الحجاب على أنها شعيرة دينية على المسلمين وليست شكلاً سياسيا يتقاطع مع المقررات السياسية العلمانية في فرنسا، وتظل قضية الحجاب قضية تدين شخصي لا يمكن فرضها بقانون على المسلمين في فرنسا، بقدر ما يجب أن يترك للمسلمين حرية التقيد بشعائرهم الدينية، وأن ذلك يتماشى تماماً مع مبادئ الدستور العلماني الفرنسي الذي يفصل بين السياسة والدين، وليس هناك ما يبرر للساسة الفرنسيين بأن يتعجلوا إصدار قانون عبر البرلمان يُحَرِّم ارتداء الحجاب، لأن القضية دينية وليست سياسية، وأن المسألة وتفاعلها في المجتمع الفرنسي ناشئ نتيجة تصاعد نجاحات اليمين الفرنسي، ومحاولته مسايرة الاتجاهات المتطرفة في فرنسا ضد الأجانب وما يتعلق بهم خصوصاً الشعائر الدينية.

إن دور المرجعيات الدينية في العالم العربي والإسلامي يشكل للأقليات الإسلامية في العالم الغربي أماناً روحيا وقانونيا، كما أن دراسة المشكلات الشرعية للأقليات الإسلامية والنظر فيها وإبراز الرأي الشرعي تجاهها لهو واجب يتحتم على تلك المرجعيات أن تقوم به، وإن جهاداً مباركاً من العمل المتواصل لكل المؤسسات مطلوب في هذه الفترة الحرجة التي اتهم فيها الإسلام والمسلمون بالإرهاب والأصولية والتخلف، وإن كثرة الضغوطات على الأقليات المسلمة لينبئ بتذويبها وإبعادها عن دينها، وإنها لأمانة، وإن المسلمين في العالم ينظرون بثقة وأمل في أن تقوم المرجعيات الدينية بدورها المنشود.■

٣ ـ تشارلز والإسلام

الأمير تشارلز يقوم حالياً بزيارة إلى الكويت وبمناسبة زيارة الأمير للكويت فإني أنوّه إلى مقالين سابقين كتبتهما في مجلتنا المجتمع بعنوان: «تشارلز والإسلام»، وذلك بعد التصريحات التي أدلى بها الأمير تشارلز عن الإسلام وتفهمه لهذا الدين العظيم، ووجود الأمير تشارلز في الكويت مع ترسيخ المفهوم العادل للإسلام في ذهنه وتصوراته ليشكل خطوة جيدة وإيجابية لرغبة الأمير للاقتراب بصورة أكبر للنظر في حقيقة الإسلام عن قرب ومن مصادره، وبين ناسه، وأرجو أن يتوغل الأمير تشارلز أكثر في زيارة المؤسسات والهيئات الإسلامية، خصوصاً لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية التي تعتني بشأن الإسلام حضارياً في الكويت وفي العالم العربي والإسلامي، ويطّلع عن قرب على الحياة الاجتماعية في المجتمع الكويتي من زيارة الدواوين الكويتية والمجتمعات الثقافية والفكرية فيه.

حيث يأمل المسلمون في الكويت أن يكون للأمير تشارلز دور في إيضاح وتهيئة ذهن الغربيين، ولفت نظرهم للإسلام العادل الحضاري الذي تحسسه بنفسه عن قرب، وأن يخفف من أراجيف وأكاذيب الإعلام الغربي الذي ما فتئ في وصمه المستمر للإسلام بالإرهاب والتخلف دون فك للتشابك بين ما هو نهج إسلامي، وما هو نهج فردي في التعامل مع ردود الأفعال من بعض المسلمين، قد تكون بسبب الهجمات السياسية والاقتصادية والعسكرية على المسلمين ظلماً وعدواناً، كما وأننا نأمل بأن يكون للأمير تشارلز دور أكبر في اهتمام بريطانيا بشؤون الأسرى الكويتيين والذين لا يجدون من الساسة البريطانيين اعتناء كافٍ تجاه قضيتهم العادلة.■



بقلم:
محمد الراشد



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

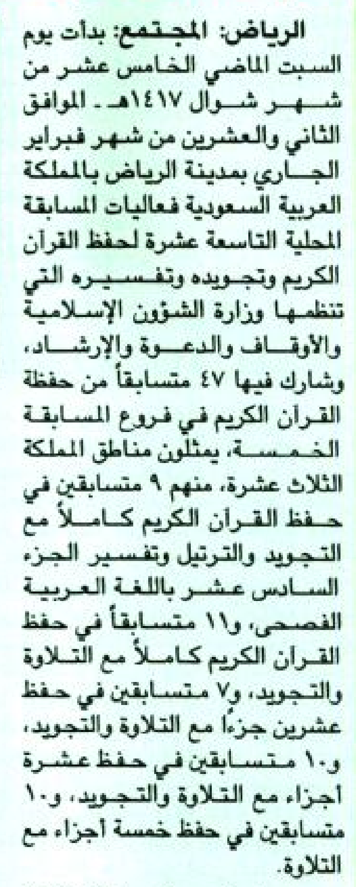
د. يكن يُحَذِّر من تسليم أبو مرزوق إلى إسرائيل!

طرابلس: المجتمع: أكد الداعية الإسلامي د. فتحي يكن في تصريح له في الأسبوع الماضي أنه أياً كانت الأسباب التي دفعت بموسى أبومرزوق إلى سحب استئناف تسليمه إلى الدولة العبرية، فإن إقدام واشنطن على تنفيذ ذلك سيضعها في قفص الاتهام مرتين، الأولى: حين أقدمت على اعتقاله، وهو الذي يعيش مع عائلته على أرضها ويحمل جنسيتها، والثانية: تسليمه إلى عدوه الذي احتل أرضه، وأباد شعبه، والذي يعطيه القانون الدولي حق النضال والكفاح ضد هذا العدوان حتى إزالته.

وحمّل يكن القيادة الأمريكية كل النتائج، وردات الفعل التي ستحدث نتيجة هذا التصرف العدواني، وغير الإنساني، سواء من الشعب الفلسطيني، أو من كل الشعوب الحرة في العالم، وقال في تصريحه: إن انحياز واشنطن الفاضح لدولة الإرهاب الصهيوني سيكلفها غالياً وغالياً جداً، وكان عليها أن تعتبر مما مرّ بها من تجارب في فيتنام ولبنان وغيرها.■

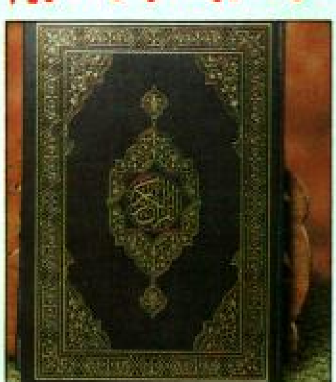
نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية بالرياض

المسابقة التاسعة عشرة لحفظ وتفسير القرآن الكريم



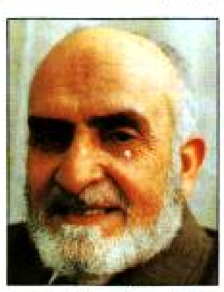
الرياض: المجتمع: بدأت يوم السبت الماضي الخامس عشر من شهر شوال ١٤١٧هـ - الموافق الثاني والعشرين من شهر فبراير الجاري بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية فعاليات المسابقة المحلية التاسعة عشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وشارك فيها ٤٧ متسابقاً من حفظة القرآن الكريم في فروع المسابقة الخمسة، يمثلون مناطق المملكة الثلاث عشرة، منهم ٩ متسابقين في حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التجويد والترتيل وتفسير الجزء السادس عشر باللغة العربية الفصحى، و١١ متسابقاً في حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التلاوة والتجويد، و٧ متسابقين في حفظ عشرين جزءاً مع التلاوة والتجويد، و١٠ متسابقين في حفظ عشرة أجزاء مع التلاوة والتجويد، و١٠ متسابقين في حفظ خمسة أجزاء مع التلاوة.

وقد اعتمدت المسابقة مكافأة مقدارها (٥٠٠) ريال لكل متسابق استمعت لجنة التحـ[illegible] تلاوته، بالإضافة إلى حقيبة بـ[illegible] مصحف وبعض الكتيبات.



وجدير بالذكر أنه قد شارك في هذه المسابقة بفروعها الخمسة منذ عام ١٣٩٩هـ حتى المسابقة الثامنة عشرة الماضية (١٢٩٣) متسابقا، وقد أقامت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف معرضاً على هامش فعاليات المسابقة، ضم إصدارات الوزارة من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وكتيبات، وأشرطة، وعدداً من الرسومات والصور التوضيحية والشروحات التي تبين الإنجازات والجهود التي تقوم بها الوزارة ممثلة للمملكة العربية السعودية، لاسيما في مجال نشر الإسلام، ومساندة المسلمين مادياً ومعنوياً في شتى بقاع العالم ونصرة قضاياهم والوقوف بجانبهم.■

الإخوان المسلمون يدينون الاعتداء على كنيسة الفكرية بمحافظة المنيا



■ مصطفى مشهور

القاهرة: بدر محمد بدر: أدانت جماعة الإخوان المسلمين حادث الاعتداء الذي وقع على كنيسة مارجرجس بمدينة الفكرية التابعة لأبي قرقاص - محافظة المنيا، وقال الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للجماعة - في تصريح صحفي: «إن الإخوان المسلمين يستنكرون الاعتداء الإجرامي الغاشم الذي وقع على كنيسة مارجرجس بمدينة الفكرية بالمنيا، وأدى إلى قتل الأبرياء، وترويع الآمنين، ويشجبون هذه التصرفات غير المسؤولة التي تؤدي إلى زعزعة الأمن».

وأكد المرشد العام أن «هذه الأعمال الإجرامية مرفوضة بكل المقاييس، ولا يقرها دين ولا عقل، ولا يقبلها عرف من الأعراف، ونحن نكرر استنكارنا لها وإدانتها، حيث إنها تضر بتاريخ أمتنا ومبدأ التعايش بين جميع مواطنيها، وأكد مشهور على العلاقة الطيبة التي جمعت بين الإخوان والأقباط منذ عهد الإمام البنا وحتى الآن.■

منع مدير المركز الإسلامي في جنيف من دخول فرنسا

جنيف: المجتمع: منعت السلطات الفرنسية الدكتور هاني رمضان من دخول الأراضي الفرنسية، حيث كان متوجهاً بالقطار السريع من جنيف إلى مدينة «ليل» لإلقاء محاضرة أمام جموع المسلمين بها، وقد بررت وزارة الداخلية الفرنسية منع رمضان من دخول فرنسا بأن تواجده في فرنسا وإلقاءه محاضرة عامة «قد يشكل خطراً على النظام العام».

والمعروف أن هاني رمضان هو مدير المركز الإسلامي في جنيف، ويحمل جواز سفر سويسري صالح حتى عام ٢٠٠٠م، ويعمل مدرساً في مدرسة «غوليت» السويسرية، بالإضافة إلى كونه ناشطاً إسلامياً.

وقد تعرض د. طارق رمضان شقيق هاني رمضان للمحنة نفسها منذ عامين تقريبا، حيث منعته السلطات الفرنسية من دخول فرنسا عام ١٩٩٥م عندما كان متوجهاً لمدينة «بسانسون» الفرنسية لإلقاء محاضرة مشابهة، وقدمت السلطات الفرنسية آنذاك المبرر نفسه، لكنه رفع دعوى أمام محكمة المدينة والتي حكمت لصالحه.

وقد حذا هاني رمضان حذو أخيه ورفع دعوى مماثلة أيضاً وأعرب عن استغرابه للقرار الذي اتخذته السلطات الفرنسية بمنعه من دخول فرنسا، لاسيما وأنه كان يتردد على فرنسا دوماً لإلقاء محاضرات في معظم المدن الفرنسية.

جدير بالذكر أن الأخوين طارق وهاني رمضان هما ابنا الداعية الإسلامي الراحل سعيد رمضان، وحفيدا الإمام الشهيد حسن البنا.■

الاستخبارات البريطانية تقوم بدور عصابات المرتزقة في إفريقيا

كتب: عمر ديوب: نشرت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية في عددها الصادر في ١٥ يناير الماضي مقالاً لكارولين دوماي ـ مراسلة الصحيفة في جوهانسبرج بجنوب إفريقيا ـ تحت عنوان: «إفريقيا.. إمبراطورية جديدة للمرتزقة»، كشفت من خلاله النقاب عن الممارسات اللاأخلاقية التي دأب تنظيم سري بريطاني على ارتكابها داخل القارة الإفريقية يعرف باسم Executive Out Comes (EO) وهو مجموعة تكونت في جنوب إفريقيا عام ١٩٨٩م لتقوم بدور عصابات المرتزقة في القارة الإفريقية في عهد الاستعمار الجديد، وقد تشكلت هذه العصابة على غرار العصابات الإنجليزية والأمريكية التي كانت موجودة في إفريقيا من قبل لحماية مناجم الذهب والماس، ويشارك تنظيم الـ(EO) وشبكات مشبوهة أخرى ـ الآن ـ في الاعتداءات التي يتعرض لها السودان بإيعاز من بريطانيا.

وهذه العمليات الاستخباراتية التي تقوم بها بريطانيا داخل القارة الإفريقية غير خافية على فرنسا، وقد احتج الرئيس الفرنسي شيراك على العمليات السرية التي تقوم بها بريطانيا ضد زائير بصرف النظر عن دوافع هذا الاحتجاج والتي قد لا تكون طيبة.



■ جوهانسبرج

كما أن سكوت الولايات المتحدة إزاء الممارسات البريطانية قد يتسبب في تورط الرئيس كلينتون في فضيحة التواطؤ مع الاستخبارات البريطانية.

وعندما تأكد المسؤولون في هذا التنظيم بأن نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا كان على وشك الاندثار، توصلوا ـ حسبما جاء بالمقال ـ إلى إبرام صفقة مع السيد نيلسون مانديلا، مفادها «أنهم لن يتدخلوا في شؤون جنوب إفريقيا إذا تركهم يفعلون ما يريدون».

وقد أنشأ هذا التنظيم شخص يدعى «إيبين بارلو» بمشاركة مجموعة من مكتب التعاون المدني (Ciril Cooperation Bureau) ومكتب الاستخبارات الذي كان يتبع نظام الفصل العنصري، وقد تحول هذا التنظيم إلى مؤسسة دولية كبيرة، وقدم عناصر مرتزقة لأكثر من ٣٤ دولة في العالم، وتعمل هذه المؤسسة بصفة رسمية على القيام بأعمال التجسس لأي جهة تدفع، وعلى عكس العصابات القديمة فإن أفراد هذه المؤسسة يشكلون جيشاً معاصراً أعضاؤه من أمثال: رامبو، وجيمس بوند.

وذكرت كارولين دوماي أنه بالرغم من أن مؤسسة (EO) كانت تقدم نفسها على أنها تنظيم أعضاؤه من المرتزقة في جنوب إفريقيا، فكل العمليات الإجرامية التي ارتكبتها من قبل تورطت فيها النخبة السياسية في بريطانيا، وقد اعترف مؤسس التنظيم «إيبين بارلو» عام ١٩٩٢م بأنه كان على صلة بطوني باكينغما ـ رجل الأعمال البريطاني ، الذي كان عضواً في تنظيم (SAS) البريطاني، ثم أصبح من المساندين الرئيسيين لتنظيم الـ(EO).

ويذكر أن مؤسسة الـ(EO) قامت بعمليات عديدة داخل إفريقيا منها توفير الحماية لرؤساء الدول الذين يواجهون مشاكل مع المتمردين، وتقاضت نظير ذلك مبالغ نقدية كبيرة، بالإضافة إلى الذهب والماس، وفي بعض الأحيان كانت تستفيد ببعض الامتيازات الأخرى.■

صدور التقرير السنوي للمعهد الأوروبي للدراسات الإسلامية في فرنسا

باريس: المجتمع: أصدر المعهد الأوروبي للدراسات الإسلامية بشاتوشينون بفرنسا تقريره السنوي بمناسبة مرور خمس سنوات على إنشائه، والذي كان بمثابة فتح إسلامي كبير في أوروبا، حيث أقلق إنشاء هذا المعهد كلاً من فرنسا وأوروبا والتي لم تتحرك لحدث خلال هذا القرن تحركها حين أنشئ هذا المعهد سواء على مستوى البرلمان الفرنسي، أو الصحافة، أو الإذاعة والتليفزيون، وذلك لأن وجود صرح علمي يخرج متخصصين من مسلمي البلاد الأوروبية، اعتبره الراصدون التربويون والمؤرخون والسياسيون خطوة تأصيلية للإسلام في وجهه الحضاري، ومن هنا كان ولا يزال الاهتمام به ومحاولة تحجيم دوره.

وقد تناول التقرير المستويات العلمية لكلية الشريعة ومعهدي الأئمة واللغة العربية، والمناهج الدراسية لكل منهما، ومشروع الدراسات العليا، وتكوين لجنة أكاديمية من بعض الأساتذة المتخصصين في الجامعات الأوروبية لفتح قنوات علمية مع هذه الجامعات.

كما تناول التقرير نظام الامتحانات والضوابط التي بمقتضاها يؤدي الطالب الامتحان أو يُحرم من أدائه، والأنشطة الطلابية العلمية والثقافية والدعوية والرياضية، وتعرض التقرير لنظام الدراسة بالانتساب والمراكز الامتحانية التي افتتحها المعهد في سبعة أقطار أوروبية، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك نظراً لتعدد الأقطار التي يوجد منها طلبة منتسبون.

وأشار التقرير إلى شؤون المعهد العلمية وأهمها: المجلس العلمي، والأساتذة الزائرون، والتعاون العلمي مع الجامعات الأوروبية، ونوه التقرير إلى مشروع البحث العلمي حول الأقليات المسلمة في أوروبا الغربية، والذي يجريه المعهد بالتعاون مع خمس جامعات أوروبية، منها جامعة مانشستر البريطانية، وكذلك مشروع إجراء بعض الدراسات العلمية حول المدارس الخاصة والقوانين التعليمية في البلاد الأوروبية، وأثر الكنيسة وبقية القوى الدينية والمدنية في البرامج التعليمية.

كما تناول التقرير دور العلاقات العامة في المعهد ونشاطاتها التي تتمثل في الأيام المفتوحة التي يدعى لها المسلمون وغير المسلمين، والاتصال بوسائل الإعلام للتعريف بالمعهد، وكذلك ما تنظمه من مؤتمرات وندوات تتعلق بالحوار الإسلامي المسيحي.

واختتم التقرير بأهم الأنشطة الصيفية التي يقوم بها المعهد ومنها: دورات حفظ القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية، والمخيمات الشبابية.

وجدير بالذكر أن المعهد الأوروبي للدراسات الإسلامية هو معهد شرعي لإعداد مفكرين ودعاة وأئمة من المسلمين الأوروبيين وأولادهم وتمكينهم من العلم الشرعي حتى يبلغوا الإسلام إلى مسلمي أوروبا وخاصة الشباب منهم تطبيقاً لقوله تعالى: «فلولا نَفَرَ من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» (التوبة: ١٢٢)، ويشتمل المعهد على ثلاث مستويات تعليمية هي: كلية الشريعة وأصول الدين، ومعهد إعداد الأئمة والمربين، ومعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ويشرف على المعهد مجلس علمي يضم نخبة من علماء وأساتذة الجامعات الإسلامية، ويقوم المعهد على تحويل خاص من تبرعات المؤسسات والأفراد ومنح الطلاب.■

المصلون في مسجد أوكلاهوما يتعرضون للمضايقات

واشنطن: المجتمع: تعرضت الجالية الإسلامية في منطقة توليا في أوكلاهوما في الولايات المتحدة الأمريكية لمضايقات سخيفة قام بها مجموعة من طلاب جامعة «أورال روبرتس» التي تقع في المدينة نفسها يتراوح عددهم ما بين ٢٠ - ٤٠ طالباً، وذلك أثناء أدائهم لصلاة القيام في منتصف ليلة الأربعاء ٥ فبراير الجاري وهي الأيام التي يلتمس فيها المسلمون ليلة القدر المبارك، فقد حاصر هؤلاء الطلاب المركز الإسلامي في توليا، حيث يوجد المسجد الذي يصلي فيه المسلمون وأحدثوا ضجيجاً وصخباً كبيرين للإفساد على المسلمين، مما اضطر إمام المسجد إلى الاستنجاد برجال الشرطة الذين ما إن وصلوا لمكان الحادث، حتى أنكر هؤلاء الطلاب فعلتهم، بل قالوا إنهم جاءوا ليصلوا مع المسلمين.

ومن ناحية أخرى بعث رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) السيد نهاد عوض برسالة احتجاج إلى رئيس الجامعة المذكورة، مبدياً استياء المسلمين من التصرفات اللامسؤولة التي بدرت من هؤلاء الطلاب الذين أساءوا إلى المسلمين وأفسدوا عليهم صلاتهم وتهجدهم في أيام مباركة.

ويذكر أن الجامعة قدمت اعتذاراً رسمياً عما بدر من طلابها من تصرفات ضد المسلمين رداً على هذا الاحتجاج.■

الزنداني: المعركة في السودان جزء من المعركة الكبرى ضد العرب

الدوحة: حسن علي دبّا: استنكر فضيلة الشيخ عبدالمجيد الزنداني - رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح ورئيس جامعة الإيمان بصنعاء، التساؤل الصحفي عن أسباب الرغبة اليمنية للانضمام لمجلس التعاون الخليجي، معتبراً الأخوّة هي الأصل بين سكان الجزيرة، ومشيداً بتجربة هذا المجلس «فارصدة التعاون بين دوله أكثر تقدماً من الجامعة العربية».


■ عبدالمجيد الزنداني

وعن النزاع مع إريتريا قال: نحن نطالب بحق ومبدأ، وعندما نصل إلى هذا الحق بأيسر طريق فلا نتكلف الصعب، فلسنا من هواة المغامرات ولا المشاكل بين الناس، لكنه شدد على الخطورة التي يتعرض لها الأمن العربي، مستشهداً بما نقلته وكالة الأنباء السوفييتية مؤخراً من تصوير الأقمار الصناعية لمائتي قاعدة صاروخية ذرية في دولة اليهود جاهزة للانطلاق، فأي أمن عربي بعد ذلك؟ وكم من المدن العربية سوف تسحق لو ضغط واحد على هذه الصواريخ؟!.

وقبل فترة أعلن رئيس الأركان اليهودي أنه على استعداد لمحو سورية.

وعلّق الزنداني: يمكنه غداً أن يمحو مصر أو غيرها، ومن يمتلك هذا التفوق في الأسلحة الذرية يكفيه فقط أن يهدد بها لينال ما يريد، وتعجب من اجتماع وزراء الداخلية العرب أكثر من ١٥ مرة لمحاربة التطرف وعدم اجتماع وزراء الدفاع العرب، قائلاً: «ألا يهمهم مصير شعوبهم العربية ومستقبل هذه الأمة ولو لمرة واحدة؟!».

وعن أحداث السودان قال الشيخ الزنداني الذي زار الدوحة مؤخراً: إن المعركة هناك جزء من المعركة الكبرى ضد العرب، والأيادي التي تحركها تحرك كل الأحداث لصالح اليهود في بلادنا، وأرجع هذه السياسة إلى ما أسماه سياسة شد الأطراف حتى ينفتح الوسط وبه دولة اليهود، وقد وجدوا حكام الحبشة وإريتريا اللذين يتسلطان على شعبين مسلمين وينفذان هذه السياسات بحماس شديد.■

السكرتير العام لحلف الناتو يختتم جولته إلى بلدان رابطة الكومنولث

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ: بحث السكرتير العام لحلف الناتو خافير سولانا، في لقائه مع الرئيس الأذربيجاني حيدر علييف أثناء زيارته الأخيرة لباكو الوضع الأمني في منطقة ما وراء القوقاز وسبل تسوية النزاع بين أذربيجان وأرمينيا على إقليم كرباخ، وبعض القضايا الأمنية في القارة الأوروبية.

وفي أرمينيا اتخذت المباحثات بين سولانا والرئيس الأرميني ليون بيتروسيان طابعاً بروتوكولياً بحتاً، ولم يتم التوقيع خلالها على أي وثائق نظراً للموقف الأرميني الموالي لموسكو في رفضها لتوسيع عضوية حلف الناتو.

وقد شددت موسكو من انتقاداتها لخطة توسيع عضوية حلف الناتو ولجولة سولانا لبعض دول رابطة الكومنولث، ولتجاهل الغرب للمقترحات الروسية لتسوية القضايا الخلافية بين روسيا والحلف.

وكان المتحدث الإعلامي للكرملين سيرجي ياسترجيمسكي قد وجه انتقادات حادة لسياسة حلف الناتو في منطقة الاتحاد السوفييتي السابق، واتهم قيادة الحلف بالتخطيط للوقيعة بين موسكو وعواصم بلدان رابطة الكومنولث، وبإلحاق الضرر بالمصالح الروسية المشروعة فيها، ووصف ياسترجيمسكي سياسة حلف الناتو في بلدان رابطة الكومنولث بأنها تخريبية وترمي إلى الحيلولة دون تحقيق التكامل الاقتصادي والتقارب السياسي بين بلدانها.

ومن ناحيته دعا سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي إيفان ريبكين، في حديث لصحيفة «راسيسكي فيستي» إلى التخلي عن الوعود التي قدمتها القيادة الروسية في وقت سابق بعدم المبادرة باستخدام السلاح النووي في حالة تعرض الأمن القومي الروسي للخطر.

وأشار ريبكين إلى أهمية الترسانة النووية لبلاده كسلاح للردع في ظل تنامي القدرة العسكرية لحلف الناتو وسعيه للاقتراب من الأراضي الروسية.

ويعزي المراقبون موجة التشدد الروسي الأخيرة لأسباب داخلية بالدرجة الأولى، تستهدف التأكيد على قدرة الرئيس الروسي على معالجة قضايا السياسة الخارجية والتصدي للتحديات المعاصرة، وذلك قبل يوم واحد على قرار البرلمان بالعودة لمناقشة اقتراح عزله عن منصبه لدواع صحية.

وعلى صعيد آخر رفض السكرتير العام لحلف الناتو خافير سولانا اقتراحاً للرئيس البيلوروسي الكسندر لوكاشينكو بإخلاء منطقة شرق ووسط أوروبا من السلاح النووي وغيره من أسلحة الدمار الشامل.

وفي رسالته إلى الرئيس البيلوروسي أكد سولانا على أن توسيع حلف الناتو لن يتزامن وتغيير خططه النووية، مما يعني انتفاء النوايا لنشر أسلحته النووية في بلدان شرق ووسط أوروبا حديثة العضوية فيه.

ويذكر أن الرئيس البيلوروسي الكسندر لوكاشينكو كان قد هدد مراراً بإعادة نشر الأسلحة النووية الروسية فوق أراضي بلاده رداً على توسيع عضوية حلف الناتو واقترابه من الأراضي البيلوروسية.

وفي هذه الأثناء أعلن نائب رئيس البرلمان الروسي سيرجي بابورين عن تشكيل تكتل نيابي جديد يضم في صفوفه المعارضين لتوسيع عضوية حلف الناتو، ويهدف إلى توسيع عضوية حلف الناتو داخل البرلمان وتنسيق المواقف الروسية - الشعبية والحكومية - الرامية إلى إعاقة اقتراب الحلف من الأراضي الروسية.

وطبقاً لما أعلنه سيرجي بابورين فإن المجموعة النيابية المناوئة لتوسيع عضوية حلف الناتو تضم في صفوفها أكثر من ١٥٠ نائباً من مختلف الاتجاهات السياسية الممثلة داخل البرلمان.

وتعتبر المهمة الرئيسية للمجموعة النيابية المناوئة لتوسيع عضوية حلف الناتو هي الحيلولة دون المصادقة على معاهدة ستارت الثانية الخاصة بتقليص الأسلحة النووية من قبل البرلمان الروسي ما لم تتراجع العواصم الغربية عن مخططها لضم بلدان شرق ووسط أوروبا للحلف. ■

المجتمع تنشر التفاصيل الحقيقية لأحداث تركستان



■ تظاهرة إسلامية ضد سياسة الاضطهاد الصيني لمسلمي تركستان

حملات القمع الصيني ضد مسلمي تركستان الشرقية

خاص لـ المجتمع من: توختي أخين أركين (*)

تناقلت وكالات الأنباء العالمية أخبار الأحداث الدامية التي وقعت بين المسلمين والقوات الصينية في مدينة «بينين» في إقليم شينغيانغ في غرب الصين، ونقلت عنها الصحف العربية والعالمية أخبار تلك الأحداث مشوهة مبتورة، حسبما صورتها أجهزة إعلام حكومة الصين الشعبية، حتى إن اسم المدينة التي وقعت بها الأحداث لم تضبط كما سماها الصينيون، ولم يعرف اسمها الإسلامي، واعتبرت بلدة صينية، مما تعذر الاستدلال إليها في المعاجم وكتب الخرائط، وكذلك أشارت المصادر الصينية أن الأحداث قام بها مجموعة من مثيري الشغب أو دعاة الانفصال غذتها عناصر أجنبية، قيل إنها من قازاقستان أو أفغانستان، وعالج الصحفيون والصحف الحدث بالإثارة ولم يتطرق إلا قلة منهم إلى التحليل والتوضيح، مما أدى إلى تكرار الادعاءات الصينية حول حقيقة الوضع في تلك المنطقة، ولاشك أن الإثارة مطلوبة لجذب الانتباه إلى قضية مجهولة يفرض عليها الإعلام الصيني التعتيم والتشويش، بيد أن الجمع بين الاثنين يخدم مثل هذه القضية الإسلامية، وينير الرأي العام بحقائق الأمور وأبعادها ويفوت على الأجهزة المعادية فرصة خلط الأحداث وتزييف الحقيقة.

فالمدينة التي تردد ذكرها باسم آخر لا يعرفها به أهلها هي «يېنينغ» Yining وهو اسم أطلقه الصينيون على مدينة «غولجة» Gulja، وهي عاصمة ولاية «إيلي» Ili من ولايات تركستان الشرقية، التي سماها الصينيون «سنكيانغ» Sinkiang وفي العهد الشيوعي المعاصر سميت أو بالأحرى تغير لفظها إلى «شنجانغ» Xinjiang.

(*) كاتب تركستاني متخصص في شؤون آسيا الوسطى.

وتقع مدينة غولجة في أواسط حوض نهر إيلي شمالاً بنحو ٥٥ كيلو مترا من حدود جمهورية قازاقستان، وفي عام ١٩٥٤م كان عدد سكان ولاية إيلي ٤٨٩ الف و٤٠٠ نسمة، عدد الصينيين منهم ١٢ الف و٤٠٠ نسمة أي بنسبة ٢,٥٪ في الولاية كلها، وفي عام ١٩٩٤م بلغ عدد سكان ولاية إيلي مليون و٩٢٩ الف و٢١٤ نسمة، وصل عدد الصينيين المهجرين إلى ٦٣٠ الف و٨٠١ نسمة، وارتفعت نسبتهم إلى ٣٤٪، وفي الوقت الذي تضاعف عدد سكان ولاية إيلي ثلاث مرات خلال أربعين سنة، تضاعف عدد الصينيين المهجرين لأكثر من خمسين مرة.

والواقع أن مدينة غولجة عند مراجعتها في المصادر الإسلامية تذكر أنها كانت إمارة إسلامية عرفت باسم «الماليق» Almaliq التي تقع خرائبها شمال بلدة قورغاس، أي بنحو ثلاثين كيلو مترا شمال غرب مدينة غولجة الحديثة جنوب بحيرة «سيرام» Sayram ممر «تالكي» Talki وكانت موطن قبائل القارلوق التركية التي حالفها المأمون والي خراسان حينذاك في عهد خلافة والده هارون الرشيد، وسبق أن دخل منطقتها الجيش العربي بقيادة

زياد بن صالح الخزاعي الذي اشترك مع الترك في معركة طالاس (طراز) في عام ٧٥١م، وبعد انهيار دولة قرة خان الإسلامية على إثر غزوات قرة خيتاي الوثنية لشمال تركستان في عام ١١٢٤م تمكن أوزار خان أن يصد هجمات قرة خيتاي، وأسس مملكة إسلامية عاصمتها الماليق، وتلقب باسم طغول أوزار خان، واحتفظ أنجاله بمراكزهم في عهد جنكيز خان، وتزوج ولده سغناق تكين بحفيدة جنكيز خان من ابنه جوجي، وبعد وفاته عام ٦٥١هـ ـ ١٢٥٣م خلفه في الحكم نجله دانشمند تكين، ولا يُعرف الكثير عن الأمراء الذين استمرت سلطتهم في عهد جغتاي خان الذي اتخذ مقراً له بالقرب من الماليق، وعرفت المنطقة كلها في عهده باسم «ايل ارغو» Il Argu، وبقيت الماليق مراكز لعائلة جغتاي خان، تردد إليها كثير من الأمراء والمبعوثين والرحالة، ويقول المؤرخ والأديب جمال قرشي الذي ولد فيها عام ٦٢٨هـ ـ ١٢٣٠م عن المالیق إنها «قلب الإسلام» وفيها وضع العالم الجليل ظهير الدين أشرف بن نجيب المتوفى عام ٦٥٩هـ ـ ١٢٦١م أول ترجمة تركية لمعاني القرآن الكريم في تاريخ الترك عموما.

وفي العصر الحديث أقام المسلمون فيها سلطنة إسلامية أسسها السلطان أبو الأعلى خان (لا يزال حفيده في ألما اتا) في عام ١٨٦٧م، ولكن روسيا القيصرية التي كان جيشها يواصل احتلال الإمارات الإسلامية في الجزء الغربي من تركستان، وقد احتلت خانية خوقند في ٨ فبراير ١٨٦٧م، راعها قيام دولة يعقوب بك وسلطنة إيلي في الجزء الشرقي لتركستان، استولت على إيلي عام ١٨٧١م، وأكملت احتلال وادي فرغانة إلى عام ١٨٧٦م، وهكذا وقعت سلطنة إيلي الإسلامية التي كان عاصمتها «غولجة» في يد روسيا القيصرية، ولكنها تنازلت عن جزء منها بما فيها غولجة إلى الصين المانشورية مقابل مبلغ من المال بموجب معاهدة سانت بتروسبورغ عام ١٨٨١م، وإبان الاحتلال الصيني كانت غولجة عاصمة لجمهورية تركستان الشرقية التي أعلن الثوار التركستانيون استقلالها عن الصين وتشكيل حكومتها برئاسة الشيخ الجليل علي خان توره ساغوني (وقد طبع كتابه المسمى «تاريخ محمدي» في السيرة النبوية في طاشقند عام ١٩٩١م)، في ١٢ نوفمبر ١٩٤٤م، ولكن التداخلات الروسية السوفيتية تسببت في تفريط التركستانيين في انتصارهم بتوقيع معاهدة سلام مع حكومة الصين بتاريخ ٦ يونيو عام ١٩٤٦م.

غولجة تحت الاحتلال الشيوعي الصيني

وفي عهد الحكم الصيني الشيوعي غدت مدينة غولجة من أهم المدن الإسلامية التي قاومت الاستبداد الشيوعي، وخاصة عندما بدأ الشيوعيون بتطبيق نظام الثورة الثقافية بمسمى الوثبة الكبرى في عام ١٩٦٢م قاوم التركستانيون ذلك، واضطر أكثر من ستين ألف تركستاني على اللجوء إلى قازاقستان في إبريل عام ١٩٦٢م.

تفاصيل الأحداث الدامية الأخيرة في غولجة

لقد بدأت الاشتباكات الدامية ليلة الأربعاء ٢٧ رمضان ١٤١٧هـ الموافق ٥ فبراير ١٩٩٧م، وهي الليلة التي يلتمس المسلمون فيها ليلة القدر العظيمة التي يُجلها كل المسلمين في أنحاء العالم، ويخصونها بالزيادة في العبادة بالصلاة والدعاء طوال الليل إلى صلاة الفجر، ويتجه أكثرهم إلى المساجد للاعتكاف والصلاة وقراءة القرآن الكريم، وقد انتهز المسلمون التركستانيون مثل غيرهم هذه الفرصة في العبادة والتقرب إلى الله عز وجل، بينما انتهزها الشيوعيون فرصتهم إلى تطبيق تعليمات السلطات الصينية الشيوعية لمنع فئات ثلاثة من المسلمين من دخول المساجد، وهي:

١ ـ الشباب الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ عاما.

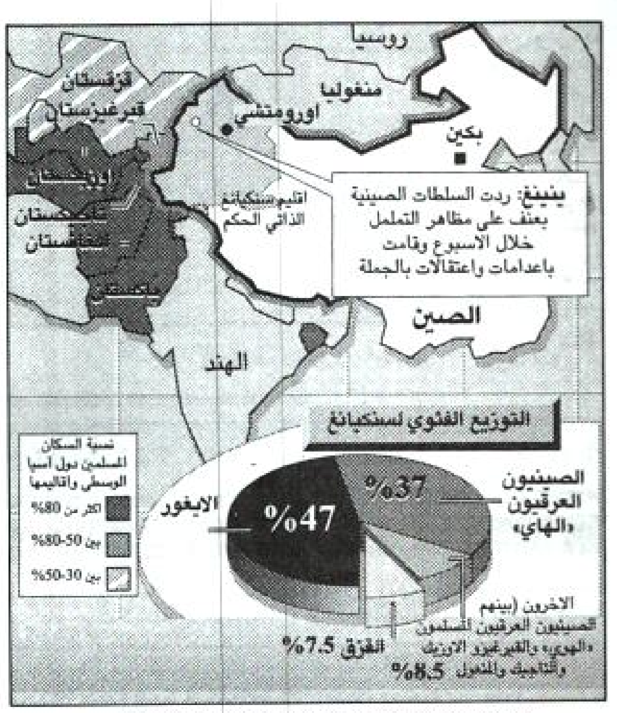
٢ ـ موظفو الدول ومنسوبو الحزب الشيوعي العاملون منهم والمتقاعدون.

٣ ـ النساء عموما.

وفي الوقت الذي كان الموظفون يرجعون من أبواب المساجد عند رؤيتهم لرجال المباحث الشيوعيين، وخاصة بعد أن سبق تسجيل أسمائهم عند حضورهم لصلوات الجُمع، ثم تم استدعائهم في مكاتبهم ومراكز أعمالهم وهددوهم بالفصل من أعمالهم وإيقاف رواتبهم، حتى المتقاعدين منهم إذا مارس أحدهم شعيرة دينية أو تكرر ذهابهم إلى المساجد بحجة أن عليهم الالتزام بروح ونظام الدولة الماركسية المادية، ومن يخالف ذلك عليه أن يترك العمل ويحصل على راتبه من المسجد.

ولكن الشباب والنساء بحرصهم على حضور صلاة التراويح وصلاة التهجد التي انتشرت في المساجد اقتداءً بما يجري في الحرمين الشريفين، ورغبتهم بالقيام في ليلة القدر المباركة التي لها مكانة عظيمة عندهم، رفض الشباب من رجال السلطات الشيوعية لهم من دخول المساجد، واشتبك البعض منهم، وعندما شعر رجال المباحث المسلحون بضعفهم أطلق أفرادهم النار على المسلمين العُزّل، فقتل منهم ثلاثون شخصاً منهم بضعة نساء، وجرح خمسة من المسلحين الشيوعيين.

وفي صباح يوم الأربعاء ٢٧/ ٩/ ١٤١٧هـ ـ ٥ فبراير ١٩٩٧م خرج المسلمون وخاصة أهالي وأقارب الشهداء والمعتقلين بمسيرة قُدّر عددها



■ خريطة تبين موقع الاحداث في تركستان الشرقية

بنحو خمسة عشر ألف شخص، يطالبون السلطات الصينية الشيوعية بإطلاق سراح أبنائهم ومعاقبة المسؤولين عن أحداث القتل التي حدثت في المساجد، بيد أن الحكومة الشيوعية التي وجدت هذه الواقعة فرصتها لقتل وضرب واعتقال المزيد من المسلمين لم تشأ معالجة الحادث بالحكمة والمسؤولية الوطنية أو الإنسانية، فأطلق رجال الشرطة أو ميليشيات جيش الإنتاج والبناء الرصاص على المسلمين المتظاهرين أمام مبنى الحاكم ومكتب الحزب الشيوعي في غولجة، وسقط عدد من المسلمين، ومن خلال التدافع والاشتباك غنم المسلمون بعض الأسلحة الخفيفة من رجال الشرطة والجنود، واستمرت الاشتباكات متقطعة لإصرار الشيوعيين على استئصال جيوب

المقاومة الأهلية التي انتشرت في الأحياء، ومما زاد من تدهور الوضع أن السلطات الشيوعية التي أعلنت حالة الطوارئ ألغت إجازة يوم عيد الفطر، وهو يوم واحد لكل المسلمين في الصين، وانتقلت المظاهرات والاحتجاجات إلى مدن كاشغر، وخوتن، وقراقاش، وكوما، وقارغيليق، واقسو، وكوجار، وفي بعض أحياء أورومجي عاصمة تركستان الشرقية (شنجانغ).

ومع أن التقديرات الصحفية عن عدد القتلى تتفاوت من عشرة إلى ثمانين إلى مائة قتيل، من مسلمين وصينيين، إلا أن التقديرات الأهلية تشير إلى أكثر من ثلاثمائة قتيل وخمسة آلاف معتقل خلال خمسة أيام فقط، كما لا يعرف عن مدى الأضرار التي لحقت بالمسلمين في المدن الأخرى، وقد أكدت الأجهزة الصينية أن الاضطرابات قد انتشرت في ثمانية مدن في مقاطعة تركستان الشرقية (شنجانغ).

وقد ادعت السلطات الصينية الشيوعية ـ كما جرت عادتها ـ أن زمرة من دعاة الانفصال الذين تحركهم عناصر اجنبية، تنسبها دوماً إلى أمريكا وتركيا، وإلى الاتحاد السوفييتي في السابق، وفي الوقت الحاضر إلى قازاقستان وافغانستان وباكستان، أنهم وراء هذه الأحداث، كما جاء في نشرتها إعلام شنجانغ (شنجاك ته شويقاتي) العدد (٩١) لعام ١٩٩٥م، التي يصدرها المكتب الإعلامي للحزب الشيوعي لتركستان الشرقية (شنجاك ثويغور تابتونوم رايونلوق بارتكوم ـ ته شويقات بولومي) في أورومجي.

الأسباب التي أدت إلى أحداث غولجة

وفي سبيل معرفة الأسباب التي أدت إلى أحداث مدينة غولجة، لابد من مراجعة الأمور التي وقعت قبلها في تركستان خلال عامي ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦م، حتى تظهر الحقائق وتتوضح خفايا سياسة الحكم الصيني في هذا البلد المسلم وينقشع ادعاءاتها الكاذبة، وما ترمي إليه من تزييف الحقائق لإنفاذ ما تهدف إليه من ممارسات جائرة ضد المسلمين وضد هذا البلد الإسلامي الذي يكاد يكون مجهولاً في العالم المعاصر.

فقد ذكرت النشرة الرسمية المذكورة أعلاه في صفحتيها ٧و٨: [في السنوات الأخيرة زادت صحوة المسلمين الدينية فزاد عدد المساجد من ١٤ الف و١١٤ مسجداً قبل الثورة الثقافية إلى ٢٢ الف و٩٤٠ مسجداً، كما زاد عدد الحجاج لأكثر من أربعة آلاف حاج سنويا، وانتشرت المدارس الدينية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم التي اقبل عليها الأطفال من ٦ إلى ١٣ عاما، كما فتحت مدارس خاصة للبنات، مما أدى إلى تزايد إقبال الشباب والنساء على المساجد، حتى إن بعض المساجد في خوتن، وكاشغر اصبح فيها أماكن خاصة بالنساء، وأصبح البعض منهن يرتدين الحجاب، وأصبحت كلمة الإمام والعالم مسموعة نافذة أقوى من أوامر رجال الحزب الشيوعي، وابتداءً من شهر سبتمبر ١٩٩٤م في مدينة غولجة انتشرت الاجتماعات الشعبية المعروفة باسم (مه شره ب) استغلها المثقفون المسلمون في التوعية والإرشاد الديني، وانتشر أمثالها في المدن والقرى، وأقبل عليها المسلمون صغيراً وكبيراً، حتى استغلت المباني والنوادي الثقافية، وزاد عدد الحضور في إحدى الاجتماعات على عدة مئات، وتحمس الدعاة إلى توضيح عقيدة الإسلام وأحكامه لعامة الناس جهاراً].



■ جثث بعض شهداء المسلمين في الصين

القمع الشيوعي للصحوة الإسلامية

ماذا عملت الأجهزة الشيوعية لهذه الصحوة الإسلامية؟ وهي باعترافها انشطة عادية كما يتضح مما ورد أعلاه، يمارسها الإنسان في أي مجتمع إنساني، علاوة أنها مجازة بحكم الدستور الصيني، الذي يجيز حرية ممارسة الشعائر الدينية، وهي توجد بالفعل في مناطق صينية ذات أكثرية مسلمة، فأبناء المسلمين الصينيين يدرسون بالمئات في المدارس الإسلامية، والبنات أيضاً لهن مدارسهن الإسلامية الخاصة، ويترددن على المساجد أيضاً، ولعل من زار مسجد نيوجيه في بكين يرى النساء يصلين في الجزء الخاص بهن... ولكن الاستبداد الصيني يتجبر في تركستان المسلمة، ومثال ذلك:

في يوم الجمعة بتاريخ الأول من يوليو لعام ١٩٩٥م اعتقل إمام مسجد بيت الله في مدينة خوتن، واشتبك رجال المباحث الشيوعيين مع المسلمين العزل بسبب إصرار الحكم الشيوعي في منع دخول المسلمات إلى المسجد، ومنع دروس الوعظ والإرشاد فيه، وقد اجبر أئمة المسلمين المؤتمرين في مدينة خوتن بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٩٥م إلى إصدار فتوى بمنع دخول النساء المساجد، ومنع استعمال مكبرات الصوت في المساجد، وعدم التعرض لسياسة تحديد النسل وقضايا الأنكحة والميراث والأمور العدلية والتعليم.

وفي شهر اغسطس عام ١٩٩٥م في مدينة غولجة قامت السلطات الشيوعية بالقبض على الأئمة والمثقفين المسلمين ممن ينظمون الدروس الدينية في المساجد والنوادي الثقافية والاجتماعات الشعبية، مع أنها بدأت وتمت بموافقة الأجهزة الحكومية الرسمية، وقد نظمت عدة ندوات دينية في معهد المعلمين (غولجة سيفن، فيداكوكا) واعتقلت آلاف الشبان المسلمين المشاركين في هذه الندوات، وقد التجأ عدد منهم إلى قازاقستان، وقيرغيزستان، ويتواجد أعداد منهم في: تركيا، وباكستان، ومصر، وألمانيا.

وبتاريخ ١٣/ ٥/ ١٩٩٦م استصدر الحزب الشيوعي الصيني في تركستان قراراً من البرلمان الصيني يعطي الجيش وميلشيات جيش الإنتاج والبناء صلاحيات كاملة لإنفاذ خطة قمعية سميت «اضرب بقوة» لمدة مائة يوم، اعتقلت خلالها أكثر من عشرة آلاف مسلم، وكان نصيب غولجة وحدها ٧٠٠ شخص، ولم تكتف السلطات الشيوعية بالمدة المذكورة بل استمرت في تعسفها بدون حدود، وما حدث في غولجة مؤخراً هو امتداد للأحداث السابقة، ولاشك أن هذا الظلم والعنف مع تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتسلط الصينيين المهجرين على

مقاليد العمل والإنتاج والإدارة، واستعمالهم لوسائل البطش والتنكيل بالمواطنين المسلمين أهل البلاد أثارت فيهم كوامن نزعتهم إلى الاستقلال والحرية، ورغبتهم لإدارة شؤونهم بأنفسهم بما يخدم مصالحهم الإسلامية والوطنية، وهم دعاة حق وصدق ورد فعل طبيعي لما يلاقونه من قسوة وجبروت من المستبد الأجنبي الذي سلبهم حريتهم وحقوقهم وأمانيهم.

ومما يؤكد على ذلك نوعيات الشهداء والمعتقلين في هذه الأحداث الأخيرة، فمثلاً من المعتقلين عبدالرشيد روزي، وابنه سيف الدين، وابنته محبوبة، فالرجل تاجر، وقد اعتقل لأنه أخذ ابنيه إلى المسجد لصلاة التهجد، وكذلك عبدالجبار منصور وأخوه عبدالستار، اللذين تم اعتقالهما بسبب حضورهما الصلاة وهما شابان، وأما الشهيد خليل الله محمد (عبدالله خليل) الذي ادعت السلطات الشيوعية انه رئيس حزب إسلامي ومتسلل من أفغانستان، فهو خريج المعهد الإسلامي الرسمي الذي تشرف عليه السلطات الصينية نفسها في أورومجي ولم يسبق له أن سافر إلى خارج تركستان، وقد ادعت الأجهزة الصينية بوجود متسللين من قازاقستان أو باكستان وأفغانستان، لأنها تهدف إلى تضييق الخناق على الأويغور أي التركستانيين الذين لهم بعض النشاط الثقافي والاجتماعي في قازاقستان، حيث يعيش نصف مليون منهم، وكانت قد وقعت الصين مع قازاقستان معاهدة في شهر إبريل ١٩٩٦م، وهكذا ظهرت نتائجها فعلاً، ويطول الحديث عنها هنا، وستكشف أيضاً الزيارة التي يقوم بها حالياً الرئيس القازاقي سلطان نظربايف الذي سافر فجأة على إثر الأحداث الأخيرة إلى بكين في ١٢ فبراير الحالي عن نتائج مثيرة في المستقبل، كما تريد أن تركز على الطلاب التركستانيين الذين لا يزيد عددهم على مائتي طالب يدرسون في باكستان، ويتخذها التركستانيون محطة في انتقالهم إلى الأراضي المقدسة لأنهم يعبرون إليها من بلادهم براً، وهي أقرب الطرق إلى الحرمين الشريفين.

موجز القرار السري الخاص بتركستان

ومن أراد أن يعرف المزيد عن أسباب أحداث غولجة وما تخططه حكومة الصين الشيوعية من سياسة محلية وإقليمية ضد المسلمين لابد من مطالعة القرار السري رقم: م ك (١٩٩٦م) الصادر بتاريخ ١٩ مارس ١٩٩٦م من المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني برئاسة الرئيس جيانغ زامين، وبموافقة الأعضاء الدائمين والذي يبلغ نصه الأويغوري خمسة عشر صفحة وملخصه ما يلي:

١ - شنجانغ جزء لا يتجزأ من الصين، ولكن الانفصاليين في الداخل والخارج يعملون على فصلها، ويجمعون قواهم، حتى إن بعض الموظفين في الحزب والحكومة ينتقدون سياسة الحكومة المركزية بشكل مكشوف، بينما بعضهم يمارس العنف والإرهاب، وقد حان الوقت لاتخاذ خطوات عاجلة لبذر الشقاق والخلاف بينهم.

٢ - لابد من تطهير جميع أجهزة الدولة والحكومة والحزب من الأشخاص المشبوهين بسرعة فائقة، وإشغال أماكنهم بالأشخاص الذين يظهرون الولاء للحزب ولا يخشون الموت في سبيله، ولابد من إرسال وإعداد الموظفين الصينيين الشباب لإسناد المهام إليهم في شنجانغ.

٣ - يجب أن تسيطر الدولة على النشاط الديني، وتمنع جميع النشاطات الدينية الخاصة، ويمنع أعضاء الحزب الشيوعي من ممارسة أي نشاط ديني، ويطرد كل من يفعل ذلك، ويجب حماية الناس من الدعوة الدينية.

٤ - يمنع التبادل الثقافي من مدرسين وطلاب وعلماء حالاً، ولا يسمح لأي شخص أجنبي أن يلقي درساً أياً كان نوعه في المؤسسات التعليمية، ويجب اختيار الطلاب المبتعثين من شنجانغ بدقة، وحسب التزامهم بتعاليم الحزب الشيوعي، وكذلك تحديد عدد الطلاب الذين يدرسون في الخارج على حسابهم، ويمنع علاقة المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمثيلاتها في الخارج، والمدارس التي لا تتقيد بهذه التعليمات تغلق حالاً ويعاقب بشدة مدراؤها والمسؤولين عنها.

بدأت الأحداث ليلة السابع والعشرين من رمضان حينما منعت السلطات الشيوعية المسلمين من دخول المساجد

تقديرات المسلمين تشير إلى وجود أكثر من ثلاثمائة قتيل وخمسة آلاف معتقل خلال خمسة أيام فقط

٥ - يطور أداء الأجهزة الأمنية كافة، ويجب اختيار القضاة والمسؤولين من الموالين للحزب، وكذلك بث العملاء والجواسيس لجمع المعلومات عن دعاة الانفصال في الداخل والخارج، إذ إن هناك علاقة وثيقة بينهم.

٦ - ميليشيات جيش الإنتاج والبناء XPCC تقوم بدور كبير في استقرار الأوضاع في شنجانغ، ولابد من تقويته، وحل مشاكله المادية، حتى يتمكن من استيعاب الشباب المهجر، ولابد من تركيز أفراده في مواقع السلطة والإدارة في الحزب والدولة والحكومة، ولا يقتصر عمله على البناء والإنتاج، بل هو جيش كامل الصلاحية في الدفاع عن الحدود والتجاوزات.

٧ - فصائل جيش التحرير الشعبي PLA لابد من تحديثه وتسليحه بما يُمكّنه من صد القوى الأجنبية التي تتطلع إلى التدخل في شنجانغ، ولابد من تعزيز علاقاته بالحزب والجيش والشعب كي يقوم بدوره في حفظ وحماية المدن والقرى من حركات الانفصاليين في شنجانغ.

٨ - المراكز الرئيسية لدعاة الانفصال هي تركيا، قازاقستان، وقيرغيزستان، أما الصين فهي دولة قوية ولها دور في الشؤون الدولية، وفي ذلك لابد من العمل بالطرق الدبلوماسية بممارسة الضغوط على هذه الدول لمنع نشاط أولئك في أراضيها، ولابد أن تكون هذه الدول هي أهدافنا الرئيسية، ولابد من تركيز الجواسيس والعملاء، إذ من خلالهم يمكن بث الفتن والخلافات بينهم وضرب بعضهم ببعض، ولابد من تشتيت قوتهم ومنع اتفاقهم حتى لا تتاح لهم فرصة تدويل قضية شنجانغ.

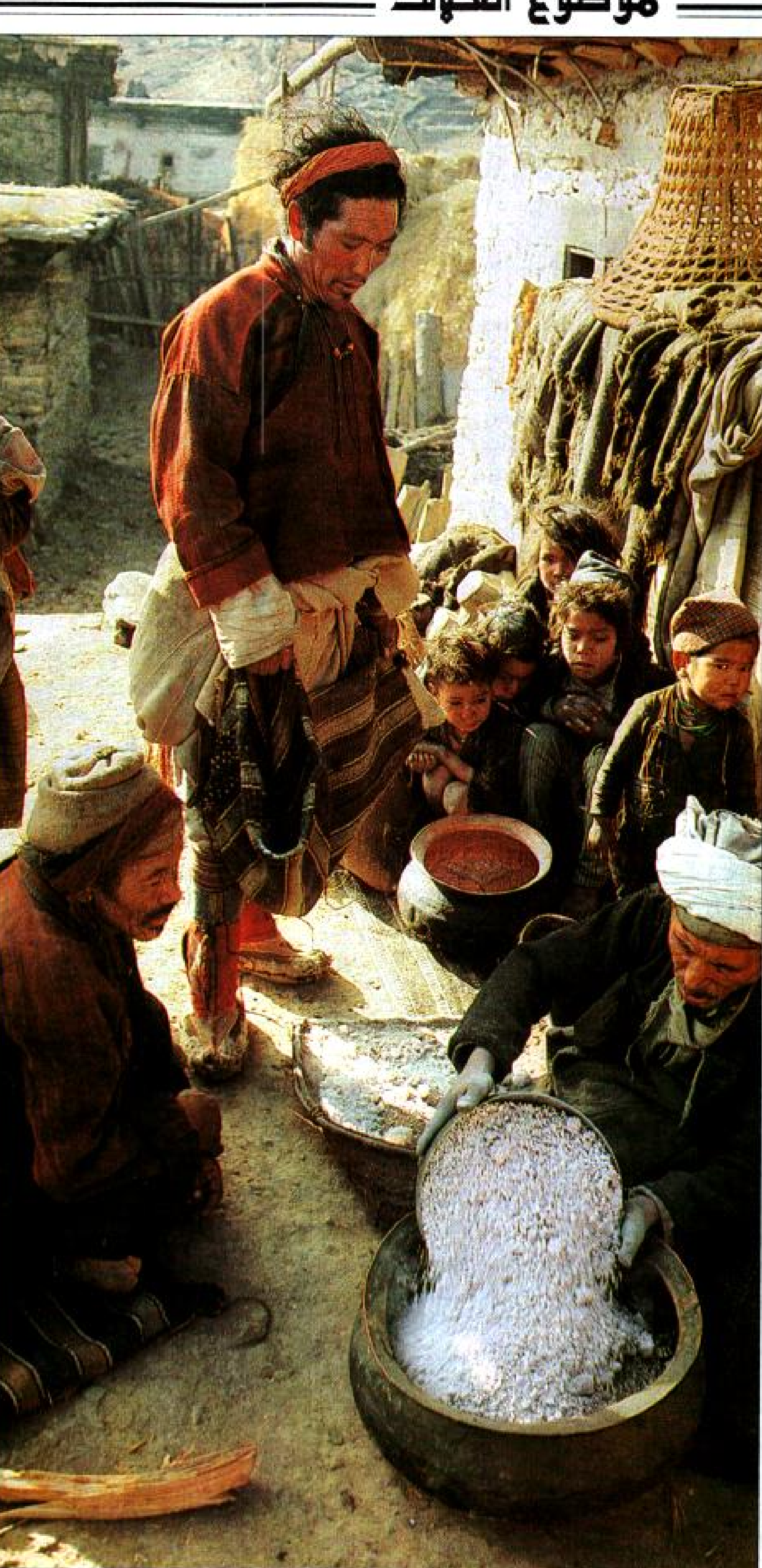
٩ - لابد أن مكاتب وإدارات الحكومة والدولة والحزب والأمن العامة وأمن الدولة والجيش، ووحدات جيش التحرير الشعبي، وميليشيات جيش الإنتاج والبناء أن تضع خطة مشتركة لإعداد قوة عالية التجهيز والتدريب وسرعة الحركة لقمع أي حركة أو مظاهرة أو أعمال عنف في شنجانغ بقوة، كما لابد من وضع خطة أخرى للاستفادة من الوحدات الأخرى في المقاطعات المجاورة.

١٠ - منسوبو الحزب والدولة والحكومة مسؤولون عن تنفيذ هذه القرارات التي اتخذها المكتب السياسي بكامل أعضائه للجنة الدائمة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بدون تقصير.

«ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»، «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■

جذور الاضطهاد الصيني لمسلمي تركستان الشرقية

بقلم: محمد عوض



جاءت الاضطرابات الدموية الأخيرة - التي وقعت أيام عيد الفطر - في تركستان الشرقية، وما تبعها من قيام السلطة الصينية بعمليات قمع واعتقال واسعة للمسلمين هناك، لتعيد للذاكرة التاريخ المرير لهذا الإقليم الذي تقطنه الأغلبية المسلمة تحت الاحتلال الصيني.

ورغم أن هذه المظاهرات والاضطرابات لم تكن إلا تعبيراً عن سخط الشعب التركستاني المسلم من ممارسات النظام الصيني الذي رفض السماح للمسلمين بإقامة شعائرهم الدينية يوم عيدهم، إلا أن السلطات الصينية - وكعادة كل الأنظمة الاستبدادية - ردت باستخدام القوة وقتلت أكثر من ثلاثمائة من المسلمين - حسب التقديرات المحلية - واعتقلت الألوف منهم، واقتادتهم إلى أماكن مجهولة، وقطعت الاتصالات الهاتفية بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي، وضربت حصاراً كاملاً على مدينة بينيين، كما فرضت حظر تجوال على عدة مدن أخرى.

لكن هذه الأحداث ـ رغم ضراوتها ووحشيتها ـ جذبت الأنظار إلى ما يحدث في تركستان الشرقية وفتحت ملف صفحات مطوية من نضال مسلمي تركستان من أجل الاستقلال والذي استمر ما يقرب من نصف قرن ـ منذ اجتياح القوات الصينية الشيوعية تركستان عام ١٩٤٩م حتى الآن ـ عانى خلالها الشعب التركستاني المسلم من الاضطهاد البشع من قبَل السلطات الصينية، واستشهد خلالها مئات الألوف من المواطنين واقتلع مثلهم من قراهم ومدنهم بالقوة، ووُطِّنُوا قسراً في معسكرات هي أشبه بمعسكرات اعتقال موزعة على المحافظات الصينية، ولعل ما يؤكد وجود حالة حرب فعلية دائمة في تركستان الشرقية هو أن السلطات الصينية لا تزال تنشر نحو ٤٠٠ ألف جندي في هذا الإقليم.

تركستان الشرقية

والمعروف أن اسم تركستان ظهر إبان دولة «كوك تورك» التي ضمت إليها جميع القبائل التركية، وأطلقت عليها اسم ترك وسميت مواطنهم «تركستان» ولأول مرة في التاريخ اتحد الأتراك تحت اسم قومي واحد، وعرفت بلادهم باسم تركستان في القرن السادس الميلادي، وكانت حدود هذه الدولة تمتد من سور الصين شرقاً إلى بحر قزوين غرباً، وعرفت جغرافياً باسم تركستان.

وقد تعرضت تركستان لغزوات روسيا التي احتلت جزءها الغربي في القرن التاسع عشر الميلادي، وأبقت على اسم تركستان إلى ما قبل الثورة الشيوعية، وبعد أن تولى الشيوعيون زمام الحكم فيها قسموها إلى خمس جمهوريات هي: «أوزبكستان ـ قيرغيزستان ـ طاجيكستان ـ تركمانستان ـ قازاقستان»، واقتصر استعمالهم لاسم تركستان على مدينة «يسه» في جنوب غرب قازاقستان، وقد نالت هذه الجمهوريات استقلالها مؤخراً وأصبحت جمهوريات إسلامية مستقلة، وكانت الصين قد احتلت الجزء الشرقي في القرن الثامن عشر الميلادي، ولكنها لم تفرض عليه اسم سنكيانغ رسمياً إلا بموجب مرسوم صدر بتحويلها إلى مقاطعة صينية في ١٤ نوفمبر عام ١٨٨٤م.

وتعد تركستان الشرقية أكبر مقاطعات الصين إذ تبلغ مساحتها مليون وسبعمائة ألف كيلو متر مربع تقريباً، وهي بذلك تبلغ ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، وأكبر من مساحة تركيا بمقدار مرتين ونصف، وأكبر من مساحة إندونيسيا بمقدار مرتين، وتبلغ خمس مساحة الصين ومستعمراتها، ويبلغ عدد سكانها نحو ٥٠ مليون، ٦٠٪ منهم من المسلمين وينتمي معظمهم إلى قبيلة الإيغور ذات الأصل التركي، وقد أطلق عليها المحتل الصيني اسم «سنكيانغ» بمعنى المستعمرة الجديدة.

وتركستان الشرقية بلد غني بموقعه الجغرافي وثرواته الطبيعية، فاحتياطي البترول ينافس دول الشرق الأوسط منه، وأجود أنواع اليورانيوم في العالم يستخرج من ست مناجم في تركستان، ومناجم البلاد هي عصب اقتصاد الصين الشعبية، وعصب صناعاتها الثقيلة والحربية.

هذا الغنى الطبيعي جعل التنافس الصيني الشعبي والروسي السوفييتي يبلغ ذروته على احتلال وامتلاك كل من الدولتين لتركستان الشرقية.

دخول الإسلام إلى تركستان

ويذكر أن الإسلام دخل إلى تركستان الشرقية في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان (٨٦هـ ـ ٧٠٥م)، ثم دخل الأتراك في الإسلام فرادى وجماعات في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ويذكر أن السلطان ستوق بغراخان عندما أعلن إسلامه عام (٣٥٣هـ ـ ٩٦٤م) وأسلم بعده كل الأتراك، حكومة وشعباً.

> **وصل اضطهاد السلطات الصينية لمسلمي تركستان أن أغلقت مؤسساتهم الدينية.. وحولت مساجدهم إلى مقاهٍ.. وألغت تدريس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي**

ثورات ضد الاحتلال

وقد احتلت الصين تركستان الشرقية عام ١٧٦٠م، وقتلت القوات الصينية وقتها حوالي مليون مسلم، ومنذ ذلك التاريخ اتبعت الصين سياسة استيطانية في تركستان الشرقية تعرف بسياسة «تصيين تركستان الشرقية»، وقامت حروب تحريرية إسلامية عديدة أدت إلى استقلال البلاد عام ١٨٦٥م، وللأسف لم تجد هذه الدولة الوطنية اعترافاً ولا تأييداً دولياً، مما دفع الصين إلى مهاجمتها واحتلالها مرة ثانية عام ١٨٧٥م، واستمرت الحروب التحريرية حتى أعلن عن استقلال تركستان عام ١٩٣٣م، لكن سرعان ما أسقطت روسيا هذه الجمهورية الإسلامية بعد عام واحد من قيامها، واحتلت تركستان الشرقية عام ١٩٣٤م، ونتيجة لتقدم الألمان في الأراضي السوفييتية أثناء الحرب العالمية الثانية تبدل الاحتلال الروسي للبلاد باحتلال صيني مرة أخرى، ثم قامت ثورة تحرير بقيادة عالم الدين «علي خان» عام ١٩٤٤م، الذي أعلن استقلال تركستان الشرقية، فتعاونت ـ هذه المرة ـ روسيا والصين على إحباط هذا الاستقلال، وقام الروس وعملائهم باختطاف قائد هذه الثورة الإسلامية، وأرغمت كل من الصين وروسيا الوطنيين من التركستانيين على قبول صلح مع الصين مقابل الاعتراف بحقوقهم في إقامة حكومة من الوطنيين، وقد لاقت هذه الحكومة من الصين اضطهاداً لا مثيل له.

ثم اجتاحت القوات الصينية الشيوعية تركستان الشرقية عام ١٩٤٩م واحتلتها بعد مذابح رهيبة، وقد كان قدر مسلمي تركستان الشرقية أنهم وقعوا بين قوتين كبيرتين (روسيا والصين)، مما أدى إلى معاناة دامت قرنين من الزمان لينتهي الصراع باحتلال أرضه ومحاولة إذابة شخصيته الإسلامية في محيط بشري يحاول ابتلاعه، مما حدا بمئات الألوف من مسلمي تركستان الشرقية إلى الهجرة لتركيا والسعودية ودول إسلامية أخرى هرباً من الاضطهاد الشيوعي البشع.

تركستان تحت الاحتلال

وقد بدأت الصين عقب احتلالها الأخير لتركستان باستقدام مهاجرين صينيين بأعداد ضخمة وتوطينهم فيها حتى يصبح شعب تركستان الشرقية أقلية وهو صاحب الأرض وسط أكثرية صينية شيوعية غريبة وافدة عليه، واسترق الصينيون الشعب المسلم، وألغوا الملكية الفردية والمؤسسات الدينية وهدموا أبنيتها واتخذوا من المساجد أندية ومقاه لجنود الاحتلال، كما استخدموا بعضها دوراً للسينما والمسرح، وأجبروا المسلمين على تربية الخنازير، والتزاوج مع الصينيين، وألغوا تدريس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي من المدارس والمعاهد العليا، واستبدلوا بها تاريخ الصين واللغة الصينية بهدف قتل روح الإسلام في النفوس، كما أن الثورة الثقافية في الصين إنما قامت لتحطيم كل ما يخالف الثقافة الشيوعية في النفوس، وإعلان أن الإسلام خارج على القانون ويعاقب كل متلبس به إنما هو جزء من مخطط إلحادي لفرض الشيوعية فرضاً خبيثاً.

ورغم ذلك فإن الثورات التي قام بها المسلمون في تركستان الشرقية والحرب التي شنها شعب تركستان في الجبال ضد القوات الصينية إنما قامت باسم الإسلام، والشهداء الذين سقطوا برصاص الشيوعية في تركستان الشرقية إنما سقطوا وهم يكبرون، وثورات شعب

تركستان كثيرة ومتعددة، ويذهب ضحيتها آلاف الشهداء سنويا بالرغم من أن الصين تعمل على إخفاء أنباء هذه الثورات عن العالم.

الاضطهاد الديني للمسلمين

ومن أهم مظاهر اضطهاد السلطات الصينية لمسلمي تركستان حظر التعليم الإسلامي في المساجد تماما، فقد اتخذت السلطات الشيوعية الصينية تعهدات خطية مشددة من أئمة المساجد بعدم تجميع أطفال المسلمين وتعليمهم علوم الإسلام في المساجد، كما لا توجد مدرسة إسلامية واحدة لتعليم البنات علوم الإسلام في كل تركستان الشرقية التي يتواجد فيها حوالي ٣٠ مليون مسلم، وتمنع الحكومة الصينية بناء المساجد أو رفع الأذان من مكبرات الصوت، كما أن طبع الكتب الإسلامية وإدخالها إلى تركستان الشرقية محظور، ونشر المقالات الإسلامية في الصحف أو إذاعتها في الراديو والتليفزيون ممنوع أيضاً، علاوة على أن المسلمين لا يملكون جريدة أو مجلة إسلامية تصدر في تركستان الشرقية.

وقد اقتحم الجيش الصيني مسجد مدينة شيجي في مايو عام ١٩٩٣م وقتل ما يزيد على عشرين مسلماً، كما اقتحم المسجد الكبير في مدينة شينغ واعتقل أكثر من عشرة من الأئمة والخطباء في أكتوبر عام ١٩٩٣م وأغلقت مدرسته الإسلامية الخاصة الوحيدة في بكين.

وأوقفت السلطات الصينية بناء ١٥٣ مسجداً بحجة كثرة المساجد، ولأنها تسبب إزعاجاً للسكان! وأغلقت ٥٠ مدرسة في ولاية كاشغر فقط، وتخلصت من ٢٥ ألف من رجال الدين بحجة عدم ولائهم للحزب الشيوعي الصيني، حسبما نشر في جريدة «شينجانغ» الرسمية، (عدد ١٨ نوفمبر ١٩٩١م).

واعتقلت السلطات الشيوعية في مارس عام ١٩٩٢م ٦٤٠ شخصا أعدمت منهم ٤٩، واتهمت ١٨٢ بالرجعية، ووجه إلى الآخرين تهم أخرى، وذلك حسبما جاء بجريدة «شينجانغ» الرسمية (عدد ١٦ مارس ١٩٩٢م)، كما زجت الحكومة الصينية الشعبية بآلاف من العلماء والمفكرين وحفظة القرآن الكريم من أمثال «عالم خان»، وعبدالأحد مخدوم» ووقع رئيس الوزراء الصيني لي بينغ في يناير عام ١٩٩٤م قراراً يمنع إنشاء مؤسسات أو هيئات أو مدارس دينية، إلا إذا حصل على تصريح من السلطات، وقراراً آخر يقضي بغلق جميع دور العبادة غير المصرح بها، ووقف أي نشاط ديني فيها، والأمر كما نرى ليس اضطهاداً دينياً فحسب، بل ممارسات جائرة ضد الإنسان التركستاني المسلم ، وهذه الشواهد تؤكد حجم ما يعانيه مسلمي تركستان من ظلم واضطهاد من قبل السلطات الصينية.



■ مسيرة للتركستانيين في نيويورك عام ١٩٨٥م تطالب الروس والصينيين بالخروج من تركستان

وتستخدم السلطات الصينية كافة الإجراءات الوحشية التي لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية لمحاربة تزايد عدد المسلمين مثل وأد الأجنّة وقتل الأمهات، وتتعرض الأسرة التي لا تلتزم بنظام تحديد النسل للعقوبات التي وقعها الرئيس تيمور - رئيس تركستان الشرقية - في إبريل عام ١٩٩٢م، وتقضي بدفع غرامة مالية تعادل ما بين (٢٠٠ - ٢٠٠٠ دولار) سنويا، وفي الوقت نفسه فإن السلطات الصينية تسعى لتوطين مائتي مليون صيني في تركستان الشرقية خلال الأعوام القادمة.

أرض المسلمين للتجارب النووية

وتجري حكومة الصين تجاربها النووية على اختلاف أشكالها ولأكثر من ثلاثة قرون في تركستان الشرقية بالرغم من النداءات التي وجهتها دول ومنظمات عالمية لإيقاف هذه التفجيرات، فمنذ أكتوبر عام ١٩٦٤م تجري الصين تجاربها النووية في منطقة «لوب نور» التي تبعد بحوالي ٨٠٠ كيلو متر عن أورمجي عاصمة تركستان الشرقية، وكانت الصين قد بدأت تفجيراتها النووية في الجو ثم توقفت بعد أن بلغ عدد هذه التفجيرات ٢٢ تفجيراً جوياً في أكتوبر عام ١٩٨٠م، ثم تحولت إلى إجراء التفجيرات النووية تحت الأرض وقامت بما يزيد على ٢٥ تفجيراً حتى الآن، رغم ما تسببه هذه التفجيرات النووية في نشر التلوث النووي الذي يضر بالإنسان والحيوان والبيئة على نطاق كبير ولزمن أطول.

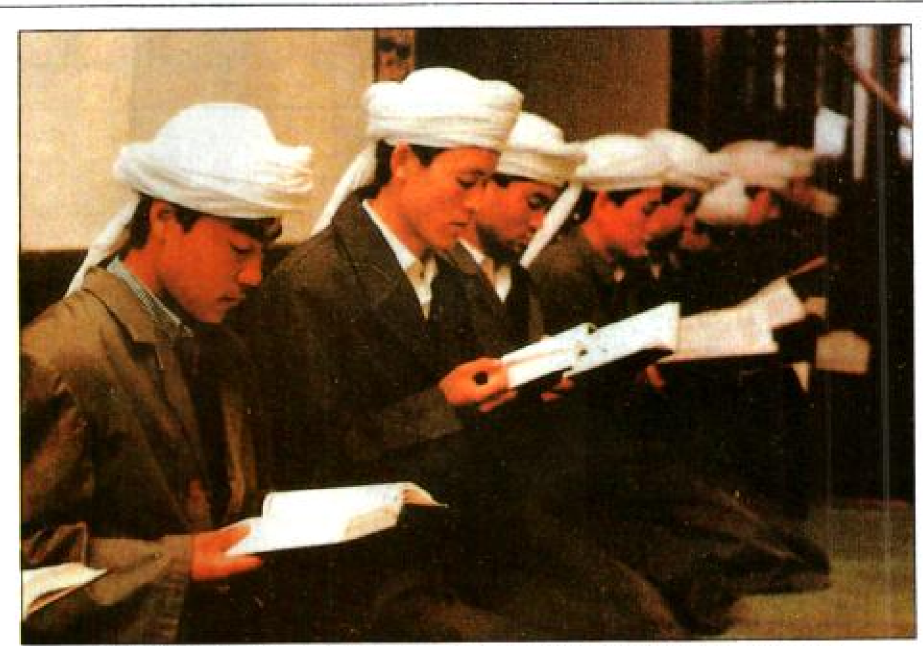
السلطات الصينية تستخدم إجراءات وحشية لمحاربة تزايد المسلمين.. وفي الوقت نفسه تسعى لتوطين مائتي مليون صيني في تركستان الشرقية

وقد أدت هذه التفجيرات إلى إصابة شعب تركستان بالأمراض السرطانية مثل سرطان الكبد والرئة والجلد، ورغم تعهدات الحكومة الصينية بأنها ستلتزم بالأساليب الوقائية التي تتبعها غيرها من الدول النووية في تجاربها، فإن تقريراً سرياً قدم إلى رئيس حكومة تركستان الشرقية «تيمور دوامت» عام ١٩٨٨م أكد ولادة عشرين ألف طفل مشوه، وأن معظم الأمراض هي نتيجة مباشرة لغبار الإشعاع النووي.

كما نسبت منظمة الصحة العالمية في تقريرها عام ١٩٨٨م موت ٣٩٦١ شخصاً إلى مرض مجهول في بعض مدن تركستان الشرقية، وتفيد التقارير المحلية تفشي مرض غريب بين الأطفال أدى إلى موت مئات منهم عام ١٩٩٣م.

التصيين الثقافي والاجتماعي

ولم يترك الحكم الشيوعي الصيني زاوية من زوايا الفكر والثقافة إلا وعمل على توجيهها لخدمة أهدافه الاستعمارية ومبادئه الشيوعية


■ رغم الاضطهاد الصيني فإن الشباب التركستاني المسلم يتعلم مبادئ الشريعة ويتفقه دينه

والإلحادية، فالمقالات والكتب تمتدح رموز الحكومة الصينية مهما كانت مواقفها واستبدادها لمسلمي تركستان الشرقية، وتركز أجهزة الإعلام على دعوة المسلمين لممارسة التقاليد الصينية البوذية الاجتماعية، مثل المشاركة في احتساء الخمور، وتناول لحم الخنزير، والاختلاط بدعوى صداقة الشعوب واتفاقها واتحادها، وتشجيع الزواج المختلط بين المسلمين والبوذيات، والمسلمات مع البوذيين، وتقديم مكافآت مالية ووظيفية لهما، واعتبار أي انتقاد لمثل هذا الزواج - بالرغم من تحريم الإسلام له - موقف عدائي نحو الصينيين، ويدعو لإثارة الفتنة والاضطراب ضد الحكم الصيني، ومن يقف ضد هذا الزواج فمصيره السجن أياً كان.

انتشار الجهل والبطالة والفقر

وبالرغم من أن عدد المسلمين الصينيين يقل عن عددهم في تركستان الشرقية إلا أن هناك سبعة معاهد إسلامية في مقاطعات الصين في مقابل معهد إسلامي واحد في أورومجي عاصمة تركستان الشرقية، بالإضافة إلى إمكانية التعليم الإسلامي المتوفر في مساجد الصين والتي لا تتوفر في تركستان الشرقية، وإذا كان لم يسمح بنشر التعليم الإسلامي بين مسلمي تركستان الشرقية ونسائهم وفتياتهم يحرمن من اكتسابه بصفة عامة، فإن التعليم الفني لم يكن أفضل منه.

وفي الوقت الذي رفعت حكومة الصين الشعبية شعار تحديث اقتصاد تركستان الشرقية بهدف استغلال ثرواتها الطبيعية لغير مصلحة أبنائها المسلمين فهي تهجر الاف الشباب الصينيين تحت مسمى خبراء وفنيين لإحلالهم في كل الأعمال والأشغال، بل إن الحكومة أخذت تمارس القوة والإكراه لتسريح الشباب المسلم من أعماله، وهكذا غدت وسائل الإنتاج في أيدي الصينيين.

وهذه السياسة - بالإضافة إلى حرمان المسلمين من العمل والإنتاج - أدت إلى تزايد الفقر بين المسلمين، حيث لا يتجاوز دخل الفرد المسلم ما يعادل ١٢٨ دولاراً في السنة، بينما يصل متوسط دخل الفرد الصيني إلى ما يعادل ٤٧٠ دولاراً.

وقد ازداد الوضع سوءاً بسيطرة الصينيين على مراكز الحكم والإدارة في تركستان الشرقية، وأصبح المواطنون التركستانيون لا يملكون من أمور وشؤون بلادهم ومجتمعهم شيئاً، فالصيني المهجر إليها أياً كان صفته هو الذي يتولى تصريف الأمور.

أجهزة الإعلام الصينية تحض المسلمين على ممارسة التقاليد البوذية وتشجع الزواج بين (المسلمين والبوذيات) و(المسلمات والبوذيين).. ومن يقف ضد هذا الزواج مصيره السجن

وهكذا فإن مقولة الحكم الذاتي الذي يتمتع به المسلمون الإيغور في تركستان الشرقية هو ادعاء يُجانب الواقع، والحقيقة أن الصينيين البوذيين المهجرين هم الذين يسيطرون على كافة أنحاء تركستان الشرقية، وما تخطط له الحكومة الصينية لتهجير مائتي مليون صيني إلى تركستان الشرقية كما جاء على لسان هوياوبانغ - سكرتير الحزب الشيوعي الصيني الأسبق - ليؤكد على مدى رغبتها في السيطرة الكاملة على تركستان الشرقية ومحو أي أثر إسلامي فيها.

ولم تتوقف عمليات التضييق على التهجير الصيني البوذي وتزييف التاريخ فحسب، بل إن السياسة الصينية تستهدف محو وطمس الأسماء التركستانية بالتحريف أو إطلاق أسماء صينية عليها كي تحل هذه الأسماء الصينية بالتدريج، وتختفي الأسماء التركستانية.

وكذلك تغيير أسماء الشوارع والأحياء والميادين إلى أسماء صينية، وحظر استعمال كلمة تركستان مطلقاً، ويعاقب كل من يتفوه بها بالسجن، لأن الحكم الصيني الشيوعي يدعي بأن تركستان الشرقية لم يكن لها اسم سوى (شي) يعني بلاد الغرب، و(سنكيانغ) وتعني البلاد الجديدة، بينما يعتبره التركستانيون رمزاً وطنياً واسماً قومياً لبلادهم التي تحتلها الصين، وأن ما تفرضه عليهم هو اسم استعماري صيني.

والغريب أن السلطات الصينية رغم كل هذا الاضطهاد الذي تمارسه ضد مسلمي تركستان الشرقية فإنها تنكر هذا الاضطهاد، بل وتعلن أنها حريصة على علاقتها الودية مع دول العالم الإسلامي - لاسيما بعد اتباعها ما يسمى بسياسة الانفتاح الاقتصادي - وإن كانت الصين الشعبية حريصة حقاً على علاقتها مع دول العالم الإسلامي فالواجب يفرض عليها أن تنفذ فعلاً ما تدعيه أجهزة إعلامها من حريات دينية واجتماعية وتحترم حقوق الإنسان.

وإلى أن يتأكد المسلمون - هيئات وشعوباً - من أن مسلمي تركستان يتمتعون حقاً بحرياتهم وحقوقهم، وأن المواد التي نص عليها الدستور العام وقوانين مقاطعات الحكم الذاتي تترجم عملياً على أرض الواقع.

إلى أن يتأكد ذلك فإننا ندعو الدول الإسلامية والمنظمات الدولية والمدافعين عن حقوق الإنسان أن يتدخلوا لحماية إخوانهم المسلمين في تركستان الشرقية من القمع والاضطهاد الديني والعرقي الذي يتعرضون له، فالمسلمون جميعاً مطالبون بأن يقفوا مع إخوانهم في العقيدة أينما كانوا، حتى يصدق فينا قول نبينا ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».■

الغرب وسياسة احتواء الحركات الإسلامية

التآمر على السودان.. استهداف النظام أم حكم الإسلام؟



■ مجموعات قتالية في السودان

واشنطن: د. أحمد يوسف

كشفت مصادر مطلعة بالعاصمة الأمريكية واشنطن ان نظام الحكم الإسلامي في السودان قد تلقى من إحدى الجهات الأمنية العربية رسالة تحذيرية، تتحدث عن مخطط متعدد الجنسيات وضعته وتشرف على تنفيذه المخابرات المركزية الأمريكية ويهدف إلى إسقاط نظام الحكم الإسلامي، وربما كذلك تقسيم السودان، ويتضمن المخطط الذي تشارك فيه معظم قوى المعارضة السودانية، وبعض الدول الإفريقية وإسرائيل إلى فتح ثلاث جبهات على الحدود السودانية مع كل من إريتريا وإثيوبيا وأوغندا في وقت واحد، بغية استنزاف السودان، وتشتيت قواه السياسية والعسكرية والاقتصادية، وجاء في رسالة التحذير ان إدارة كلينتون الجديدة تعتزم إجراء عدة تغييرات جوهرية واستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، وقد باشرت في ممارسة ضغوطها على عدد من الأنظمة العربية لحملها على دعم المعارضة السودانية، ومنعها من تقديم اي عون جدي لنظام حكم عمر حسن البشير.

ولعل هذه المقدمة تطرح لنا المزيد من الأسئلة حول طبيعة أهداف واشنطن بالمنطقة وأسباب ودواعي الخلافات المفتعلة لها مع نظام الحكم الإسلامي في السودان.

خطوط التآمر الأمريكي لاحتواء السودان

أولاً: الاتهامات

توترت العلاقات السودانية ـ الأمريكية مباشرة بعد استلام الحركة الإسلامية في السودان ممثلة في ثورة الإنقاذ الوطني ـ للسلطة في يونيو ١٩٨٩م، وبما أن القوات المسلحة السودانية كانت رائدة التغيير، بعد أن استجابت تماماً لتأثيرات المد الإسلامي الذي شمل المجتمع السوداني ككل، كان من الطبيعي أن يكون التغيير العسكري هذه المرة يتجه بعمقه وكلياته نحو الحل الإسلامي لمشكلات المجتمع السوداني، خاصة بعد أن تعثرت كل الحلول المنقولة والمستوردة التي جربها السودان منذ استقلاله قبل نيف وثلاثين سنة، وقد كان مدعاة عدم الارتياح الأمريكي لما جرى في السودان في يونيو ١٩٨٩م وهو أن التغيير المذكور كان في صالح الإسلام، الشيء الذي سبب قلقاً بالغاً للحكومة الأمريكية وحلفائها في غرب أوروبا خاصة بريطانيا.

لذلك بدأت الولايات المتحدة تحشد الاتهامات ضد السودان تجميعاً للمسوغات وتهيئة للرأي العام الأمريكي وغيره، لاتخاذ إجراءات محاصرة وإسقاط نظام الحكم الإسلامي الوليد في السودان.

ثانياً: التحركات العملية

وقد سعى السودان سعياً متواصلاً لإصلاح حال علاقاته مع الولايات المتحدة، وقد أخذت تلك المساعي ذروتها في الزيارة التي قام بها د. حسن الترابي للولايات المتحدة في مايو ١٩٩٢م، وإلقائه العديد من المحاضرات في معهد بروكنز، ومجلس العلاقات الخارجية، ومركز الدراسات الاستراتيجية، وجلسة استماع أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة للكونغرس في واشنطن، رد خلالها على كل التساؤلات، والاستفسارات عن وجهة وأداء الحكومات السودانية، وقد عبر د. الترابي بوضوح أن السودان يسعى سعياً جاداً للتعاون الدولي خاصة مع الولايات المتحدة، ولا يشكل أي تهديد لمصالحها في المنطقة، كما لا يشكل أي تهديد لمصالح الدول المجاورة، وكل الذي قام به السودان في يونيو ١٩٨٩م انه سلك مسلكاً سياسياً واجتماعياً يقوم على الثوابت الأساسية في دين الإسلام، والذي تدين به الأغلبية، بصورة يراعي فيها حقوق المجموعات الدينية الأخرى، فقد وجد السودان في الثوابت الإسلامية حوافز باعثة على النهضة الاقتصادية والاجتماعية، بصورة لا تتوفر في غيره من المنظمات الفكرية، رغم كل ذلك، فقد واصلت الحكومة الأمريكية موقفها العدائي من السودان، وكان من أول الخطوات التي اتخذتها هي حجب المساعدات الاقتصادية والعسكرية، وفق قانون يقول بحجب ذلك عن الحكومات التي تطيح بأنظمة ديمقراطية عن طريق التغيير العسكري، وهو ما يسمى بالقانون (٥١٣).. تبع ذلك أن قامت الإدارة الأمريكية في أغسطس ١٩٩٢م بوضع السودان ضمن لائحتها التي تسميها بلائحة الدول الإرهابية، وغني عن القول إن السودان معروف

عنه وفق تاريخ طويل انه لا يزاول ما يسمى بالإرهاب، ورغم القرار المذكور لم تستطع الحكومة الأمريكية إبراز دليل واحد على تورط السودان في أي عملية إرهابية، وقد حاولت بعض أجهزة المخابرات الأمريكية والأجنبية فبركة عملية إرهابية في نيويورك، حيث غررت هذه الأجهزة بشباب سودانيين، ثم ألقت القبض عليهم بحجة أنهم كانوا في طور التخطيط للقيام بتفجيرات لمبنى الأمم المتحدة،، واغتيال شخصيات سياسية، وحاولت هذه الأجهزة الاستخباراتية توريط دبلوماسيين سودانيين في بعثة السودان الدائمة في الأمم المتحدة في نفس العملية، ولكن باءت كل هذه المحاولات بفشل ذريع، نعم، لقد تأثر السودان من جراء هذا القرار، فقد نيل من سمعة السودان الدولية كما عاني مواطنوه من التأخير في المطارات والتدقيق الشديد في استمارات سفرهم، والتشديد في البحث والاستقصاء عند التقدم للعمل أو للدراسة، إلخ.

بعد ذلك مضت الحكومة الأمريكية خطوات أخرى عندما استخدمت نفوذها في مجلس مدراء صندوق النقد الدولي IMF لتعليق عضوية السودان في هذه المؤسسة المالية الدولية، وبالتالي منعه من الاستفادة من التسهيلات المالية التي تقدمها هذه المؤسسة بناء على الاتفاقية العامة لصندوق النقد الدولي... وقد ترتب على ذلك خطوات أخرى قامت بها مؤسسات التمويل الغربية الخاصة والعامة، فقد تقلصت أو انعدمت تماماً المساعدات الأوروبية سواء في شكل هبات أم قروض، وخير مثال لذلك تعليق تعويضات السودان المستحقة وفق اتفاق لومي Lome Agreement of 1975 وهي الاتفاقية الموقعة بين الجماعة الأوروبية وعدد خمسين قطراً في إفريقيا والبحر الكاريبي ومنطقة المحيط الباسفيكي، وذلك وفق مشروع الـ STABEX أي استقرار الصادرات، إذ يقوم هذا المشروع على تعويض أي دولة من هذه الدول إذا ما تأثرت حصيلة صادراتها من جراء أسباب خارجة عن إرادتها، وقد كان السودان يستفيد من هذا البند في تلافي ذبذبة أسعار الحبوب الزيتية والصمغ العربي والجلود، وقد قامت الجماعة الأوروبية بحجب ما يزيد على (٥٠٠) مليون دولار من مستحقات السودان في هذا البند.

لم يقتصر ذلك على السوق الأوروبية المشتركة، فقد قامت اليابان بحجب مساعداتها الفنية والمالية استجابة لضغوط الولايات المتحدة، واستجابة للضوء الأحمر من صندوق النقد الدولي، خفت كذلك تدفقات الصناديق العربية.

هذا وقد ولدت هذه الإجراءات العملية الأمريكية حصاراً اقتصادياً على السودان، شحت بموجبه الواردات وتقلصت عائدات الصادرات، وتدنت مصادر النقد الأجنبي، مما



■ الفريق عمر البشير ■ د. حسن الترابي

أدى إلى تدهور في قيمة الجنيه السوداني مقابل الدولار والعملات الأخرى القابلة للتحويل، وشهدت البلاد نوعاً من التضخم لم تشهده من قبل، بسبب اضطرار السلطات المالية والنقدية لمعالجة التشوهات المذكورة بآخر الخيارات، وهو طبع العملة المحلية، وغني عن القول، أن مثل هذه الظروف تقود مباشرة إلى تقلص حركة التنمية الاقتصادية، كل هذا دفع بالسودان للقيام بخطوات يسير بها حال اقتصاده المحاصر، فأعلنت الحكومة سياسة الاكتفاء الذاتي، فجاء شعار «نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع»، وقد استطاع السودان خط طريقه مع حصار عالمي لم يشهده من قبل، وحرب في جنوب البلاد حقق فيها انتصارات أذهلت الجميع، وبالاختصار، سيّر السودان تحت ثورة الإنقاذ أحواله في ظروف حرب اقتصادية عالمية وحرب حية محلياً، وقد استطاع رغم ذلك الصمود في وجه المحنة.

ثالثاً: التآمر المكشوف

لقد قادت انتصارات الحكومة السودانية في الميادين السياسي والعسكري على حركة التمرد إلى الدفع بالحكومة الأمريكية للخروج عن توازنها، وعن التقاليد المرعية في العلاقات بين الدول، الأمر الذي جعلها تنادي على حركتين خارجتين عن القانون، يقودان الحرب في بلادهم ضد حكومة البلاد الشرعية، ونظمت لهم مؤتمراً داخل مباني الكونغرس بغرض توحيدهما، ورسم استراتيجية جديدة لهما، وبذل السند الأدبي والمادي لهما، وكان ما يسمى بندوة واشنطن في ٢٠/١٠/١٩٩٣م تحت عنوان «السودان: المأساة المنسية»، وفعلاً اتفق الطرفان على تبني طرح حق تقرير المصير.

وتأتي محاولات الولايات المتحدة للضغط على المنظمة الدولية للأمم المتحدة لإصدار قوانين تدين السودان، وتسمح بفرض الحصار الاقتصادي - بحراً وجواً - عليه، متخذة من مزاعم مشاركته في التخطيط لاغتيال الرئيس المصري حسني مبارك، والتستر على العناصر المتهمة بالقيام بهذه العملية ذريعة لإيجاد مبرر أخلاقي للعدوان والسلوك غير الإنساني بحق السودان، عملاً بالمبدأ الذي أطلقه جورج بوش في ١٥ ديسمبر ١٩٩٢، حول أهمية الاعتبارات الأخلاقية لسياسة بلاده الخارجية!!

الكشف عن مخطط متعدد الجنسيات لإسقاط النظام السوداني وتقسيم السودان

وتهدف هذه المحاولة الأخيرة إلى إنهاك النظام الإسلامي في السودان حتى يستجيب للرغبات الأمريكية في سياسته الداخلية والخارجية، ويعدل عن تجربته الإسلامية.

خلاصة وتعقيب

إن الغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص تبني مواقفها وسياساتها في التعامل مع مختلف الدول على المدى الذي يمكن أن تؤثر به الدولة المذكورة على مصالح الولايات المتحدة الحيوية حرباً أو سلماً، وهذا يأتي من فروض النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، فالقرب والبعد من أي دولة يتحدد بمقتضى قرب أو بعد هذه الدولة من التأثير السلبي على المصالح الحيوية للولايات المتحدة.

وبما أن السودان يمثل تجربة إسلامية ولن يمكن أن تكون النواة لمشروع حضاري إسلامي، فإن الغرب يرى فيه أنه يشكل تحدياً لمصالحها، ومن هنا جاءت حملات التآمر المتعاقبة لإفشال تجربته، وإسقاط تعلق جماهير الصحوة الإسلامية به كنموذج يصلح لمحاكاته والاقتداء به.

لقد استطاع الغرب - وأمريكا خاصة - تحطيم صورة إيران الثورة الإسلامية في وجه الشاه العميل، ونجح في تشويه إشراقات الجهاد الأفغاني وومضات العزيمة، التي بعثتها في الأمة عودة «الفريضة الغائبة»، ليجعل من كل هذا الضياء التماعات طائشة في صراع الفصائل على السلطة والملك، والآن يأتي دور السودان حتى تصاب هذه الأمة بالغثيان والإحباط، وتترهل سواعدها ومعنوياتها، وتستنيخ لمشاعر الاستسلام والغثائية وتستبد بها طواعية الارتهان والقابلية الاستعمارية، ليظل خطامها معقوداً بأيدي أعدائها، وتبقى ثرواتها نهباً لغير أبنائها.

إن الموقف الذي تمخضت عنه اجتماعات جامعة الدول العربية في ٢٦ مارس ١٩٩٤م، والذي تمثل بوقوفها مع وحدة الأراضي السودانية، وشجبها لمحاولات تشطير السودان أو التلاعب بسلامة ووحدة أراضيه هو المطلوب الآن، ليس فقط لتخفيف حدة العداء والعدوان الغربي على السودان، ولكن لوقف التمدد الإسرائيلي في القارة الإفريقية أيضاً، هذا التمدد الذي لو تحقق له التمكين فقل على الأمن العربي والتضامن الإسلامي السلام لعقود قادمة. ■

بعض ما يجري حول السـودان

بقلم: محمد صلاح الدين (*)

اقدم الصادق المهدي زعيم طائفة الانصار ورئيس حزب الامة السوداني منذ مغادرته للسودان إلى الخارج قبل اسابيع على خطوتين هامتين تمثلان شخصية الرجل وتجسدان نهجه السياسي، وهما خطوتان تستحقان في جميع الأحوال ان تكونا موضع تأمل عميق.

فقد اصدر الصادق نداء يدعو فيه القوات المسلحة السودانية إلى قلب الحكومة الحالية والاستيلاء على السلطة، في وقت يحاول ان يقدم نفسه للعالم كرئيس وزراء منتخب تمت إزاحته بالقوة الغاشمة، وانه هو الذي يمثل الشرعية في السودان، وليست حكومة عمر البشير التي اغتصبت السلطة حسب دعواه.

وبغض النظر عن التناقض الجذري الذي تكشفه هذه الخطوة بين دعاوى المهدي الديمقراطية وإدراكه السياسي، حيث ينادي بانقلاب عسكري إذا كان ذلك في مصلحته متناسياً دعاواه السابقة عن الجهاد المدني والإصلاح من الداخل، فإنه ليس من الحصافة السياسية أو حتى اللياقة دعوة القوات المسلحة في أي بلد إلى انتزاع السلطة وتغيير الحكم وإحياء مبدأ اشتغال الجيوش بالسياسة بعد كل التجارب المروعة التي عاشتها المنطقة العربية من جراء ذلك، كما لا توجد حكومة عربية واحدة حتى ولو كانت عسكرية يمكن أن تشعر بارتياح نحو هذه الدعوة أو أن تنظر بعين التقدير إلى أصحابها خاصة إذا كانوا يتلبسون بمسوح الديمقراطية كالصادق المهدي.

ويبدو واضحاً من جهة أخرى أن الصادق المهدي قد نسي تماماً ما روّج له وأكده مراراً في الكثير من أحاديثه من أن الجبهة الإسلامية قد أبعدت عن القوات المسلحة السودانية كافة الضباط الذين ينتمون لاتجاهات أخرى، ولم يبقَ غير ضباط الجبهة، مما يجعل نداءه ضرباً من العبث السياسي أو الاستهلاك الإعلامي غير المسؤول الذي يؤذيه هو شخصياً أكثر مما يفيده.

لكن تلك الدعوة تبدو أهون بكثير من الخطوة الثانية التي أقدم عليها الصادق المهدي بتقديمه أسئلة مكتوبة إلى شيخ الجامع الأزهر في مصر يستفتيه في شرعية النظام الحاكم في الخرطوم ورأي الإسلام في سياسته.

قد يكون مثل هذا الاستفتاء جائزاً دينياً بشروط كثيرة، لكنه أمر بالغ الخطورة سياسياً من أكثر من وجه، فهو يفتح الباب على مصراعيه لأن تتقدم فئات المعارضة من مختلف البلدان العربية بطلب فتاوى مماثلة، فيتلقى شيخ الأزهر طلبات فتاوى عن شرعية نظام الرئيس الليبي معمر القذافي ونظام الرئيس التونسي زين العابدين بن علي ونظام الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، ونظام الرئيس حافظ الأسد وربما نظام الرئيس حسني مبارك نفسه وغيرهم.

لكن الأخطر من ذلك أن الصادق المهدي بطلبه والأزهر بقبوله سيعيدان المنطقة من جديد إلى فتنة تكفير الحكام والحكومات، وهو ما حاكمت السلطات المصرية من أجله عدداً من الجماعات وأصدرت بسببه الكثير من أحكام السجن والإعدام.

وإذا كان الصادق المهدي إنما يخدم بطلبه هذا أهدافه الحزبية الطائفية بأسلوب انتهازي قصير النظر عديم الحصافة واللياقة، فكيف يتقبل الأزهر منه مثل هذه الفتوى كما تحدثنا الأخبار، ويطلب كتابة الأسئلة ويحيلها شيخ الأزهر إلى لجنة الفتوى، دون تقدير للمحذورات الدينية والعواقب السياسية وما قد يؤدي إليه فتح هذا الباب من فتن للعباد والبلاد؟! ومساس بمكانة الأزهر واستخدامه مطية للألاعيب السياسية وسلاحاً للكيد الحزبي هنا وهناك.

هل يحق لنا بعد هذه البدايات المؤسفة لنشاطات الصادق المهدي في منفاه أن نقول: إن بقاءه في الخرطوم كان أستر لعوراته وأسلم للمعارضة السودانية من نزواته وتقلباته، وأكرم للعرب من ابتلائهم برؤية المزيد من الهزال السياسي والكيد الحزبي في هذه الظروف المأساوية التي تحيط بالعرب والمسلمين؟!

ولعل من سوء حظ السيد الصادق المهدي زعيم طائفة الأنصار وحزب الأمة السوداني أنه ليس نجماً جديداً صاعداً في سماء السياسة السودانية أو العربية يمكن أن تفيده الأضواء المبهرة التي تحاول بعض الصحف العربية أن تغمره بها صباح مساء، أو أن تغير من سجله الطويل المقالات السياسية والفكرية المطولة التي تنشرها له نفس هذه الصحف، فللصادق المهدي كزعيم سياسي ورئيس وزراء سجل سياسي عمره أكثر من ثلاثين عاماً لخصته هيئة الإذاعة البريطانية في كلمتين: الفشل والفساد.

لكن من الإنصاف القول بأن سوء حظ الصادق المهدي هو من صنع يديه وحده ومن اختياره دون سواه، فحين اضطر الصادق خلال رئاسته الأخيرة للوزارة السودانية التي انتهت بثورة الإنقاذ عام ١٩٨٩م إلى الرضوخ لمطالب الانفصالي المتمرد جون قرنق خاصة قبول ما يسمى بتقرير المصير للجنوب، كان هذا الأخير قد أفلح في قهر القوات السودانية وإذلالها بالهزائم المتتالية لأنها كانت قد وصلت في عهد الصادق المهدي إلى أدنى درجات الضعف حتى لم تعد تجد أحذية للجنود فضلاً عن الذخيرة ووسائل النقل والسلاح مما سهل على جون قرنق احتلال رقعة هائلة في الجنوب السوداني تعادل مساحة القطر المصري كله.

ومهما يكن موقف المرء من النظام الحاكم في الخرطوم، فلابد من الاعتراف بأنه أفلح في قهر التمرد الانفصالي في الجنوب وبسط السيادة الوطنية عليه لأول مرة منذ أيام الاحتلال البريطاني، الأمر الذي فشلت فيه كل العهود السابقة خلال عشرين عاماً، بل وأمكن تمزيق حركة التمرد وانفضاض العديد من أجنحتها وقادتها وانفصالهم عن الحركة، وأصبح جون قرنق اليوم لاجئاً يتنقل بين فنادق العواصم الإفريقية هنا وهناك.

غير أن الصادق المهدي لم يفلح عند خروجه من السودان إلى إريتريا ثم القاهرة في أن يستثمر هذا الانقلاب الجذري في موازين القوى فتقبل من جون قرنق المهزوم الفار ما سبق أن قبله من جون قرنق المنتصر المسيطر على جنوب السودان، بل ورضي بقيادة هذا الانفصالي للجناح العسكري لما يُسمى بتجمع القوى السودانية المعارضة.

والأدهى من ذلك محاولة الصادق إقناع الحكومة المصرية بمبدأ تقرير المصير للجنوب ودفاعه العلني عن ذلك، لكن القاهرة رفضت بحزم لأنها تعلم أن ذلك هو المنطلق الأساسي للانفصال وتقسيم السودان.

وواضح إذن أن الانفصالي جون قرنق لايزال صاحب اليد العليا فوق أحزاب وطوائف المعارضة السودانية الشمالية حتى وهو طريد لاجىء، كما كان صاحب اليد العليا وهو مسيطر على الجنوب ومنتصر على الجيش وهم يتربعون على سدة الحكم، وأنه يمسك وحده اليوم بمعظم أوراق اللعبة السياسية من خلال القيادة العسكرية التي لا يتعدى وجود المعارضة السودانية في صفوفها مجرد الاسم، الأمر الذي يدل على عجز المعارضة الشمالية عامة وعدم فعاليتها، وعجز الصادق المهدي وخيبته على وجه الخصوص.

ومن المؤسف أنه لم يتوفر للصادق المهدي أو لأي من زملائه من المعارضة الشمالية الشجاعة الأدبية التي توفرت للعديد من زملاء قرنق ومساعديه في قيادة فصائل الحركة الشعبية في الجنوب الذين أعلنوا انفصالهم عنه وأدانوا سياساته وأهدافه ووقعوا اتفاقيات للسلام مع الخرطوم، وحققت لهم الكثير من مطالبهم دون إراقة للدماء أو تمزيق لوحدة البلاد. ■

(*) كاتب سعودي.

أولبرايت... صهيونية بالأصالة!!

بقلم: أحمد منصور

أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت عن دهشتها لاكتشافها أنها تنحدر من أصول يهودية، لكن الدهشة كما يشير كثير من المراقبين ليست في اكتشاف السيدة أولبرايت لجذورها وأصولها اليهودية، وإنما في المسرحية الهزلية والتوقيت الدقيق الذي تم فيه تفجير هذه الحقيقة والأسلوب الملتوي الذي سلكته أولبرايت للإقرار بقناعتها بحقيقة المعلومات التي نشرتها صحيفة «واشنطن بوست»، تباعاً من أول فبراير وحتى منتصفه عن جذورها اليهودية وأجدادها وأقاربها، وكان الصحافة الأمريكية صارت أقوى من جهاز المخابرات الأمريكية «سي آي إيه» أو أجهزة الاستخبارات الأمريكية العديدة التي من المفترض أن يقوم القائمون عليها بعملية مسح دقيقة لجذور وحياة كل شخصية تتبوأ منصباً رفيعاً في الإدارة الأمريكية، فما بالنا وهذا المنصب هو المنصب الثاني وقد تبوأت أولبرايت قبله مناصب عديدة آخرها سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، وهو من المناصب الرفيعة جداً في الخارجية الأمريكية؟

وكانت صحيفة «واشنطن بوست»، قد أكدت في مقال مطول نشرته في الرابع من فبراير الجاري ما كانت تتداوله أوساط سياسية ودبلوماسية وصحفية عديدة عن أن مادلين أولبرايت يهودية تشيكية فر والداها - كما ذكرت هي مراراً - آخرها - كان في حفل تنصيبها وزيرة للخارجية - من المذابح النازية التي يزعم أنها وقعت لليهود في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وقالت الصحيفة في تحقيقها إن أكثر من عشرة من أقارب أولبرايت بما فيهم جداها قد قتلوا كضحايا للمحرقة النازية، وقد حاورت الصحيفة أولبرايت في اليوم التالي وقالت أولبرايت التي أعلنت في البداية عن دهشتها، أن والديها لم يتحدثا معها عن مصير أقاربهم الذين بقوا في تشيكوسلوفاكيا بعد الاحتلال النازي لها أو عن خلفيتهم اليهودية، وأضافت الوزيرة بأن معلومات الواشنطن بوست «مقنعة لها إلى حد ما»، وقالت أولبرايت: «لقد بدأت أفكر في الأمر وأجمع قطع الأحجية معاً وكانت المعلومات ترد إليّ أكثر فأكثر، وكانت تبدو معقولة أكثر فأكثر» وقالت أولبرايت - ٥٩ سنة - إنها لم تكن تعلم شيئاً عن هذا الأمر وأن المعلومات التي تلقتها في يناير ١٩٩٧م بشأن أصلها اليهودي جاءت «كمفاجأة كبرى لها»، ثم استدركت قائلة بأنها تلقت رسائل عديدة تتضمن معلومات عن خلفية عائلتها بدأت تصلها منذ عام ١٩٨٩م بعد انهيار الشيوعية في تشيكوسلوفاكيا، وبالتحديد بعد عام ١٩٩٣م حينما عينها كلينتون مندوبة للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، وقالت إن بعض الرسائل أشارت إلى «حقيقة أن عائلتي من أصل يهودي، وهذا الأمر ازداد حدة مع استمرار تردد اسمي في الصحف بحكم منصبي الراهن» كوزيرة للخارجية.

إلا أن الصحيفة نقلت عن أقارب وأصدقاء عائلة جوزيف كوربل والد أولبرايت أنهم يعرفون منذ زمن بما حدث لأقارب أولبرايت خلال الحرب، ونسبت الصحيفة إلى داغمار سيموفا ابنة عم أولبرايت التي بقيت في تشيكوسلوفاكيا بعد عام ١٩٤٨م، وبقيت على اتصال متقطع مع فرع العائلة في الولايات المتحدة قولها: «أولادي يعرفون جيداً كل التفاصيل»، كما أكدت الصحيفة في تحقيقها على أن أولبرايت وصلتها رسائل عديدة من أقاربها، وكذلك من رئيس بلدية البلدة التي عاشت عائلتها فيها في تشيكوسلوفاكيا سابقاً تتضمن معلومات مؤكدة عن سلالتها اليهودية، وهذه الحقائق تشكك في دهشة السيدة أولبرايت وتلقي علامات استفهام حول سر إخفائها ليهوديتها في وقت صار يتباهى فيه كل يهودي أمريكي بيهوديته، وصار اليهود يديرون بلاط الرئيس، كما أشرنا في تقرير مُطوَّل من قبل.

وفي الثالث عشر من فبراير الجاري كشفت «واشنطن بوست»، عن أن إسرائيل كانت تعرف منذ نهاية ١٩٩٤م الأصول اليهودية لمادلين أولبرايت، وكانت وقتها تعمل سفيرة للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، لكن إسرائيل ارتأت ألا تنشر على الملأ هذه المعلومات، ونقلت الصحيفة عن مسؤولين إسرائيليين أن الأمر تم تناوله وقتها على أعلى المستويات في الدولة باعتباره مسألة دبلوماسية حساسة، وأضافت الصحيفة أن «معلومات موثقة جداً حول هذا الموضوع نقلها في نهاية العام ١٩٩٤م إلى السفير الإسرائيلي السابق في الأمم المتحدة جاد يعقوبي - القطب البريطاني اليهودي النمساوي الأصل المتخصص في مجال النشر جورج وايد نفيلد - الذي كان قد تعرَّف على جوزيف كوربل والد أولبرايت أثناء الحرب العالمية الثانية.

وقالت الصحيفة بأن هذه المعلومات التي اعتبرت حساسة في حينها نقلت إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إسحاق رابين وحده، ثم نقلت بعد مقتله إلى خلفه شيمون بيريز، وأن المسؤولين الإسرائيليين اعتبروا في ذلك الوقت أنه ليس من مصلحة إسرائيل أن تعلن الأصول اليهودية لأولبرايت، وأنه من الأهمية بمكان عدم تسبب أي إزعاج لامرأة «تعتبر صديقة لإسرائيل في إدارة كلينتون».

وفي الرابع عشر من فبراير أجرت وكالة أسوشيتدبرس مقابلة هاتفية مع حاييم كوربل التشيكي الأصل الذي هاجر إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٣٩م ذكر فيها أنه ابن عم والد أولبرايت جوزيف كوربل، وأنه سبق أن بعث برسالة إلى أسرة أولبرايت بُعَيْد الحرب العالمية الثانية في محاولة منه للاتصال بأقربائه الذين نجوا من «المحرقة» النازية - التي زعمها اليهود - وقال كوربل: «والدي ووالد جوزيف كانا شقيقين، وأنا أذكر أهل جوزيف جيداً، وقد تلقيت بعد الحرب رسالة من قريب سافر إلى البرازيل تضمنت عنوان جوزيف في أمريكا، فبعثت له برسالة إلا أنه لم يرد، ففهمت أنه لا يريد إجراء أي اتصال».

وبعد الكشف عن هذه المعلومات سارع نيكولاس بيرنز المتحدث باسم الخارجية الأمريكية إلى تطمين «من يهمه الأمر» - العرب طبعاً - بأن أصل أولبرايت «لن يعقِّد جهود السلام في الشرق الأوسط، قائلاً إن مسألة «يهوديتها لا علاقة لها بشأن وظيفتها»، وأضاف أن هذه المعلومات «أسرت اهتمام أولبرايت وجعلتها تنظر في الأمر»، أما مايك ماكوري - المتحدث باسم البيت الأبيض - فقد قال للصحفيين إن أولبرايت قامت بنفسها بإطلاع الرئيس ونائبه آل جور على هذا الأمر يوم الإثنين - الثالث من فبراير - وأضاف أن الرئيس علق قائلاً: «إنها قصة مثيرة، وشجع مادلين على المزيد من البحث في أصول أسرتها... لأنه يعتقد أن الأمر مثير».

أما المثير بالنسبة لنا فهو التوقيت الذي تم فيه إخراج القصة، فقد تم هذا بعد شهرين من تعيين أولبرايت وزيرة للخارجية وبعد أسبوعين على تثبيتها في منصبها بعد شهادتها أمام لجنة الكونجرس، وكذلك إعلان أولبرايت عن دهشتها رغم أنها تلقت رسائل عديدة تفصح لها عن أصولها قبل ذلك، ولعل عدم إعلان إسرائيل عن جذور أولبرايت والذي أشرنا إليه من قبل يؤكد أن عملية التوقيت في الإعلان كانت هامة رغم أن هذا الأمر ما كان ليلغي قرار تعيينها وقد سبقها في وزارة الخارجية في عهد نيكسون وفورد وكارتر اليهودي العالمي هنري كيسنجر، الذي قدم لإسرائيل من الخدمات ما ستسعى أولبرايت لتتفوق عليه فيه، ويكفي أنها قبل إعلان يهوديتها حالت أثناء عملها مندوبة في الأمم المتحدة دون توجيه أي شكل من أشكال الشجب أو الإدانة أو الاستنكار ضد إسرائيل وممارساتها سواء بالاستيلاء على الأراضي العربية في القدس والضفة وغزة، والاستيطان أو العدوان الإسرائيلي على لبنان في إبريل عام ١٩٩٦م حينما قتل مائة مدني لبناني أو غير ذلك من قوائم السلوك المنحاز إلى إسرائيل بقوة، مما جعل الإسرائيليين يخلعون عليها لقب «صهيونية شرف»، لكن الفائدة الأساسية التي ربحتها أولبرايت من وراء هذا الإعلان أنها لم تعد «صهيونية شرف»، وإنما صهيونية بالأصالة.■



■ دولت عثمان

■ جانب من قوات المعارضة الطاجيكية

دولت عثمان ـ نائب رئيس المعارضة الطاجيكية ـ لـ المجتمع:

نسيطر على نصف طاجيكستان.. والخاطفون ليسوا منّا

إسلام أباد: المجتمع

كشف نائب زعيم المعارضة الطاجيكية دولت عثمان عن ان العناصر المتورطة في خطف بعض مسؤولي الأمم المتحدة وحكومة طاجيكستان لا تنتمي إلى المعارضة الطاجيكية، وان هذه العناصر سبق وتحالفت مع الحكومة للعمل معاً ضد قوى المعارضة في البلاد، واوضح دولت عثمان عن ان المحادثات التي جرت بين الحكومة والمعارضة في الجولات الأخيرة بكل من إيران وموسكو حققت تقدماً واضحاً، واعرب عن امله في إحراز مزيد من التقدم خلال محادثات طهران الأخيرة في هذا الشهر، وفيما يلي نص الحوار:

● إلى أي مدى أنتم متورطون في عملية الاختطاف التي وقعت في طاجيكستان قبل أسبوعين؟ وهل هذا جزء من استراتيجيتكم القادمة في الضغط على الحكومة؟

○ في الواقع الإعلام الدولي خلط الأمور بطريقة تعكس عدم تفهمه لواقع القضية الطاجيكية ومساراتها العسكرية والتفاوضية، مجموعة رضوان التي اختطفت عدداً من موظفي الأمم المتحدة والصحفيين، ووزير الأمن بحكومة طاجيكستان لا تنتمي إلينا، بل على العكس نحن نعتبر سلوكها مخالفاً لمنهجنا في التعامل مع الحكومة الطاجيكية وأعدائنا عموماً، هذا الفعل الذي ارتكبته مجموعة رضوان أقل ما يوصف به أنه عمل إجرامي غير إنساني، يتنافى ومبادئنا الإنسانية التي تحكمنا في التعامل مع خصومنا، ونحن منذ الوهلة الأولى حددنا موقفنا من عملية الاختطاف وأدنّاها، ولكن كما تعرف الإعلام الدولي والغربي خصوصاً، لم يهتم ـ كعادته ـ بنشر موقفنا، ولكن عمد لخلط الأوراق، مشيراً إلى أن مجموعة رضوان هي المعارضة، وهذا أمر يدعو للأسف.

● إذن ما هي قصة مجموعة رضوان؟ وما هي علاقتكم بها؟

○ قبل ثلاث سنوات، كان رضوان أحد القيادات العسكرية التي تعمل ضمن صفوف المعارضة، ولكن من خلال تتبعنا لسلوكه العسكري من قواته والمناطق المدنية التي كان يعمل من خلالها، لاحظنا أنه على درجة كبيرة من الانحراف الخلقي والنفسي، فقد عمد لقتل العديد من الأسرى دون التشاور مع قيادة المعارضة، كما كان يمارس منهجاً يتسم بالعنف في التعامل مع قواته، وقد لجأ لقتل بعض العناصر التابعة له لمجرد الاختلاف في وجهة النظر، كما انه اعتاد التحرش بالمدنيين دون مبرر، ولجأ للتعامل مع القوات الروسية من خلف ظهورنا، بل وبدأ في الإتجار في المخدرات على نطاق واسع، أمام كل هذا لم نجد مبرر لإبقائه في صفوفنا وقررت المعارضة بالإجماع فصله من صفوفها، وعلى إثر ذلك لجأ إلى الحكومة التي حاولت استخدامه ضدنا في بعض المناطق، ولكنها فشلت إلى الآن في ذلك.

● ما هو حجم قوات رضوان؟ وهل تشكل بالفعل خطراً عليكم؟

○ عدد قوات رضوان لا تتجاوز المائة شخص على أكثر تقدير، وهي عناصر شاذة تنسجم أفكارها ومعتقداتها مع سلوك رضوان الذي أشرنا إليه من قبل، وكان سبباً كافياً لفصله من صفوفنا، ولكن الخطورة الحقيقية لهذه المجموعة تكمن في إمكانية استخدامها من قبَل خصومنا المحليين والإقليميين في التأثير على قواتنا، ولذلك نحن حريصون على التخلص من هذه المجموعة تفادياً لما يمكن أن يؤثر على قواتنا عموما.

● أشرتم إلى أن الحكومة استخدمت هذه المجموعة مؤخراً، كيف كان ذلك؟

○ الواقع أنه بعد فصل هذه المجموعة وجدت نفسها بلا وزن عسكري أو سياسي، ومن ثم كانت قريبة للنظام الحاكم في دوشنبيه الذي حاول استخدامها لشق صفوفنا، ولرسم صورة سلبية عن سلوكيات المعارضة، ولعلك تلحظ في تعامل الحكومة وروسيا على الأقل إعلاميا مع هذه المجموعة الصغيرة أنها لم تصفها بالإرهاب أو التطرف، وتعاملت معها بأسلوب يتسم بالتسامح، وهذا أمر يدعو للشك في أن كل ما جرى من اختطاف مجرد تمثيلية لتضخيم هذه المجموعة.

● ما هي علاقة روسيا بما يجري في طاجيكستان عموما؟

○ كما تعرف هناك أكثر من ٢٠ ألف من القوات الروسية تقوم بحماية النظام الحاكم في طاجيكستان، وهذه القوات في الواقع لم تعد قادرة على الصمود أمام قواتنا، ليس فقط لأننا نمثل قوة عسكرية كبيرة فحسب، بل لأنها منيت بهزيمة عسكرية ونفسية كبيرة في الشيشان، ومن ثم فإنها لم تعد تمتلك القدرات المعنوية التي تستطيع الصمود بها أمام قواتنا، هذا بخلاف انغماس هذه القوات في الإتجار في المخدرات والتهريب، وبيع الأسلحة للحصول على مواد غذائية، وذلك لتأخير رواتب الجنود الروس لأشهر عديدة في كثير من الأحيان.

● ما هي علاقة القوى الدولية والإقليمية بما يحدث في طاجيكستان حالياً؟

○ أنا لن أذكر تحديداً سياسات كل دولة على حدة، ولكن أقول لكم إجمالاً: إن طاجيكستان تمتلك ثروات ضخمة من اليورانيوم الذي يستخدم في الأسلحة النووية، وكما تعرف طاجيكستان كانت أحد المصادر الأساسية لإنتاج اليورانيوم في العهد السوفييتي، ونظراً لأهمية هذه المادة الخام، فإن هناك أطماعاً دولية في هذا اليورانيوم هذه واحدة.

أما الثانية فإن التركيبة الإثنية لطاجيكستان تجعل بعض الدول مثل أوزبكستان تبدي قلقاً إزاء ما يجري في بلادنا، فهناك أكثر من خمسة ملايين طاجيكي يعيشون في أوزبكستان، وهو ما يعني أن أكثر من سكان طاجيكستان وحدها يعيشون في دولة مجاورة مثل أوزبكستان، هذا العدد الكبير يشكل قلقا لدى أوزبكستان على المستوى القومي، ويخشى من أن يؤدي وصول حكومة قومية قوية في طاجيكستان إلى إحداث قلاقل إثنية في أوزبكستان، والحقيقة أن هذا تخوف لا أساس له.

● ما هو وضعكم العسكري حاليا؟ وهل يمكن اعتباره سببا وراء مرونة الحكومة الطاجيكية في التعامل معكم مؤخراً؟

○ الواقع أننا نسيطر على أكثر من ٥٠٪ من الأراضي الطاجيكية ولنا تأثير عسكري كبير على الطرق الحيوية في البلاد، وقد نجحنا في الآونة الأخيرة في تحقيق انتصارات عسكرية هامة، جعلت النظام الحاكم يتخلى عن مواقفه المتشددة في تفاوضه معنا، ولعلك تعرف أن الرئيس الطاجيكي التقى زعيم المعارضة عبدالله نوري في أفغانستان، وجرى التفاوض حول وقف إطلاق النار، والتمهيد لتشكيل إدارة انتقالية في البلاد، وبالفعل فقد بدأ تنفيذ الشق الأول وهو وقف إطلاق النار ولم يحدث أن خرق أي من الجانبين هذا الاتفاق الذي مضى عليه شهران، فضلاً عن ذلك فقد سافرت أنا إلى دوشنبيه العاصمة، والتقيت المسؤولين هناك، ومن ثم اتجهت إلى قواعدنا العسكرية داخل الجبال في بعض الولايات الخاضعة لسيطرتنا، وهذا يعكس التطور الذي طرأ على قضيتنا بالفعل، ومن ثم أنا متفائل في التوصل إلى اتفاق مع حكومة طاجيكستان.



■ خريطة تبين موقع طاجيكستان

● ما هي دواعي هذا التفاؤل؟

○ في الواقع - كما قلت - موقفنا العسكري قوي مقابل وضع عكسري متدن للحكومة، هذا أولاً.

ثانياً: الشعب الطاجيكي يعاني أزمات اقتصادية حادة والحكومة غير قادرة على تلبية مطالب الشعب.

ثالثاً: إن الأنظمة المحيطة بطاجيكستان لم تسع لدعم حكومة طاجيكستان حتى تكون قادرة على الدفاع عن نفسها، ومن ثم فشل القائمين في مواجهتنا.

رابعاً: إن الحكومة تبدو من خلال المفاوضات السابقة أكثر مرونة من ذي قبل في التفاوض حول شروطنا أيضاً، والمتمثلة أساسا في تشكيل لجان مصالحة من الجانبين لتكون نواة للأدوات الانتقالية ثم الانتخابات، وأود أن أؤكد في هذا الصدد أننا نأمل أن يكون الخيار السلمي هو الخيار الأمثل لتسوية المشكلة الطاجيكية، ونحن حريصون على وقف حمام الدماء في البلاد، وحريصون على عودة السلام والاستقرار لبلادنا، وأن يعيش الشعب الطاجيكي مثل غيره من شعوب العالم في ظروف اقتصادية أفضل بكثير مما هو عليه، مستفيدين من الثروات الطبيعية الكبيرة التي تحظى بها طاجيكستان، وكلنا أمل في التوصل إلى اتفاق شامل ونهائي لقضيتنا قريبا إن شاء الله.■

مطامع الروس والقوى الدولية كبيرة في طاجيكستان بسبب مخزون اليورانيوم الضخم بها

العالم الإسلامي يُوَدِّع العالم المجاهد

الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

المراقب العام الأسبق للإخوان المسلمين في سورية



خاص لـ المجتمع من المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

ودع العالم الإسلامي يوم الأحد ٩ شوال ١٤١٧هـ الموافق ١٦ فبراير الجاري العالم الرباني المجاهد الشيخ عبدالفتاح أبو غدة المراقب العام الأسبق للإخوان المسلمين في سورية.

ولد الأستاذ الشيخ عبدالفتاح بن محمد بشير بن حسن أبو غدة - رحمه الله تعالى - في مدينة حلب الشهباء شمالي سورية، سنة ١٩١٧م في بيت ستر ودين فقد كان والده محمد - رحمه الله - رجلاً مشهوراً بين معارفه بالتقوى والصلاح والمواظبة على الذكر وقراءة القرآن، وكان يعمل في تجارة المنسوجات التي ورثها عن أبيه، حيث كان الجد - بشير - رحمه الله تعالى - من أكبر تجار المنسوجات في حلب، والقائمين على صناعتها بالطريقة القديمة، وينتهي نسب الشيخ رحمه الله تعالى إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان لدى أسرة الشيخ شجرة تحفظ هذا النسب وتثبته.

التحق الشيخ بالمدرسة العربية الإسلامية في حلب، ثم بالمدرسة الخسروية العثمانية، التي بناها خسرو باشا، والتي تعرف الآن باسم «الثانوية الشرعية»، وتخرج فيها سنة ١٩٤٢م، وانتقل إلى الدراسة في الأزهر الشريف، فالتحق بكلية الشريعة، وتخرج فيها في الفترة ما بين ١٩٤٤م - ١٩٤٨م، وانتقل منها إلى التخصص في أصول التدريس في كلية اللغة العربية في الأزهر أيضاً وتخرج فيها سنة ١٩٥٠م.

شيوخه

كان من شيوخه في مدينة حلب في الثانوية الشرعية العلماء:

الشيخ راغب الطباخ، والشيخ أحمد الزرقا، والشيخ عيسى البيانوني، والشيخ محمد الحكم، والشيخ أسعد علجي، والشيخ أحمد الكردي، والشيخ نجيب سراج الدين، إلى جانب الشيخ مصطفى الزرقا حفظه الله وأمتع به.

أما شيوخه في الأزهر فكان من أبرزهم: الشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ عبدالمجيد دراز، والشيخ عبدالحليم محمود، والشيخ محمود شلتوت رحمهم الله تعالى، إلى جانب الشيخ عبدالله الصديق الغماري.

والتقى في مصر الشيخ مصطفى صبري، وشيخ الخلافة العثمانية سابقاً، والشيخ محمد زاهد الكوثري، والإمام الشهيد حسن البنا رحمهم الله تعالى، وأفاد منهم كثيراً.

رحلاته العلمية

قام الشيخ عبدالفتاح - تغمده الله برحمته - بالعديد من الرحلات العلمية والدعوية فقد رحل إلى عدد من الأقطار الإسلامية، مفيداً ومستفيداً، فإلى جانب إقامته في مصر، رحل إلى الهند وباكستان، والسودان والمغرب والعراق، والتقى بعلماء هذه الأقطار، وطلاب العلم فيها، فأفاد منهم وأفادوا منه، ولقد حمل في زياراته المتعددة إلى الهند والباكستان كثيراً من علم القارة الهندية إلى المشرق العربي، فحقق العديد من الرسائل، والكتب وشهرها بين أهل العلم فنالت استحسانهم، وإعجابهم ومن أبرز العلماء الذين التقى بهم في تلك الديار: الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان، والمفتي عتيق الرحمن كبير علماء دلهي، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، والشيخ محمد إدريس الكاندهلوي، والشيخ محمد يوسف البنوري، والشيخ محمد لطيف، والشيخ أبو الوفاء الأفغاني، والشيخ أبو الأعلى المودودي، والشيخ أبو الحسن الندوي.

بعد أن أكمل الشيخ دراسته في مصر، عاد إلى سورية وتقدم سنة ١٩٥١م لمسابقة اختيار مدرسي التربية الإسلامية لدى وزارة المعارف فكان الناجح الأول فيها، ودرّس أحد عشر عاماً، مادة التربية الإسلامية في ثانويات حلب، كما شارك في تأليف الكتب المدرسية المقررة لهذه المادة، ودرّس إلى جانب ذلك في «المدرسة الشعبانية»، وهي مدرسة شرعية أهلية متخصصة بتخريج الأئمة والخطباء، ودرّس في الثانوية الشرعية «الخسروية» التي تخرج فيها، ثم انتدب للتدريس في كلية الشريعة في جامعة دمشق، ودرّس فيها لمدة ثلاث سنوات «أصول الفقه»، و«الفقه الحنفي»، و«الفقه المقارن بين المذاهب»، وقام بعد ذلك بإدارة موسوعة «معجم فقه المحلى لابن حزم»، وكان قد سبقه للعمل فيه بعض الزملاء، فأتمه، وأنهى خدمته، وطبعته جامعة دمشق في ضمن مطبوعاتها في مجلدين كبيرين.

انتخب سنة ١٩٦٢م نائباً عن مدينة حلب، بأكثرية كبيرة، فنال بذلك ثقة مواطنيه، على الرغم من تألب الخصوم عليه من كل الاتجاهات، ومحاولاتهم المستميتة للحيلولة بينه وبين الوصول إلى مجلس النواب، وفي مجلس النواب السوري، قام الشيخ عبدالفتاح مع إخوانه بنصرة قضايا الإسلام والمسلمين في سورية، أدخل السجن سنة ١٩٦٦م مع ثلة من رجال العلم والفكر، ومكث في سجن تدمر الصحراوي مدة أحد عشر شهراً، وبعد كارثة الخامس من يونيو «حزيران» سنة ١٩٦٧م اضطر الطغاة إلى الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، وكان الشيخ رحمه الله من بينهم.

عاش فترة بعد خروجه من السجن بين تلامذته في مدينة حلب، ثم اضطر إلى مغادرة القطر، تحت تأثير الضغوط الشديدة، التي كانت تمارس عليه وانتقل إلى المملكة العربية السعودية، متعاقداً مع جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض حيث عمل مدرساً فيها، وفي المعهد العالي للقضاء، وأستاذاً لطلبة الدراسات العليا، ومشرفاً على الرسائل العلمية العالية، فتخرج به الكثير من الأساتذة والعلماء، وقد شارك خلال هذه الفترة «١٣٨٥هـ - ١٤٠٨هـ» «١٩٦٥ - ١٩٨٨م» في وضع

خطط جامعة الإمام محمد بن سعود ومناهجها، واختير عضواً في المجلس العلمي فيها، ولقي من إدارة الجامعة كل تكريم وتقدير.

انتدب الشيخ أستاذاً زائراً لجامعة أم درمان الإسلامية في السودان ولمعاهد الهند وجامعاتها، وشارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات الإسلامية العلمية، التي تعقد على مستوى العالم الإسلامي، وكانت له جهود طيبة في جميع هذه المجالات، وعمل فترة في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض ثم انتقل للعمل متعاقداً مع جامعة الملك سعود في الرياض وقبل وفاته بسنوات تفرغ من العمل وعكف على العلم والتأليف حتى وافته المنية رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

جهوده العلمية

يعد الشيخ عبدالفتاح أبو غدة من العلماء الثقات، الذي يفخر بهم العالم الإسلامي في القرن العشرين، وقد أحاط بالعلوم الشرعية، وتبحر في علمي الفقه والحديث، حيث أكب منذ بداية حياته العلمية على تحقيق ونشر الكتب النفيسة في هذين الفنين.

ويمتاز تحقيق الشيخ عبدالفتاح، بأنه يُقدِّم مع الكتاب المحقق، كتاباً آخر، مليئاً بالفوائد النادرة والتوضيحات النافعة، التي توضح الغامض، وتسدد وتصوب وتُرجِّح وتُقرِّب العلم إلى طالبه، وتحببه إليه.

وللشيخ رحمه الله تعالى، ولع شديد بكتب العلم، يتتبعها في مظانها، مطبوعة ومخطوطة، ويصرف وقته وجهده وماله، في سبيل اقتنائها وخدمتها، وتقديمها للقارئ، غنية بمضمونها، راضية في شكلها، تنم على إحساس عال لدى الشيخ في تكريم الكتاب، وعلى ذوق رفيع في طريقة إخراجه.

وقد قام مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية في لندن بتكريم الشيخ فاختاره لجائزة العلم التي قدمها له سلطان بروناي العام الماضي تقديراً لجهوده في التعريف بالإسلام ومساهماته القيمة في الحديث النبوي الشريف.

شخصيته

كان الشيخ عبدالفتاح أبو غدة بشخصيته القوية المتميزة، شخصية العالم المسلم العامل المجاهد، فهو واسع العلم، رحب الاطلاع، يعيش قضايا أمته وعصره، يضع هموم المسلمين نصب عينيه، مدركاً كل الأبعاد التي تحيط بهم وهو مع اتصافه بكل ما تقتضيه شخصيته العلمية، من رزانة وهيبة ووقار، حلو الحديث، رشيق العبارة، قريب إلى قلوب جلسائه، يأسرهم بحسن محاضرته، وطيب حديثه، وبُعد غوره، مع حضور بديهة، وحسن جواب، فلا غرو بعد ذلك أن تلتقي عليه القلوب، وتتعلق به النفوس، وأن يكون موضوع الحب والتقدير، والثقة لدى جميع من خالطه من إخوانه وأحبابه، وهو إلى جانب ذلك كان بعيداً عن الغلو والانفعال، يزن الأمور بميزانها الشرعي الدقيق، وقد أخذ بذلك نفسه وتلامذته، ولا أدل على ذلك، من أن يستشهد الإنسان بموقف الشيخ رحمه الله تعالى، من العالم الجليل الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقد كان الشيخ يدرس ويعلم في بيئة فيها كثير من التحفظ تجاه الإمام ابن تيمية، وإذا أضفنا إلى ذلك تتلمذ الشيخ على الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله، وكان هو الآخر شديد الازورار عن الإمام ابن تيمية، إلا أن كل هذا وذاك لم يمنعا الشيخ عبدالفتاح أن ينصف شيخ الإسلام، وأن يذكره في مجالس علمه في مدينة حلب في الخمسينيات والستينيات، بما هو أهل له، وأن يغرس في نفوس أجيال الشباب من الدعاة والعاملين حبه واحترامه، على أنه العالم المجاهد، وأن يفعل الشيء نفسه بالنسبة لتلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله غير عابئ بما يجره ذلك من مخالفة من الوسط العلمي، أو مخالفة شيخ له، يحبه ويجله ويرى في ابن تيمية ما لا يراه.

نشاطه الدعوي العام

ذكرنا أن الشيخ قد التقى في مصر الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله تعالى في الأربعينيات، وأصبح بذلك اللقاء من جماعة الإخوان المسلمين، تلك الجماعة التي أخذت على نفسها، حمل راية الإسلام، والعمل على إعادة دولته وبناء حضارته، في العصر الحديث، وبعد أن عاد الشيخ إلى بلده سورية، حمل على عاتقه عبء الدعوة إلى الله تعالى، فكان له نشاطه الدعوي العام، ونشاطه الدعوي الخاص، من خلال جماعة الإخوان المسلمين، وتعلق الإخوان بدورهم بالشيخ رحمه الله تعالى ووثقوا به، لورعه وتقواه وعلمه ورجاحة عقله وحكمته، فكان لهم مرشداً وسنداً وموئلاً.

وكان الشيخ رحمه الله تعالى خلال إقامته في سورية مدرسة دعوية حية متحركة، تتلمذ عليه فيها ثلاثة أجيال أو أكثر من الدعاة العاملين، كلهم يفخر بأنه قد نال شرف الاغتراف من بحر فضيلته رحمه الله تعالى وأفسح له في جنانه.

وكانت له في مدينة حلب إلى جانب خطبة الجمعة الأسبوعية، التي كان يلقيها على منبر الجامع الحموي أولاً، وجامع الثانوية الشرعية ثانياً، ثلاثة دروس أسبوعية:

فجلسة للتفقه في الدين بعد خطبة الجمعة فيها أسئلة وأجوبة، تغطي حياة المسلمين الخاصة والعامة، يجيب الشيخ فيها عن جميع التساؤلات بمنهج رشيد سديد، يربط الفتوى بدليلها الشرعي، وبالعصر الذي يعيشه المسلمون، ممعناً في الترغيب والترهيب والتوجيه، ودرس للفقه يوم الإثنين من كل أسبوع حيث كان الشيخ يغمر الحاضرين بواسع علمه، في المقارنة بين المذاهب وذكر الأدلة والترجيح بين الأقوال، ودرس ثالث في الحديث والتربية والتهذيب يوم الخميس، وجمهور كبير من الشباب يواظب على الدروس، يستفيدون من الشيخ تربية وتهذيباً وعلماً.

> **التقى الشيخ أبو غدة مع الإمام البنّا في مصر في الأربعينيات ودَرَسَ على كبار علماء الأزهر**

وعندما اشتدت وطأة الطغيان على سورية في أواسط الستينيات، سعى الشيخ إلى تشكيل ما يشبه الجبهة الإسلامية، فتحرك حركة إيجابية تجاه علماء مدينة حلب، فاجتمعوا معه في لقاءات موسعة كانت تضم خلفها جماهير المسلمين في المدينة، وتظهر قوتهم، وتبرز وحدتهم إلا أن هذا السعي لم يؤت ثماره المرجوة، لأسباب تتعلق بطبيعة الوعي الإسلامي، لحجم المأساة والتي كان الشيخ يحاول أن يتصدى لها.

وفي مسجد «الخسروية»، حيث كان يجتمع أسبوعياً آلاف المصلين، كان الشيخ يطرح على منبره قضايا الإسلام والمسلمين المعاصرة متصدياً للديكتاتورية والاستبداد، ولنزعات العلمانية والتغريب، ويضيق المستبدون ذرعاً بالشيخ، وتصله تهديداتهم من هنا وهناك، فيقف يوماً ليقول لهم بجراءة العالم المسلم المجاهد:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

وعلى الصعيد التنظيمي ومع رغبة الشيخ الملحة في الانصراف بكليته إلى الجانبين العلمي والدعوي، اضطر أكثر من مرة، أن يستجيب لرغبة إخوانه، فيتحمل معهم بعض المسؤوليات التنظيمية، فكان أن تولى منصب المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية، ثم ما أسرع ما تخلى عنه، عندما وجد من يتولاه، ثم ألجئ مرة أخرى إلى تولي هذا المنصب سنة ١٩٨٦م عندما عصفت بالإخوان ريح الخلاف الداخلي.

وظل راعياً للجماعة ومراقباً عاماً لها حتى سلم الأمانة عام ١٩٩١م لفضيلة الدكتور حسن هويدي متفرغاً للعلم والتأليف وخلال هذه الفترة وفي عام ١٩٩٥م قام الشيخ رحمه الله - بدافع من حرصه على وطنه ووحدة أبنائه وكرامة شعبه السوري - بمحاولة لرأب الصدع الذي حصل في سورية في عقد الثمانينيات فعاد إلى سورية مؤملاً إجراء لقاء مع المسؤولين ابتغاء تقريب وجهات النظر وتخفيف المعاناة التي أدت إليها أحداث سابقة.

ولكن الأمور لم تجر كما أراد الشيخ لها أن تكون، فعاد إلى الرياض منذ أشهر وهناك وفي أواخر رمضان ١٤١٧هـ ألم به مرض التهابي كان سبباً في التحاقه بالرفيق الأعلى فجر يوم الأحد التاسع من شوال ١٤١٧هـ ١٦ فبراير ١٩٩٧م عن عمر يناهز الثمانين عاماً فرحمه الله رحمة واسعة، وطبت حياً وميتاً يا أبا زاهد وجزاك الله عنا وعن المسلمين خير ما يجزي به الله عالماً مجاهداً متقناً مخلصاً عن أهله وأبناء أمته ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، إن العين لتدمع وإن القلب ليخشع وإنا على فراقك يا أبا زاهد لمحزونون وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

النجم الذي أفل

بقلم: د. جاسم مهلهل الياسين

للعلماء العاملين آثار باقية في خدمة الدين، معرفة وبياناً وسلوكاً وتربية، فهم العاملون على تجديد الدين حين تندرس من حياة الناس بعض معالمه، وهم المُبيِّنون للناس ما يخفى عليهم من حكَم الدين وأحكامه، وهم الجادون في أن يسود الدين الحياة بسلوكهم أولاً، وتربيتهم للناس ثانياً، وخضوعهم في كل حياتهم إلى تعاليم الله أمراً ونهياً، يُوقفون انفسهم على هذه التعاليم قولاً وعملاً، وهم الذين يجهرون بالحق إن خاف الناس، ويقفون في وجه الظلم إن جَبُنَ البعض، ولا يخافون لومة لائم ماداموا قد أرضَوْا ربهم، واتبعوا منهج رسوله ﷺ، ولذا كان الحيتان تستغفر لهم في بحارها، والنمل يستغفر لهم في شقوق الأرض وجحورها، وكانوا بحق ورثة الأنبياء، فهم في هذه الأمة الخاتمة كانبياء بني إسرائيل في الأمة السابقة.

ولأجل ذلك تتضاعف خسارة الأمة عند فقد أحدهم، إذ في فقده قبض للعلم، وانحسار مساحته، وبسط لنفوذ الجهل وامتداد جبروته وطيشه.

وفقْدُ العالم هدم لمنار يهدي السبيل، ويرشد الضالين، ويخرج الحائرين من ظلمة الشك، إلى نور اليقين وطمأنينته، فلم لا يحزن الناس لفراق العلماء؟ ولم لا يجزعون لقبض العلم بقبضهم وفقدان الأسوة الحسنة عند غيابهم؟

ولئن صدق هذا الكلام على كثير من العلماء العاملين في القديم والحديث، فإنه يصدق كذلك على أستاذنا العالم الفاضل الشيخ عبدالفتاح أبوغدة الذي فقدته الأمة، وحزن عليه أبناؤه وتلاميذه في كل مكان، فقد كان في العلم نجماً ساطعاً، وفي التربية مناراً هادياً، وفي السلوك والأخلاق رائداً، لا يملّ من الأعباء، ولا يكلّ من العمل - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - حتى لقي الله سبحانه - الحيّ القيوم - الذي له وحده البقاء، وكل مخلوق حق عليه الفناء، ويكفي أن يلقى المؤمن ربه غير مبدل ولا مغير، وهو ما نظنه - في أستاذنا ولا نزكيه على الله - لكأن الشاعر كان يعنيه حين قال:

مضى طاهرَ الأثوابِ، لم تَبقَ روضةٌ
غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبرُ

إنه العالم المحدث الذي نال الشهادة في علم الحديث والرجال وشهد له بذلك العارفون من أهل الاختصاص، وشهدت له بذلك كتبه العديدة، وبحوثه المستفيضة في هذا الفن، الذي آثر أن تكون خدمته في ميدانه وفيرة.

وهو في فقه أبي حنيفة إمام يصول ويجول وكأنه أحد تلاميذ أبي حنيفة المقربين، ومريديه المحببين، ومع فقهه وفهمه ما عرف التعصب للمذهب طريقه إليه، لأنه يُرجِع آراء الفقهاء إلى الأصل الذي تُرد إليه وهو كتاب الله وسنة رسوله، لا يحيد عن ذلك قيد أنملة، وقد عرفت ذلك عنه أثناء جلساتي معه، ومن أجل خلاله الحميدة، وصفاته النبيلة يحزن طلبة العلم لفقده، لجريان السنة الشرعية في العلماء، عليه «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً وإنما يقبض العلم بقبض العلماء».

وضوح الرؤية وسلامة المقصد

لطالما أصلّ الشيخُ الحركة الإسلامية، وكان مفتياً لها يقول ما يقتضيه الدليل، وما يوجهه إليه الحق، وإن لامه اللائمون، لقد كان لإخوانه موقف من الاعتداء العراقي الغاشم على الكويت، ولكنه - رحمه الله - انفرد عنهم بوضوح الرؤية، فلم تلتبس عليه الأمور - وقت المحنة - وليس هذا بغريب عليه وعلى


■ الشيخ عبد الفتاح ابو غدة

أمثاله من العلماء الذين لهم الحق في الفتوى والريادة، فلا تقف نظرتهم عند حدود الحلال والحرام، والخطأ والصواب، ولكنهم يختارون أعظم المصلحتين، وأخف المفسدتين، وإن الحركة الإسلامية ليعظم مصابها فيه أكثر من غيرها نظراً لقلة العلماء الفاهمين، وندرة المربين الصادقين الذين يُعتمَد عليهم في السير على الطريق المستقيم والتخلص من الشطحات السياسية أو الفكرية، التي تودي بالعاملين وتهلك السالكين، إن لم يعتصموا بالمنهج القويم.

كان - رحمه الله - صاحب دمعة تنهمر من عينيه إن حدثه الصغير أو الكبير، إن اثنيتَ عليه بكى، وإن استمع إلى معنى من المعاني فيه تذكير بالآخرة وما فيها جهش بالبكاء، ونحن نتعلم من بكائه، كما نتعلم من صمته، أو حديثه.

صبر وتجلد

أوذي - رحمه الله - كثيراً من أحبابه وخصومه، فما قابل الإساءة بمثلها، بل كان يعفو ويصفح ولا يغضب لنفسه، وكان في ذلك محتسباً صابراً لا يحمل في قلبه ضغينة لأحد، ولا حقداً على أحد، ولا حسداً على أحد، ولا غلاً للمؤمنين، وليس هذا الخلق بمستغرب على من تربى تربية إسلامية صحيحَة عمادها رجال مخلصون، وكتب السلف الذين مضوا، وخلفوا وراءهم آثارهم لينتفع بها الفاقهون من المسلمين.

أحداث ومنهج

ولا أترك القلم من يدي حتى أسجل للشيخ - رحمه الله - موقفين سمعتهما من فمه، عرفت بهما منهجه المستبين، وحرصه على سلامة الدعوة من الزائغين:

أما أولهما: فقد سألته - حين رأيته مهموماً حزيناً - عن سبب ذلك، فقال: ولم لا أبكي وأحزن وهناك مئات من الأخوات في السجون، فكيف نأمن على أعراضهن، وأحدنا لا يأمن أن يترك نعليه على باب المسجد؟!!

وأما ثانيهما: فقد حدث حين استعد إخوانه للتحرك نحو أمر من الأمور، التي يترقبها الناس ثم تبينت للقيادة خطورة هذا التحرك إن تم وهلاك القائمين به، فقال لهم: ارجعوا عما اعتزمتم، فقالوا: وكيف نتجنب نحن والشباب فتنة الرجوع، وإن الموت لأهون علينا وعليهم منه؟ فقال الشيخ: ولكن الرجوع فيه إنقاذ لأرواح وأنفس هلاكها مفسدة عظيمة، فنفس المؤمن أعظم حرمة عند الله من بيته الحرام، فقالوا: ومن يتصدى للشباب لإقناعهم بالرجوع؟ فنزل الشيخ إلى الناس فخطبهم فبكى وأبكى، وأنقذ آلاف الأرواح برجوعها عما كانت تود أن تقوم به.

يحدث هذا مع الشيخ في الوقت الذي يعجز فيه بعض من لهم تأثير فكري أو تربوي في الحركة الإسلامية أن يطرحوا فكراً جديداً اقتنعوا به بعد دراسة ودراية، لأنهم تربوا وربوا غيرهم على فكر آخر ربما كان مناسباً لجيل سبق.

والكبار وحدهم هم الذين يقولون ما يعتقدون أنه الحق، يرضى من يرضى، ويسخط من يسخط، لأنهم يعلمون أنهم يقفون فرادى بين يدي الله - سبحانه - وقد كان الشيخ - رحمه الله - من هؤلاء الكبار.

وكم من دروس ومواقف أحملها للشيخ في نفسي، تضاعف من حزني عليه وتجعل اللسان يتلعثم، والقلم يتوقف لشدة وقع الحدث الذي أصابني وأصاب الحركة الإسلامية، رحم الله الشيخ وأجزل له ثوابه، ورحم الله الدعاة والعلماء، وأسكنهم فسيح جناته، وألحقنا وإياهم بالصالحين، وحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً، والحمد لله رب العالمين.

ونحسب الشيخ كما ذكرنا، والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.■

المرشد العام للإخوان المسلمين ينعي الشيخ عبدالفتاح أبو غدة

نعى الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - وإخوانه في العالم اجمع عَلَماً من اعلام الأمة الإسلامية، وحَبْراً من أحبارها، وأخاً مناضلاً مجاهداً هو فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبوغدة - المراقب العام الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين في سورية - والذي وافته المنيّة يوم الأحد ٩ شوال ١٤١٧هـ الموافق ١٦ فبراير ١٩٩٧م، في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، بعد حياة حافلة تجسدت فيها صور العلماء العاملين الذين وفقهم المولى عز وجل إلى خدمة دينه وامته بعطاء لا يعرف الملل، وتواضع العارفين بجلال رسالتهم، وقدسية ما يحملونه إلى الإنسانية من ميراث الرسل والأنبياء والصالحين، وشفافية ربانية وصبر على الأذى، وثبات في المحن، وإنا لنحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.■

د. القرضاوي: فَقْد الشيخ أبو غدة خسارة للأمة

اكد فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي أن فَقْد الشيخ عبدالفتاح ابوغدة يعتبر خسارة للأمة يضاف إلى ما خسرته الأمة خلال هذه الفترة المتقدمة برحيل علمائها الذين كان لهم تأثير في أفكارها وسلوكها، فقد كان الشيخ عبدالفتاح من العلماء الأفذاذ، ومن المحدثين الثقات، ومن الفقهاء الأثبات، ومن الدعاة الأصلاء، ومن المربين الصلحاء، وكان أحد الأتقياء الورعين في سلوكهم طوال حياتهم، مما أثر ذلك في تلامذته ومريديه دون تشنج ولا تزمت، بل خفة روح وظرف فطري، جُبِل عليه الشيخ رحمه الله، وعرفه منه كل من عايشه أو عاشره ولو لفترة قليلة من الزمن.

وقد ترك الشيخ وراءه آثاراً علمية يقدرها أهل العلم حق قدرها، معظمها في الحديث ورجاله وعلومه، تميزت بالتثبت والتحقيق والتدقيق الذي ساعد عليه التكوين العلمي العميق للشيخ في مدارس حلب الشرعية، وفي رحاب الأزهر الشريف بمصر، وفي حلقات شيوخ العلم الكبار الذين أجازوه ونوّهوا بفضله وامتيازه من علماء سورية، ومصر، والمغرب، والهند، وباكستان.

فرحم الله الشيخ الجليل أبا غدة وتقبله في الصالحين المحسنين، وجزاه عن العلم والدين والأمة خير ما يجزي به العلماء العاملين والدعاة الصادقين.■

مؤلفات الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله

أولاً: المحققة

١ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل/ للإمام اللكنوي / ٣ طبعات.
٢ - الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة/ للإمام اللكنوي / طبعتان.
٣ - تحفة الأخيار بإحياء سنة سيد الأبرار / للإمام اللكنوي.
٤ - نخبة الأنظار على تحفة الأخيار/ للإمام اللكنوي.
٥ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف/ للإمام ابن قيم الجوزية/ ٥ طبعات.
٦ - المصنوع في معرفة الحديث الموضوع/ للإمام علي القاري/ ٣ طبعات.
٧ - قواعد في علوم الحديث/ ظفر الله التهانوي ٦ طبعات.
٨ - قاعدة في الجرح والتعديل/ تاج الدين السبكي/ ٥ طبعات.
٩ - المتكلمون في الرجال / للحافظ السخاوي/ ٤ طبعات.
١٠ - ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل/ الحافظ الذهبي.
١١ - الموقظة في علم مصطلح الحديث/ الحافظ الذهبي/ طبعتان.
١٢ - قفر الأثر في صفو علم الأثر/ ابن الحنبلي.
١٣ - لغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب/ الحافظ الزبيدي.
١٤ - جواب الحافظ المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل.
١٥ - توجيه النظر إلى أصول الأثر/ الشيخ طاهر الجزائري.
١٦ - ظفر الأماني في شرح مختصر الجرجاني/ الإمام اللكنوي.
١٧ - كشف الالتباس عما أورده الإمام البخاري على بعض الناس/ للغنيمي.
١٨ - مكانة الإمام ابي حنيفة في الحديث/ للشيخ النعماني.
١٩ - التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن/ للعلامة الجزائري.
٢٠ - تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة/ للعلامة أحمد شاكر.
٢١ - تحفة النساك في فضل السواك/ للعلامة الميداني.
٢٢ - العقيدة الإسلامية التي ينشأ عليها الصغار / ابو زيد القيرواني.
٢٣ - الحلال والحرام وبعض قواعدهما في المعاملات المالية/ لشيخ الإسلام ابن تيمية.
٢٤ - رسالة المسترشدين/ للإمام الحارث المحاسبي / ٧طبعات.
٢٥ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح/ محمد انور الكشميري/ ٥ طبعات.
٢٦ - الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام/ الإمام القرافي/ طبعتان.
٢٧ - الترقيم وعلاماته / أحمد زكي باشا.
٢٨ - سباحة الفكر بالجهر بالذكر/ الإمام اللكنوي.
٢٩ - قصيدة «عنوان الحكم»/ لأبي الفتح البستي.
٣٠ - رسالة الألفة بين المسلمين/ للإمام ابن تيمية. ومعها رسالة في الإمامة/ للإمام ابن حزم الظاهري.
٣١ - إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس بدعة/ للإمام اللكنوي.
٣٢ - فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية «فقه حنفي»/ لعلي القاري.
٣٣ - فقه أهل العراق وحديثهم/ لمحمد زاهد الكوثري.
٣٤ - خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ للحافظ الخزرجي

ثانياً: المؤلفات

١ - صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل/ ٤ طبعات.
٢ - العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج/ ٤ طبعات.
٣ - قيمة الزمن عند العلماء/ ٦ طبعات.
٤ - الرسول المعلم وأساليبه في التعليم.
٥ - لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث/ طبعتان.
٦ - أمراء المؤمنين في الحديث.
٧ - الإسناد من الدين ومعه: صفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين.
٨ - السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي.
٩ - تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي.
١٠ - منهج السلف في السؤال عن العلم وفي تعلم ما يقع وما لم يقع.
١١ - من أدب الإسلام.
١٢ - نماذج من رسائل أئمة السلف وأدبهم العلمي.
١٣ - كلمات في كشف أباطيل وافتراءات.
١٤ - مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل ■

عالم فقده العالم الإسلامي

الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

عَلاَّمة قطر الذي كان لا يخشى في الله لومة لائم

الدوحة: حسن علي دبّا

لم ينته شهر رمضان الماضي إلا وقد ودّع العالم الإسلامي وودعت قطر والجزيرة العربية عالماً إسلامياً جليلاً هو فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية الأسبق وصاحب الاجتهادات الفقهية الشهيرة التي كانت محلاً لاهتمام المسلمين في العصر الحديث، حاملاً لواء التيسير على الناس:

على منهج التيسير أرسى اجتهاده
وذلك من دين الإله لباب
وحسبك في رمي الجمار شهادة
تذل بها للمحرمين صعاب
وفي كل فتيا للعباد فحجة
يلوح بها التوفيق... وهو عجاب

على ما يرى الشاعر الإسلامي أحمد محمد الصديق في رثاء الشيخ الجليل.

وُلِد الشيخ ابن محمود في نجد عام ١٣٢٩هـ وتلقى دروسه على يدي كبار علماء عصره كالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، والشيخ عبدالعزيز أبو حبيب وغيرهم، حفظ القرآن الكريم وهو صغير، وكان يؤم الناس ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، سافر في طلب العلم في أماكن متفرقة أولها قطر، حيث حضر إليها طلباً للعلم على يد الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع وهو في السادسة والعشرين من عمره، ومكث بها ثلاث سنوات عاد بعدها ليأخذ العلم على يد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في ذلك الوقت، ثم توجه إلى مكة المكرمة بتكليف من الشيخ محمد بن إبراهيم للوعظ والتدريس بالمسجد الحرام، وفي عام ١٣٥٩هـ، توجه الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر آنذاك قاصداً الحج، وبعد أداء الفريضة طلب من الملك عبدالعزيز آل سعود أن يبعث معه رجلاً يصلح للفتيا والقضاء في قطر، وتقلد الشيخ عبدالله أمانة القضاء في قطر عام ١٣٥٩هـ، ليتولى بعد ذلك رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية حين إنشائها في عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م حتى عام ١٩٩٥م، مؤسساً دوائر الأوقاف والتركات وسائر أقسام الرئاسة التي تعنى بالمساجد وصيانتها وحفظ الأوقاف ورعاية أموال اليتامى، تاركاً ما يقرب من خمسين مؤلفاً تضمنت حججه واجتهاداته التي جعلت منه علماً متميزاً متفاعلاً مع العصر.



■ الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود يتوسط سمو أمير قطر والشيخ أبو الحسن الندوي

خصائص فقهه

عدَّد فضيلة د. يوسف القرضاوي خصائص فقهه بعد أن وصفه بأنه أحد العلماء الأعلام والقضاة الأثبات والفقهاء الميسرين والدعاة المبشرين، قال: إن رسائله تتميز بالتحرر من التقليد والعصبية المذهبية، فكثيراً ما خرج على المذهب خاصة آراء المتأخرين منه، واعتبر القرضاوي أن كثيراً من العلماء في العصور الأخيرة قد ابتلوا بهذه العصبية لا يملكون الخروج عنها أو التحرر منها، بل لا يستطيعون الخروج عن المشهور في المذهب والمفتى به من أقواله إلى قول آخر في المذهب نفسه لأن هذا يحتاج إلى عقل حر مستقل وإلى نفس قوية قادرة على المواجهة، لهذا رضي الكافة بالتمذهب وتعصبوا له، ثم انتقل إلى خاصية أخرى لفقه ابن محمود فقال إنها النزعة الواقعية، حيث يعرف الواقع المعيشي وما يعانيه الناس فيه، والفقيه الحق هو من يزاوج بين الواجب والواقع فلا يجعل كل اهتمامه فيما يجب أن يكون، بل فيما هو كائن أيضاً ومن هنا كان اهتمامه بما يحدث من زحام عند رمي الجمرات، ونزعته إلى التجديد خاصية ثالثة، حيث تمرد على كثير من القضايا المسلَّمة عند علماء زمنه ومذهبه، وبالتجديد يحيا الدين وتحيا العلوم الشرعية وتتجدد الحياة كلها، واستشهد القرضاوي في ذلك بما كتبه الشيخ ابن محمود عن «الأضحية عن الميت» التي خالف فيها المتوارث في كتب الحنابلة المتأخرين مؤكداً أن الأضحية إنما شرعت للحي لا للميت، ومن ذلك أيضاً ما كتبه عن «المهدي المنتظر» الذي فاجأ به الحضور في المؤتمر العالمي للسيرة والسنة النبوية الذي انعقد في قطر (١٤٠٠هـ) فقد أعلن أن عقيدة المهدي ليست من عقائد أهل السنة، ولم يكن المؤلفون الأقدمون يذكرونها في كتب التوحيد، وإنما فعل ذلك المتأخرون، وأن الأحاديث التي جاءت فيها ليست من الصحة بحيث تكون عقيدة، بل هي أحاديث ضعيفة واهنة وهو ما ذهب إليه العلامة ابن خلدون أيضاً، ورُوي أنه تناقش مع الشيخ ناصر الدين الألباني في منزله ولم يستطع الشيخ المحدِّث أن يقنع الشيخ الفقيه، وكان ذلك في حضور القرضاوي والغزالي رحمه الله.

وعدّ رابعاً خاصية التيسير: فقد كان يميل إلى التيسير على الخلق ورفع الحرج عنهم، مؤمناً بأن هذا هو نهج القرآن وهدي النبي عليه الصلاة والسلام، فالتيسير في الفتوى يحبب الدين إلى الناس، وهم في حاجة إليه وخصوصاً في عصرنا الذي كثرت فيه مشاغل الناس وهمومهم وضعفت هممهم ووهنت عزائمهم فما أحوجهم إلى التيسير، وخامس خصائص فقهه هي الشجاعة الأدبية، قال:

قد يوجد علماء متحررون في فكرهم مشتغلون في علمهم يسيرون وراء الدليل، وقد يصلون باجتهادهم إلى آراء لها قيمتها في ميزان العلم ولكنهم خشية من هياج العامة أو سخط الخاصة وخوفاً من أن تتعرض سمعتهم للتشويش من الحرفيين والجامدين الذين يقفون عند الظواهر ولا يغوصون إلى المقاصد، أما ابن محمود فقد كان يصدع برأيه إذا اعتقد أنه الحق الذي وصل إليه بالدليل لا يخاف لومة لائم أو ثورة ثائر فأحسبه من الذين قال الله تعالى فيهم: «الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله» (الأحزاب: ٣٩).

وزارة الأوقاف تذكر فضله

في بيانها الذي نعت فيه الشيخ الجليل إلى العالم الإسلامي اعتبرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية الفضل له والجهد المشهود في تأسيس القضاء الشرعي ورعايته كما ذكرت له فضله الكبير في تشجيع المسلمين على وقف أموالهم في سبيل الله وعمارة بيت الله وطلب العلم الشرعي والقيام بمسؤولية الدعوة خطابة وتأليفاً وتعليماً ووعظاً وإرشاداً، الأمر الذي حمى المجتمع القطري - بفضل من الله - من المخاطر والمفاسد التي انحدرت إليها المجتمعات الأخرى.

العماري: كان نبراساً

أما فضيلة الشيخ عبدالقادر العماري القاضي بالمحاكم الشرعية الأسبق والذي عمل مع الشيخ ابن محمود فقد قال عنه إنه كان نبراساً في المنطقة يشع نور علمه في الآفاق باجتهاداته الموفقة التي يراعي فيها قوة الدليل، وحاجة العصر ومقاصد الشريعة، ووصف خطبه بأنها كانت تعتبر من السهل الممتنع، وكان يتابع ما يجري من أحداث تهم المسلمين في دينهم ودنياهم وتتطلب الفتوى الشرعية التي تحل المشكلة وترفع الحرج عن الناس فيسارع إلى بيان رأي الفقه الإسلامي فيها بنظرة ثاقبة غير متزمتة يناقش الأدلة ويمحصها ويأخذ بالقول الذي ينسجم مع تلك المقاصد ويؤيده بالدليل الأقوى بصرف النظر عن كثرة القائلين أو قلتهم فيقول رأيه بشجاعة وجرأة مثل قضية المهدي التي أصدر رسالتها عنها بعد حادثة الحرم المشهورة التي ادعت أثناءها بعض العناصر المتشددة خروج المهدي فتصدى للفتنة وألف رسالته المشهورة «لا مهدي منتظر بعد محمد خير البشر»، وذكر العماري أن الشيخ عبدالله قد وقف في مسألة الاختلاط في الجامعات والوزارات في العالم الإسلامي موقفاً قوياً، ونصح الأمراء والوزراء والأعيان والمفكرين في هذه المسألة، كما شهد له بالكرم والسخاء وحرصه على تربية أبنائه، وقال عنه إنه كان ذواقة للشعر والأدب وكان ذا ذاكرة سيالة وحافظة نادرة يحفظ النصوص والأدلة والأشعار وأقوال الأئمة ويستحضرها بمنتهى اليسر، ومع حبه الشديد وكثرة استشهاده بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد كان يقول عنه: «ابن تيمية حبيبنا وليس ربنا ولا نبينا».

مؤلفاته رحمه الله: «الدلائل العقلية والنقلية في تفضيل الصدقة عن الميت على الأضحية»، وجاءت لتغيير عرف غير شرعي ظنه الناس شرعياً حين توسعوا في الجزيرة العربية في الأضحية عن الموتى، «وحجر ثمود ليس حجراً محجوراً» رد في هذه الرسالة على القائلين بتحريم استيطانه والشرب من مائه، و«أحكام عقود التأمين ومكانها من شريعة الدين»، وأفتى فيها بحرمة التأمين على الحياة وجوازه في الأشياء الأخرى، «جواز الاقتطاع من المسجد والمقبرة في حالة الحاجة وعموم المصلحة»، معتبراً حاجة الأحياء مقدمة على غيرها، و«اجتماع أهل الإسلام على عيد واحد كل عام وبيان أمر الهلال وما يترتب عليها من أحكام» داعياً لهيئة مقرها مكة لرصد الهلال يكون قرارها موحداً للعيد في العالم الإسلامي، و«الأخلاق الحميدة للمرأة المسلمة»، و«التزوج بالكتابيات وعموم ضرره على البنين والبنات» معتبراً أن إباحة الزواج بالكتابيات تخص المحصنات، وهو شرط يراه غير متوافر في النساء الكتابيات الآن، «إتحاف الأصفياء برسالة الأنبياء»، نافياً الفرق بين الأنبياء والرسل، ورد على من هاجمه لهذا الرأي برسالة «القول السديد في تحقيق الأمر المفيد»، و«كلمة الحق في الاحتفال بمولد سيد الخلق» مهاجماً فكرة الاحتفال بالمولد، و«وجوب الإيمان بكل ما أخبر به القرآن من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»، داعياً للإيمان بتلك المعجزات حتى وإن لم يقم عليها دليل عقلي، و«انحراف الشباب عن الدين والتحاقهم بالمرتدين»، منكراً ابتعاث الشباب للغرب داعياً لإقامة التعليم العالي في بلاد المسلمين، «نهاية المرأة الغربية بداية المرأة العربية»، ثم «منع تصوير شخصية الرسول وكلامه وحركاته»، «المسكرات والخمور وما يترتب عليها من الأضرار والشرور»، «حماية الدين والوطن من غزو أفلام الخلاعة والفتن»، «قضية تحديد الصداقة ومعارضة المرأة لعمر ابن الخطاب»، «الجهاد المشروع في الإسلام»، «الأحكام الشرعية ومنافاتها للقوانين الوضعية»، «الصيام وفضل شهر رمضان»، «تحريم الربا بأنواعه وعموم مساويه وأضراره»، «الرد بالحق الأقوى على صاحب بوارق الهدى»، «تثقيف الأذهان بعقيدة الإسلام والإيمان»، «سنة الرسول شقيقة القرآن»، «الإيمان بالأنبياء بجملتهم وضعف حديث أبي ذر في عددهم»، «أحكام قصر الصلاة في السفر»، «أحكام مناسك حج بيت الله الحرام»، «بطلان نكاح المتعة بمقتضى الدلائل من الكتاب والسنة»، «الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي»، وهي من أهم رسائله التي بيّن فيها أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد أو بألفاظ متعددة في طهر واحد لم يمسها فيه طلاق بدعي، لا يقع إلا طلقة واحدة، فقط، أما إذا كان الطلاق في فترة الحيض أو في طهر مسها فيه فإنه طلاق بدعي لا يقع.. و«فصل الخطاب في إباحة ذبائح أهل الكتاب»، وقد خالفه فيها فضيلة الدكتور القرضاوي حيث حرم ذبائح الشيوعيين والمرتدين، «رسالة إلى الحكام بشأن الطلاب المبتعثين للخارج»، «الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة»، «لا مهدي منتظر بعد الرسول خير البشر»، «جواز الإحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن البحرية وطرق تخفيف ذبح النسك بمنى»، «الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة»، وهي عن خطبه بالمسجد الجامع الكبير طوال ثلاثين سنة.

وصفه الدكتور القرضاوي بأنه أحد العلماء الأعلام والقضاة الأثبات والفقهاء الميسرين والدعاة المبشرين

أصداء في الحدث

بينما أم المصلين في صلاة الجنازة فضيلة الشيخ د. يوسف القرضاوي الذي شارك فيها الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر، فقد أقيمت صلاة الغائب في مساجد قطر على الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رحمه الله، وكانت كلمة د.القرضاوي التي ألقاها في درس صلاة التراويح اعترافاً بفضل الشيخ ابن محمود، وفي صحف قطر كتب ناصر محمد العثمان المشرف العام على التحرير بصحيفة الشرق القطرية كلمة اعتبر الشيخ جزءاً من الناس والناس جزءاً منه، فقد كان «فقيههم وناصحهم وقاضيهم وموجههم ومرشدهم إلى دروب الطاعة للرد إلى سبيل الهدى ومصلحاً بينهم ومشرفاً على أحوالهم الشخصية»، ويعتبر الصحفي العثمان من الذين عايشوا الشيخ وجاوروه.

كما اعتبره الكاتب الصحفي محمود عوض «داعية وفقيهاً في إهاب قاض»، مشيراً بخطبته التي هي خطاب السلف وعدد بها أدواراً أربعة... وكتب خليفة بن جاسم الكواري مدير إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كلمة دعا فيها إلى وضع مؤلف يتناول سيرة الشيخ وحياته العلمية والعملية والاجتماعية يقوم به تلاميذه وأبناؤه ومحبوه، وحرر الكاتب والشاعر عبدالسلام البسيوني صفحة كاملة للشعبة الإعلامية بإدارة الشؤون الإسلامية جمعت مزيداً من بيان عن علمه ومواقفه، كما نظم الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة في رثاء الشيخ عبدالله استشهدنا بأبيات منها آنفاً.

وعلى مدى أيام ثلاثة استقبل أولاده ومنهم سعادة الوزير الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية وسعادة وزير الدولة للشؤون الخارجية أحمد بن عبدالله، وسعادة سفير دولة قطر في المملكة العربية السعودية علي بن عبدالله استقبلوا وفود المسلمين من قطر وخارجها القادمة للتعزية في وفاة الشيخ، كما صلى المسلمون في المسجد الحرام بمكة المكرمة صلاة الغائب على الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، رحمه الله رحمة واسعة، فقد نسي أشياء كثيرة قبل وفاته لكنه لم ينس القرآن الكريم قط■

بعد قراره بعدم استئناف تسليمه لإسرائيل

أبومرزوق يضع أمريكا وإسرائيل في مأزق كبير!

واشنطن: د. أحمد يوسف

أصدر الدكتور موسى أبو مرزوق بياناً يوم الأربعاء ٢٩ يناير ١٩٩٧م يعلن فيه سحب طلب الاستئناف الذي كان قد تقدم به إلى القضاء الأمريكي بشأن قضية طلب السلطات الإسرائيلية تسليمه إليها لمحاكمته.

وقال الدكتور أبو مرزوق: إن بقائي رهن الاعتقال إنما يخدم فقط مصالح الحكومة الإسرائيلية، إذ يبدو لي وبكل أسف أن الولايات المتحدة قد تخلت عن كل معايير الحرية والعدل لتشترك في تحقيق أهداف إسرائيل السياسية.

وأكد أبو مرزوق: «إنني غير متهم شخصياً بارتكاب أي من الأعمال التي ادعت إسرائيل مسؤوليتي عنها»، وأكد أنه كان من شأن محاكمته لو تمت «أن تلقي الضوء على حركة حماس ودورها الإيجابي الذي تلعبه في الشرق الأوسط»، وأن «تساعد في التعرف على حقيقة الخلاف بين الفلسطينيين والإسرائيليين وكشف الدافع السياسي خلف الجهود التي تحاول عزلي وإسكاتي ووضعي رهن الاعتقال بدون أي مبرر قانوني».

وأضاف أبو مرزوق في بيانه: «إن من الواضح أن الفلسطيني المسلم لن يستطيع الحصول على نوعية العدالة التي تعطى للآخرين، خاصة عندما تكون مصالح إسرائيل طرفاً في القضية».

وقال أبو مرزوق: «إن إسرائيل إنما تعارض عملي ودعوتي إلى حل سياسي عادل ودائم لقضيتنا الفلسطينية لأنها قائمة على خلفية وطنية».

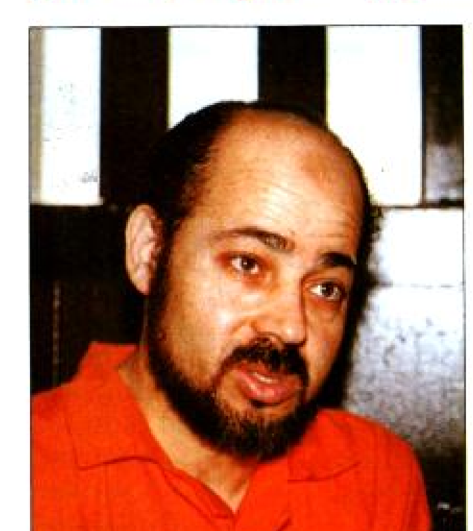
«وقد كنت أتطلع إلى محاكمة عادلة بالولايات المتحدة أستطيع من خلالها الرد على كل المزاعم والتهم الإسرائيلية، وإثبات براءتي التي لا يخامرني فيها شك».

وأضاف: «مع غياب نزاهة القضاء الأمريكي بشأن قضيتي فإن خيار المثول أمام القضاء الإسرائيلي يظل مخاطرة لا بد منها».

«وقد أعلمت المحامي بأن يطلب من وزارة الخارجية الأمريكية القيام بتسليمي إلى إسرائيل حالاً!! وأنا على استعداد للذهاب إلى إسرائيل وتقبل الاستشهاد، وسوف أذهب لأشارك الآلاف من الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية».

وختم أبو مرزوق بيانه بشكر «الذين قدموا دعمهم لقضيتي طوال العام والنصف الماضية، وسأذهب... وسأستمر في نضالي من أجل سلام عادل حيثما كنت.. وفيما تبقى لي من العمر، من أجل إسماع صوت رجال ونساء وأطفال فلسطين الذين لم نسمع أصواتهم».

وقد أحدث البيان الذي ألقي في المؤتمر الصحفي الذي عقدته هيئة المحامين بمدينة نيويورك صدى واسعاً بين كافة الدوائر الفلسطينية والعربية والإسلامية والدولية.



■ د. موسى أبو مرزوق

ففي الأراضي الفلسطينية التي لازالت تعيش أحداث «اتفاق الانسحاب الجزئي من مدينة الخليل» الذي قسم المدينة فأعطى للسلطة الفلسطينية ٨٠٪ من المدينة وأعطى السلطات الإسرائيلية ٢٠٪ من المدينة من أجل أمن الـ٤٠٠ مستوطن يهودي في قلب المدينة، إضافة إلى عدم تسليم الحرم الإبراهيمي للسلطة بما يعني استمرار احتلاله.

وقد حذر عدد من المسؤولين الفلسطينيين من العواقب السلبية التي قد يؤدي إليها تسليم د. أبو مرزوق للسلطات الإسرائيلية، وقد تقدم ياسر عرفات بطلب رسمي إلى الولايات المتحدة لعدم تسليم أبو مرزوق لإسرائيل.

وحذرت حركة حماس في بيان لها صدر عنها الخميس ٣٠ يناير ١٩٩٧م من تسليم رئيس الجناح السياسي لها، مبينة أن ذلك سيجعل من الولايات المتحدة «عدواً للأمة الإسلامية».

ويقول جمال منصور أحد رموز حركة حماس في الضفة الغربية: إن الإدارة الأمريكية أثبتت في كل مرة أنها غير راغبة في تغيير الصورة المعهودة عنها لدى الشعوب العربية والإسلامية مقدمة الرغبة الإسرائيلية على أي شأن آخر في المنطقة».

وأضاف أن أي إجراء سلبي بحق الدكتور أبو مرزوق يدفع باتجاه نتائج لا يمكن توقعها!!

وأشار إلى أن على الإدارة الأمريكية أن تفكر ملياً قبل أن تخطو في اتجاه تسليم أبومرزوق لأنها ستمس عصباً هاماً ومؤثراً لدى الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية.

وحذر الدكتور محمود الزهار أحد أقطاب حماس في قطاع غزة من أن حركته لا يمكنها أن تضمن أن لا يفعل أحد شيئاً ضد المصالح الأمريكية، وقال بأن تسليم د. أبو مرزوق قد يهدد «الهدوء الهش» الذي تعيشه المنطقة، وأكد أن على واشنطن تقع مسؤولية سلامة أبومرزوق.

وذكر العميد محمد أبو مرزوق شقيق الدكتور موسى أبو مرزوق، والمسؤول عن قطاع الدفاع المدني في قطاع غزة أن شقيقه لم يرتكب أي جرم أو جناية سواء في الولايات المتحدة أو إسرائيل، وأشار إلى أن قرار التسليم ليست له أي شرعية وقد يؤدي بالمنطقة إلى «دوامة غير عادية من العنف».

أما حزب الخلاص الوطني الفلسطيني المعروف بخطه السياسي القريب من خطاب حماس فقد حذر في بيان وزعه في غزة من أن تسليم موسى أبو مرزوق: «جريمة خطيرة تنذر بوقوع نتائج لا تحمد عقباها وتهدف إلى جر المنطقة نحو صراع عنيف».

وصرح السيد بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس انه ليس مستغرباً

في ظل العلاقة الخاصة وغير المنطقية، التي تربط بين أمريكا وإسرائيل أن تعتبر الولايات المتحدة أمنها مرتبطاً بالأمن الإسرائيلي» ولو أدى ذلك إلى مخالفات للقانون ٢١١ضولي وحقوق الإنسان واحترام الكرامة الأمريكية التي يأتي قرار التسليم على حسابها»، وأضاف بأن قرار الدكتور أبومرزوق وقف دعواه... «يشكل فضيحة سياسية للولايات المتحدة الأمريكية، ويعني استعداد «الرجل» لتحمل التضحيات، فله التحية والدعم من الشعب الفلسطيني».

واستنكر السيد تيسير خالد ـ عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ـ فكرة: «أن من حق أمريكا أن تقوم بتسليم أي معارض فلسطيني إلى دولة تمارس الإرهاب المنظم وأياديها ملوثة بدماء عدد كبير من قادة وأبناء الشعب الفلسطيني» مشيراً بذلك إلى عرض التلفزيون الإسرائيلي لشريط من إعداد الجيش الإسرائيلي حول كيفية اغتيال القيادي الفلسطيني الراحل أبو جهاد خليل الوزير.

ووصف الدكتور فريد أبو ضهير المحاضر في جامعة النجاح الوطنية في نابلس الولايات المتحدة بأنها تقف موقفاً منافياً للعقل والمنطق ويستعصي على التفسير في ضوء القيم الديمقراطية التي تدعيها، وقال إن أسلوب الاعتقال الذي تم بخصوص الدكتور أبو مرزوق وكذلك الاتهامات وفترة التوقيف كلها تثبت أن الحكومة الأمريكية خضعت لنفوذ إسرائيلي على حساب نزاهة قضائها الذي تراجع أمام الضغط السياسي.

واتهم الدكتور أبو ضهير الولايات المتحدة بأنها على استعداد لمعاداة العالم العربي والإسلامي بأسره مقابل الحفاظ على تحالفها الاستراتيجي مع إسرائيل.

بسيوني: القضاء الأمريكي لم يكن محايداً

قال كبير محامي هيئة الدفاع عن موسى أبو مرزوق الأستاذ شريف بسيوني: «إن قرار أبو مرزوق بسحب استئنافه ضد قرار المحكمة الأمريكية بتسليمه لإسرائيل «يضع العملية برمتها في إطارها السياسي».

ووصف طلب التسليم الذي تقدمت به إسرائيل للولايات المتحدة بأنه «يأتي بنظرية قانونية «خيالية» فريدة من نوعها حول المسؤولية القانونية عن الأعمال الإجرامية أو التخريبية»، وبين أن هذه «النظرية» حول مسؤولية أبو مرزوق عن عمليات الجناح العسكري لحماس... «لا توجد في أي نظام قانوني في العالم، وتعني إذا أخذنا بها ـ أن أي زعيم سياسي بما في ذلك رؤوساء الدول سيكونون مسؤولين عن أعمال إجرامية يقوم بها أفراد في تنظيماتهم أو جيوشهم المسلحة.

واتهم بسيوني القضاء الأمريكي بأنه لم يتعامل بحياد مع قضية أبو مرزوق... مبيناً أن القاضي كيفين دافي كان منحازاً ومتحيزاً حتى أنه وصف أبو مرزوق بأوصاف لم تتجرأ الإدارة الإسرائيلية باستخدامها».. وأكد الأستاذ بسيوني بأن إسرائيل لم تقدم أي إثباتات أو أدلة قانونية على صحة اتهاماتها التي جمعتها في (١٠٠٠) صفحة.

وذكر بسيوني بأن هيئة المحامين قد تقدمت بطلب إلى وزارة الخارجية الأمريكية للحصول على ضمانات كاملة من الجانب الأمريكي قبل تسليم الدكتور أبومرزوق لإسرائيل بما فيها أن تتم محاكمته في محكمة مدنية، وأن لا يتم تعريضه للتعذيب على الإطلاق، إذ إن هناك خطراً على حياة أبو مرزوق في حالة عدم التقيد بهذين الشرطين.. حسب رأيه.

كما حذر المحامي ستانلي كوهين ـ عضو هيئة المحامين ـ في تصريحات أدى بها لمحطة مونتي كارلو أن تسليم أبو مرزوق لإسرائيل سيعرضه لعمليات تعذيب وحشية من قبل المخابرات الإسرائيلية التي ستخضعه لاستجواب قاس بهدف الحصول على معلومات منه، وأضاف «إن الجميع يعرف «المخابرات الإسرائيلية» وما تفعله... وبالتأكيد سيعرضون الدكتور أبومرزوق للتعذيب».

ردود الأفعال الإسرائيلية

كانت حكومة العمل قد تقدمت بطلب للإدارة الأمريكية في نوفمبر ١٩٩٥م لتسليمها الدكتور موسى أبو مرزوق لمحاكمته، وأخذت المحكمة الأمريكية تنحاز إلى ذلك فقررت التسليم ثم قامت هيئة المحامين بالاستئناف ضد التسليم، واستمرت المساجلة القضائية لفترة أربت على الثمانية عشر شهراً.

وقد أربك قرار الدكتور أبو مرزوق بسحب استئنافه وباستعداده للذهاب إلى إسرائيل لمواجهة القضاء الإسرائيلي ارتباكاً على كافة الأصعدة «الأمريكية والإسرائيلية والفلسطينية» حسب ما ذكرته صحيفة النيويورك تايمز في عددها الصادر في ١ فبراير ١٩٩٧م.

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أن تسليم أبو مرزوق لإسرائيل قد يثير موجة من العنف والهجمات بما في ذلك اختطاف جنود ومستوطنين بهدف إجبار الحكومة الإسرائيلية على إطلاق سراحه من السجن.

ونقلت صحيفة ـ هاأرتس ـ العبرية الصادرة في ٣٠ يناير ١٩٩٧م عن رئيس الوزراء الإسرائيلي قوله للزعماء والنشطين اليهود إن «الطلب لتسليم أبو مرزوق قدم على يد الحكومة الإسرائيلية السابقة ولابد لي من تفحص الموضوع».

د. أبو مرزوق: استمرار حجزي لا يخدم سوى المصالح السياسية للحكومة الإسرائيلية

وتمثل قضية تسليم أبو مرزوق أزمة حادة ستضطر وزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة السيدة مادلين أولبرايت إلى معالجتها، ومن الواضح أنها لا ترغب في أن تبدأ عملها بأزمة من هذا القبيل، خاصة وأن قرار التسليم يجب أن يصدر من وزارة الخارجية.

وقد أصدرت اللجنة القانونية للدفاع عن أبو مرزوق ومقرها واشنطن دي سي بياناً لها في ٢٩ يناير ١٩٩٧م نوهت فيه بالدور الريادي الذي كان يقوم به أبو مرزوق بين الإسلاميين، وقال البيان إن الدكتور أبو مرزوق كان ضد الهجمات على الدول الغربية، وأنه كان من الداعين للقبول بهدنة مع إسرائيل، وكان يعمل على تنسيق المواقف بين الفصائل الفلسطينية.

وبينت اللجنة في بيانها أن قرار المحكمة الأمريكية بتسليم أبو مرزوق يخرق القاعدة القانونية في القضاء الأمريكي التي تقول بأن «الإنسان بريء حتى تثبت إدانته»، ونادت اللجنة بالوقوف مع القضية العادلة للدكتور أبومرزوق ومع حقوق الشعب الفلسطيني.

الاتحاد الإسلامي لفلسطين

كما أصدر الاتحاد الإسلامي لفلسطين من مقره في ولاية إيلينوي بياناً في ٢٩ يناير ١٩٩٧م عبر فيه عن أسفه لما آلت إليه الأحداث في قضية اعتقال المناضل الدكتور أبو مرزوق الذي أدى به في النهاية إلى سحب استئنافه، كما ندد البيان بالادعاءات الإسرائيلية التي تقدمت بها السلطات الإسرائيلية إلى القضاء الأمريكي.

وأكد الاتحاد في بيانه أن الدكتور أبومرزوق لن يلقى المحاكمة العادلة في إسرائيل، وطالب الاتحاد وزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة إيقاف إجراءات التسليم لخدمة المصلحة الأمريكية في المنطقة.

المنظمات العربية والإسلامية في أمريكا

وقد استنكرت المنظمات العربية والإسلامية «خمس عشرة منظمة» في أمريكا في بيان لها أصدرته يوم ٣٠ يناير ١٩٧٩م، ذكرت فيه أن الجالية العربية والإسلامية التي تعد بالملايين تستنكر اعتقال الدكتور أبو مرزوق من أساسه وبأنه «قضية سياسية» ولا علاقة لها بالإرهاب.

وبينت المنظمات في بيانها أن سجل انتهاكات حقوق الإنسان في إسرائيل وخصوصاً ضد المعتقلين الفلسطينيين معروف ومسجل، ولهذا فإن هذه المنظمات تطالب الإدارة الأمريكية بالحصول على ضمانات لمعاملة الدكتور أبو مرزوق معاملة إنسانية.

وناشدت المنظمات السيدة مادلين أولبرايت وزير الخارجية الجديدة بأن توقف عملية التسليم.

اللجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز ADC

كما أرسلت رئيسة اللجنة العربية الأمريكية الدكتور هالة منصور رسالة إلى وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت عبرت فيها عن قلقها عن احتمال قيام الإدارة الأمريكية بتسليم الدكتور أبو مرزوق لإسرائيل، وبينت الدكتورة هالة منصور في رسالتها بأن مثل هذا الإجراء يعتبر انتهاكاً لالتزامات أمريكا لاتفاقيات وقعتها والتزمت بها فيما يخص تسليم الأفراد إلى دول أخرى إذا كان هناك دليل على احتمال تعرض هذا الفرد للتعذيب».

وذكرت الرسالة بأن اتهام إسرائيل بانتهاكات حقوق الإنسان الفلسطيني موثقة في تقارير هيئة العفو الدولية، ومراقبة حقوق الإنسان ومنظمات «بتسليم» و «الحق».. وقالت الرسالة إن تسليم أبو مرزوق سيعتبر قبولاً بتعذيب الأفراد وسكوتاً عنه».

ملاحظات أخيرة

ولنا في آخر هذا التقرير أن نقول:

إن قضية الدكتور موسى أبو مرزوق تمثل لدى المواطنين العرب والمسلمين المقيمين في أمريكا حالة جديدة في سجل علاقتهم بالإدارة الأمريكية، وفي تبين النقص الحاد في وجود آليات للضغط على صناع القرار الأمريكي.

كما أن القضية تكشفت عن الصمت الغريب الذي واجهته القضية من الحكومات والدول العربية والإسلامية من حيث إنها لم تأبه لمعالجة الأمر وكأنه لا يعنيها، في الوقت الذي يقول فيه الجميع إنهم يعملون من أجل قضية فلسطين، وكان القبض على زعيم وطني فلسطيني مثل أبو مرزوق لا يعتبر إهانة للجميع، إن إمكانيات الأمة العربية والإسلامية ليست بالقليلة، ولكن الأمة تحتاج إلى تحريك إرادتها وتفعليها كي تستطيع اليوم أن يكون لها مكانة أو أن يسمع لها صوت، أو أن تكون لها قدرة على وقف الحملات.

أذكر هذه الملاحظات وأنا أعيش فترة رأيت فيها كيف استطاع أصحاب الإمكانيات استخدامها في إجبار سفير سويسرا في واشنطن على الاستقالة لا لشيء سوى أن يبين أن الحملة على بلاده ظالمة وغير عادلة.■



وليم كوهين يهودي يدير وزارة الدفاع في حكومة كلينتون

واشنطن: محمد دلبح

صادق مجلس الشيوخ الأمريكي يوم الثاني والعشرين من شهر يناير الماضي بسرعة غير معهودة على تعيين وليام كوهين وزيراً للدفاع خلفاً لوليام بيري، وكان المجلس قد صادق أيضاً على تعيين مادلين أولبرايت في منصب وزير الخارجية، وكانت نتيجة التصويت ٩٩ صوتاً لصالحهما ولو لم يتغيب السيناتور روكفلر عن تلك الجلسة لكانت نتيجة التصويت مائة بالمائة، وهو ما لم يحدث من قبل في تاريخ جلسات التصويت على تعيين مسؤولي الحكومة الأمريكية، مما دعا أحد المراقبين إلى وصف مجلس الشيوخ بأنه «مجلس بصم».

وكما كان منتظراً من قبل فلم تكن هناك أي عقبات تعيق سرعة البت في ذلك، إذ إن كوهين كان أحد القيادات الجمهوريين في مجلس الشيوخ لسنوات طويلة وعضواً بارزاً في ذات اللجنة التي قررت تثبيته في المنصب الذي عينه فيه الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون، وبذلك يصبح كوهين أول وزير دفاع جمهوري يعمل في حكومة رئيس ديمقراطي وهو أمر لم يكن معتاداً في الحكومات الأمريكية المتعاقبة.

وكانت لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ التي كان كوهين عضواً بارزاً فيها حتى الدورة السابقة للمجلس وقبل التحاقه بحكومة كلينتون قد استمعت إلى شهادته في جلسة استماع عقدتها لغرض بحث تثبيت تعيينه، ولم تطرح أي من قضايا المنطقة المباشرة في تلك الجلسة، بل إن كوهين عرض آراءه في العمل وكيفية التعامل مع الأزمات التي تكون الولايات المتحدة طرفاً فيها، وقال بأن القوات الأمريكية التي يبلغ عددها ٨٥٠٠ جندي التي تعمل ضمن قوة سلام البوسنة لن تنسحب من هناك قبل ١٨ شهراً فيما قال بأنه ينبغي إيلاء موضوع آسيا أولوية في جدول السياسة الخارجية والدفاعية للولايات المتحدة، وقال بأنه سوف يعطي تركيزاً جديداً على علاقاتنا الأمنية في منطقة آسيا والمحيط الهادي، التي يعتقد أنها «معرضة للخطر بسبب خطورة عدم الاستقرار والمنافسة بين القوى الإقليمية الرئيسية»، وأوضح أنه يعتقد أن احتمال استخدام الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية أو النووية من قبل إرهابيين «يشكل تهديداً قاتلاً يمكن أن يواجهه أي منَّا في السنوات القليلة المقبلة».

وأضاف «أعتقد أنه لسوء الحظ فقد أصبح ذلك سهلاً» للدول التي وصفها بالدول الخطرة في إشارة إلى الدول التي تناهض سياسة الهيمنة الأمريكية في المنطقة والعالم من حيازة وتطوير أسلحة دمار شامل، وقال إن هناك ضرورة لشبكة استخبارات كبرى لمتابعة واكتشاف من يقوم بذلك وأين وصلوا في تطوير أسلحتهم ومحاولاتهم لنشر تلك الأسلحة أو إدخالها إلى بلدنا».

شخصية كوهين وعلاقاته

ويبلغ كوهين السادسة والخمسين من عمره، وقد رفض إجراء مقابلة معه حول عمله الجديد، إلا أنه نقل عنه قوله إن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لم يفرض عليه حدوداً في عدد الذين سيختارهم للعمل معه في مناصب

مساعدي وزير الدفاع، وذلك في إشارة إلى كونه ينتمي إلى الحزب الجمهوري وأن من سيختارهم ربما كانوا جميعاً أو في غالبهم من الجمهوريين.

وكان ينظر إلى كوهين خلال حياته السياسية كعضو في الكونغرس على اعتباره من المستقلين، فقد صوت خلال فضيحة ووتر غيت ضد رئيسه الجمهوري ريتشارد نيكسون، وبعد أن أصبح عضواً في مجلس الشيوخ صدرت عنه الانتقادات لسياسة رئيسه الجمهوري آنذاك رونالد ريغان في فضيحة إيران - كونترا، كما أنه خلال عضويته في لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ قال بأن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي آي إيه» كذبت مراراً على اللجنة لتغطية تجاوزاتها في انتهاك حقوق الإنسان في غواتيمالا بأمريكا الوسطى.

ويعتبر كوهين ليبرالياً فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية، ومعتدلاً أو محافظاً في قضايا الدفاع والتسلح والسياسة الخارجية، إلا أنه كثيراً ما يتبع الخط الذي يريده الحزب في إعطاء صوته، وقد أشار إلى ذلك في كلمته الوداعية بمناسبة خروجه من مجلس الشيوخ حين قال: «ليس من الدارج هذه الأيام أن يصف المرء نفسه بالاعتدال، فكثيراً ما يقال عن المعتدلين بأنهم لا يحملون أي مبادئ أو ليسوا أصحاب مبادئ».

وهو مثل رئيسه كلينتون لم يدخل الخدمة في القوات المسلحة وقد تمكن من تأجيل تجنيده في أول الأمر بزواجه ومرة أخرى لأنه لم ينجب أطفالاً.

وقال حول استعداده لعمله الجديد إنه تحدث مع جميع وزراء الدفاع السابقين ومع جميع رؤساء هيئة أركان القوات المسلحة الأمريكية السابقين أيضاً.

وقد أمضى كوهين ١٨ عاماً عضواً في الكونغرس من بينها عضويته في لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ، وقد عرف عنه بعد النظر عندما قال إن فكرة الرئيس كلينتون بأن القوات الأمريكية ستعود من البوسنة خلال عام من إرسالها إلى هناك فكرة غير واقعية، ومازالت تلك القوات في مكانها بعد أكثر من عام على إرسالها.

ويعتبر كوهين من دعاة التسلح والدفاع الصاروخي القادر، ويرى وجوب إعادة التفاوض حول معاهدة الحد من الصواريخ الباليستية، وقد صوت في السابق من أجل الحد من صلاحية رئيس الجمهورية في استخدام القوات المسلحة الأمريكية كقوات حفظ سلام في العالم، وقد أكد على ذلك عندما قال إنه يجب أن لا تكون الولايات المتحدة شرطي العالم.

ويعتبر كوهين من مؤيدي توسيع نطاق حلف شمال الأطلسي شرقاً باتجاه الحدود الروسية، لكنه حذر في الوقت نفسه من الإسراع في ذلك كي لا تلحق مثل هذه الخطوة الضرر بالعلاقات الأمريكية - الروسية.

■ وليام كوهين

ويعتبر البعض وليام كوهين خجولاً، فيما يعتبره آخرون شخصاً متكبراً، وقد وضع كوهين ثماني مؤلفات منها ثلاث روايات وديواني شعر، وفيما يتعلق بخلفية كوهين العرقية فأمه أيرلندية بروتستانتية، وأبوه روسي يهودي، وقد نقل عن كوهين قوله في مقابلة مع مجلة «يانكي» عام ١٩٩٠م «يعتبرني معظم الناس من غير اليهود يهودياً، أما اليهود فلا يعتبروني كذلك... إنني منبوذ من الجانبين»، ويقول إنه بدأ دراسة اللغة العبرية عندما كان في السادسة من العمر، ويروي أن الحاخام قال له عندما أصبح في الثانية عشرة من عمره أنه بما أن أمه ليست يهودية فإن عليه دخول الدين اليهودي من جديد، ويقول بأنه غضب من ذلك وأنه كان يحمل في رقبته حجاباً يهودياً قام بنزعه ليلقيه في النهر، ويضيف أنه عندما وصل إلى عضوية مجلس الشيوخ أصبحت الاستقلالية صفته الأساسية، لكن هذا لا يعني بأي حال أنه لن يكون مؤيداً لإسرائيل كغيره من وزراء الدفاع الأمريكيين وكرئيسه كلينتون.

من غلاة الصقور

ويشير سجل وليام كوهين في مجلس الشيوخ أنه كان أول جمهوري يعارض فكرة الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون في تقديم نص كتابي مختصر عن تسجيل أحاديثه في مكتبه حول قضية ووترغيت مع مساعديه وغيرهم، وكان أحد الجمهوريين السبعة الذين صوتوا لصالح إصدار قرار الاتهام بحق نيكسون، ولكنه في العقدين الماضيين تصرف كسياسي تقليدي يتلقى الأموال لتمويل حملته الانتخابية من التنظيمات المسماة لجان العمل السياسي ومن مجموعات الضغط الموالية لإسرائيل، وكان يطمح في العام الماضي أن يدخل مع روبرت دول معركة الرئاسة الأمريكية نائباً للرئيس.

وكان في عام ١٩٧٨م قد عارض الرئيس الأسبق جيمي كارتر في وصوله إلى اتفاق مع قائد الجيش البنمي عمر توريخوس الرجل القوي في بنما آنذاك حول القناة «والذي قتل فيما بعد في حادث تحطم طائرته في ظروف مشبوهة»، وعارض مفاوضات الحد من الأسلحة الاستراتيجية مع الاتحاد السوفييتي وعارض عن التخلي عن إنتاج القنابل النيوترونية، ومنذ ذلك الحين وهو يعتبر من الصقور.

وقد صوت في العام الماضي لصالح تعديل على مشروع قرار قدمه السيناتور ستروم ثيرمونت «ولاية نورث كارولينا» بزيادة ميزانية الدفاع ١٩٩٢م مليار دولار، وعندما فشل التعديل صوت لصالح زيادة مقدارها ٦ مليارات دولار، وأسهم في التوصل إلى حل وسط يبقي على برنامج حرب النجوم «مبادرة الدفاع الاستراتيجي» بتخصيص الأموال لاستمرار الأبحاث العلمية في هذا الاتجاه، وهو من مؤيدي توسيع نطاق حلف شمال الأطلسي شرقاً باتجاه روسيا، ويؤيد كوهين إنتاج ثلاثة أنواع من الطائرات المقاتلة الجديدة: إف٢٢، إف أ ١٨ وطائرة ثالثة متعددة الأغراض تعمل على ارتفاعات شاهقة لضمان التفوق الجوي وتقدم على الانطلاق والهبوط العموديين وفي الوقت نفسه لا يلتقطها الرادار المعادي.

ويقول الأدميرال الأمريكي المتقاعد يوجين كارول نائب مدير الدراسات الدفاعية أن تكلفة الوصول إلى بدء إنتاج هذه الطائرات الثلاث في السنوات العشر المقبلة تصل إلى ٣٥٠ مليار دولار، ويشك كارول في إمكانية نجاح الطائرة متعددة الأغراض في أهدافها، أما الطائرتان الأخريان فقد تم وضع تصاميمها لقتال الاتحاد السوفييتي في حرب عالمية ثالثة وليس هناك نزاعات في عالم اليوم تستدعي إنتاج مثل هذه الطائرة متعددة الأغراض.

ويريد كوهين كذلك زيادة الإنفاق على البحرية الأمريكية وخاصة إنتاج المدمرات من طراز إيبس التي تكلف الواحدة منها مليار دولار، ويعارض كوهين دعوات الحد من مبيعات السلاح الأمريكي والتي تصل إلى ٥٣ في المائة من مبيعات الأسلحة بالعالم، وكان السيناتور مارك هاتفيلد قدم مشروع قانون في أوائل العام الجاري ينص على مواصفات معينة يجب أن تتمتع بها الدولة التي تنوي الحصول على سلاح أمريكي وهي: حكومة ديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وعدم التعدي على الآخرين والمشاركة في ما يسمى سجل الأمم المتحدة للأسلحة التقليدية، وقد صوت كوهين ضد هذا المشروع إلى جانب ٦٤ صوتاً آخر في مجلس الشيوخ. ■

على هامش اجتماعات بروكسل

هل تدخل تركيا الاتحاد الأوروبي أم تخرج من الناتو؟

اسطنبول: محمد العباسي

يبدو أن العلاقات التركية ـ الأمريكية مرشحة للتوتر رغم زيارة عبدالله جول وزير الدولة من جناح حزب الرفاه لواشنطن يوم الثلاثاء الماضي ١٨/٢/١٩٩٧م، ولقاء تانسو تشيلر مساعد رئيس الوزراء وزيرة الخارجية التركية مع مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية على هامش الاجتماع الاستثنائي للناتو في نفس اليوم وإن كانت واشنطن تحاول تطبيع علاقاتها مع حزب الرفاه، فإنها في نفس الوقت تضغط على تشيلر التي خرجت عليها مؤخراً بسبب رفضها لتوسيع الناتو قبل الإعلان الرسمي عن قبول تركيا كعضو كامل في الاتحاد الأوروبي.



■ سليمان دميريل ■ نجم الدين اربكان

وبالطبع فإن هدف واشنطن من التليين مع الرفاه محاولة التأكيد على مقولة أنها لولا رضاه عليه ما وصل إلى السلطة، وهي التي تروج حالياً سواء في تركيا أم في الخارج، وإن كان الهدف الأساسي لواشنطن هو محاولة سحب الغطاء الإسلامي من الرفاه، وتحويله فيما بعد إلى حزب سياسي عادي، ولذلك فإن حكومة أربكان مستمرة في سياستها الخاصة بالتقارب مع إيران خاصة في مجال الغاز، وسيتم عمل احتفالات واسعة في الشهر المقبل لبداية تنفيذ الاتفاقية التي تعتبرها أولبرايت معارضة لقرارات الحظر الأمريكية بتفويت الفرصة على واشنطن في هذا المجال.

وفي إطار محاولات تشيلر نفى فكرة أنها رجل واشنطن في تركيا والتأكيد على أنها تعمل لصالح بلادها، رفضت أن تهنىء أولبرايت عندما تولت منصبها الجديد، وهو ما أثار موجة من عدم الارتياح داخل الخارجية الأمريكية، خاصة في ظل تصريحات تشيلر الدائمة باستخدام الفيتو ضد قرار توسيع الناتو، وإن كان نجم الدين أربكان رئيس الوزراء وسليمان دميريل رئيس الجمهورية قد أكدا أثناء لقائهما مع خافيير سولانا الأمين العام للناتو أن تلك ليست وجهة نظر تشيلر، بل تعبر عن سياسة الدولة، وهو ما كان عبدالله جول وزير الدولة قد صرح به لـ المجتمع قائلاً: إنها الورقة الوحيدة في يد تركيا لدخول الاتحاد الأوروبي إذا كان صادقاً في ضمها إليها، خاصة وأنه يرفض تقاربها مع العالم الإسلامي.

وبالطبع فإن فكرة استخدام الفيتو جاءت مع وصول أربكان إلى السلطة في يونيو الماضي، فإذا ما نفذ الناتو تهديده بإخراج تركيا منه إذا ما عارضت توسيعه، فإن أربكان يكون بذلك قد حقق هدفاً من أهدافه، وإن كان على أيدي الغرب نفسه، والذي بذلك يكشف عدم مصداقية الغرب الذي يرى تركيا دولة أوروبية عندما تقوم بحراسة الحدود الأوروبية مع الاتحاد السوفييتي سابقاً وروسيا حالياً، وبالتالي يضمن صمت العلمانيين الأتراك.

وعملية إخراج تركيا ليست بالسهلة أو بالبسيطة سواء لأنقرة أم للناتو، خاصة في ظل التوتر الحالي بين تركيا واليونان حول بحر إيجه وقبرص، إذ دخلت اتفاقية الصواريخ الروسية «إس ـ ٣٠٠» حيز التنفيذ يوم ١٤ فبراير الحالي والتي ستصل إلى قبرص في مايو ١٩٩٨م، وبعد تصديق مجلس الشعب القبرصي على ميزانية الدفاع لعام ١٩٩٧م يوم ١٣ الجاري، إذ سيتم دفع القسط الأول ومقداره ٢٢ مليون ليرة قبرصية ـ حوالي ٥ تريليون ليرة تركية «الدولار يساوي ١٢٥ ألف ليرة تركية» خلال العام الحالي، وهي الصواريخ التي تراه أنقرة مهددة لأمنها القومي وهددت بضربها.

علاوة على أنه تم توقيع اتفاقية تعاون عسكري بين روسيا واليونان خلال الأيام الأولى من الشهر الجاري، وتم الإعلان عن إجراء مناورات جوية مشتركة سنوياً بين البلدين والتعاون في مجال الإنتاج العسكري، يذكر أن اليونان خصصت ١٧ مليار دولار حتى عام ٢٠٠٧ لأغراض التسليح.

وبذلك سيكون من الصعب على تركيا مواجهة اليونان التي ستكون آنذاك مدعومة ـ الناتو ـ إذا ما تم إخراج تركيا ـ وروسيا التي تحاول بناء حلف أرثوذكسي سلافي بديل عن الاتحاد السوفييتي السابق، وهو الأمر الذي يهدد الأمن القومي التركي، وهو ما تفطن إليه واشنطن، وتدرك أن العسكر في تركيا قد يعارضون سياسة الحكومة في هذا الإطار، والتي قد تؤدي إلى إخراجها من الناتو، إلا أن عدم التنبؤ بموقف أربكان النهائي يجعل واشنطن متخوفة إذ إن تركيا تريد التحرك بالتوازي في الموضوعين.

وبالطبع فإن نتائج زيارة عبدالله جول لواشنطن ستصب فيما يبدو لصالح العلاقات التركية ـ الأمريكية، إذ إن جدول أعمال جول ولقائه بوزراء الخارجية والدفاع والاقتصاد رغم رفض أولبرايت تخصيص لقاء مباحثات مع تشيلر في بروكسل الثلاثاء الماضي، ونتائج زيارة فهيم إداك وزير الدولة ـ من جناح الرفاه ـ لواشنطن الشهر الماضي ونتائج مباحثاته مع صندوق النقد والذي دعته واشنطن يشير إلى رغبة واشنطن للتعاون مع الرفاه على أساس أنه أكبر الأحزاب التركية وأنه سيستمر في حكم تركيا لفترة طويلة، لذلك يجب التعاون معه، وهو ما يريد أربكان الاستفادة منه لصالح تركيا والعالم الإسلامي أيضاً، على أساس أنه لا يمكن تجاهل الولايات المتحدة كقوة عظمى دون تقديم أي تنازلات تمس بالسيادة، خاصة في ضوء رغبة واشنطن نفي اتهامها بالعداء للإسلاميين، ولن تجد أفضل من نموذج الرفاه لتبديد ذلك الاتهام وتركيزه فقط على إيران والسودان، إذ تراهما واشنطن يعبران عن التطرف.

إلا أن تقوية العلاقات التركية الإيرانية وتنامي الصداقة مع السودان سينفيان عن أربكان أي اتهامات حول تنازلاته للاستمرار في الحكم، وهو ما سيستفيد منه الرفاه على صعيد تبديد مخاوف البعض في تركيا من أن أنقرة ستدفع ثمناً غالياً على صعيد علاقاتها مع الغرب بسبب تولي أربكان السلطة في تركيا، والذي سيكون له السبق فيما يبدو سواء في إدخال تركيا الاتحاد الأوروبي أو إخراجها من الناتو. ■

تليين أمريكي مع جول في واشنطن.. وتشدد وتهديد مع تشيلر في بروكسل

بعد تصادم طائرتي «يسعور»

جدل في إسرائيل حول استمرار احتلالها لجنوب لبنان

عمان: أسامة عبد الرحمن

تزايد الجدل في الأوساط السياسية الإسرائيلية حول جدوى استمرار احتلال القوات الإسرائيلية للشريط الحدودي في جنوب لبنان، الذي شهد خلال الأسابيع الأخيرة تصعيداً في الأعمال العسكرية من قبل حزب الله والجيش الإسرائيلي، واعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن التصعيد في هجمات حزب الله ضد الجنود الإسرائيليين هو بمثابة حرب غير مباشرة تشنها سورية ضد إسرائيل في جنوب لبنان.



■ نتنياهو ■ مردخاي

وقد وجد نتنياهو نفسه محرجاً إزاء تزايد حجم الخسائر في صفوف القوات الإسرائيلية المرابطة في جنوب لبنان، خاصة وأن تصعيد حزب الله لهجماته ضد الأهداف العسكرية الإسرائيلية، يأتي في ظل ظروف سياسية حساسة، فنتنياهو يخشى أن يؤدي التأثير بصورة سلبية على أجواء العملية السلمية التي بدأت تشهد تحسناً ملحوظاً في أعقاب توقيع اتفاق الخليل، وهو في نفس الوقت لا يستطيع السكوت على تصاعد التهديدات للوجود الإسرائيلي لمليشيات جنوب لبنان العميلة المتحالفة مع إسرائيل، لأن من شأن ذلك أن يزيد من حالة الإحباط الشديدة التي تسيطر على أفراد الجيش الإسرائيلي وخاصة في منطقة جنوب لبنان، كما أن هذا السكوت سيشكك في أوساط المجتمع الإسرائيلي بقدرة حكومة نتنياهو على توفير الحماية للجنود الإسرائيليين.

وإذا كان الجدل في الأوساط الإسرائيلية قد بدأ قبل حادثة تصادم الطائرتين الإسرائيليتين من طراز «يسعور» الذي أدى إلى مقتل ٧٣ جندياً إسرائيلياً من جنود النخبة «الكوماندوز»، فإن هذا الحادث كان له دون شك تأثير كبير في زيادة حدة الجدل حول جدوى استمرار احتلال الشريط الحدودي الذي تطلق عليه إسرائيل تسمية المنطقة الأمنية، خاصة وأن عدد القتلى في الحادث من الجنود الإسرائيليين يفوق مجموع عدد الجنود الإسرائيليين الذين قتلوا خلال ٣ سنوات في مواجهات مع حزب الله.

وزير الأمن الداخلي أفيغدور كهلاني كان أشد المؤيدين لانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان من جانب واحد وحتى دون تفاهم أو اتفاق سياسي مع الحكومة اللبنانية وحزب الله، وقد أثارت تصريحاته التي أطلقها قبل حادث انفجار الطائرتين الإسرائيليتين وطالب خلالها بسحب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان في حال استمرار تصعيد هجمات حزب الله دون رد قوي وحاسم من قبل الجيش الإسرائيلي، ضجة في الأوساط الإسرائيلية.

وقد أيد كهلاني في دعوته لانسحاب الجيش الإسرائيلي من جانب واحد العديد من الأوساط البرلمانية من حزبي الليكود والعمل، مثل عضو الكنيست جدعون عزرا، وعضو الكنيسيت حاييم رامون أحد أقطاب حزب العمل، والذي ينافس على زعامته، وقد أشار رامون إلى أن انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان سيؤدي إلى وقف هجمات حزب الله ضد الأهداف الإسرائيلية، مؤكداً أن حزب الله لم يوجه عملياته ضد المدنيين الإسرائيليين.

وعلى الجانب الآخر يقف وزير الدفاع اسحاق مردخاي في مقدمة المعارضين لانسحاب إسرائيل من جانب واحد من جنوب لبنان، حيث أظهر غضباً شديداً من تصريحات كهلاني، وحتى بعد حادث تفجير الطائرتين الإسرائيليتين بقي مردخاي مُصراً على معارضته لمثل هذا الانسحاب، حيث صرح بأن «على الذين يرقبون تصرفاتنا من الخارج أن لا يستخلصوا استنتاجات خاطئة من المنا... سنعمل كل ما بوسعنا من أجل مواصلة الحياة الطبيعية على حدودنا».

وقد وظف مردخاي نتيجة الاستطلاع الذي نشرته صحيفة معاريف الإسرائيلية وأظهر أن ٧٩,٤٪ من الإسرائيليين يعارضون انسحاب القوات الإسرائيلية من جانب واحد من جنوب لبنان، لتعزيز موقفه المعارض، وعلق على نتيجة الاستطلاع، بأنها تشير إلى أنه (لا بديل للواقع الحالي في الشمال «جنوب لبنان»).

وإلى جانب مردخاي عارض رئيس شعبة الاستخبارات في الجيش الإسرائيلي موشيه يعلون انسحاباً من جانب واحد للجيش الإسرائيلي وحذر من أن ذلك لن يؤدي إلى وقف عمليات حزب الله، وقال إنه إذا انسحب الجيش الإسرائيلي من جانب واحد دون اتفاق أو تفاهم سياسي، فإن حزب الله سينقل عملياته إلى المستوطنات الإسرائيلية في الشمال، واعتبر يعلون أن مثل هذا الانسحاب الإسرائيلي سيعتبر انتصاراً كبيراً للمقاومة اللبنانية.

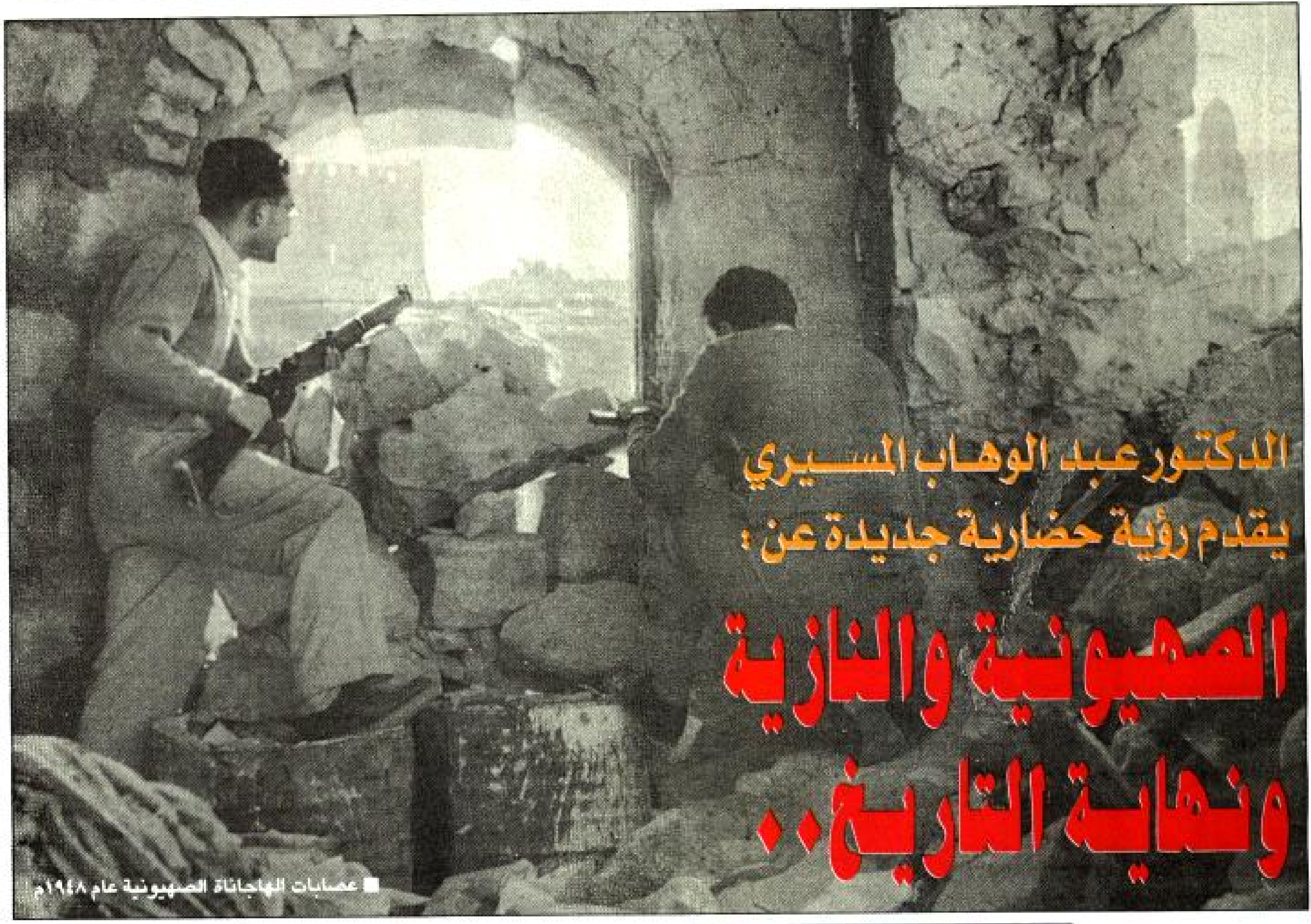
ويعارض نتنياهو كذلك انسحاب القوات الإسرائيلية من جانب واحد، حيث أكد أن إسرائيل لن تغير سياستها إزاء تواجد القوات الإسرائيلية في جنوب لبنان وقال: «إن هدف المقاومة اللبنانية ليس حملنا على مغادرة لبنان فحسب، بل على ترك أرض إسرائيل أيضاً».

من جانبه رفض حزب الله تحديد موقفه من استمرار المقاومة ضد الأهداف الإسرائيلية في حالة انسحاب إسرائيل من جانب واحد من جنوب لبنان، وصرح الأمين العام للحزب حسن نصر الله بأن «موقف حزب الله بعد تحرير الجنوب هو ورقة خفية».

وتبدي إسرائيل قلقاً على مستقبل مليشيات جيش جنوب لبنان العميلة في حال انسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان، وكانت إسرائيل تصر على ضرورة أن يتضمن أي اتفاق سياسي مع لبنان حلاً لمشكلة مليشيات الجنرال لحد من خلال العفو عن أفرادها واستيعابهم بصورة طبيعية في القوات المسلحة اللبنانية، وهو ما يواجه معارضة رسمية وشعبية لبنانية، حيث تصر الحكومة اللبنانية والقوى السياسية والأوساط الشعبية على ضرورة محاكمتهم كعملاء تعاونوا مع القوات الإسرائيلية في احتلال جنوب لبنان، ولكن هذا الموقف لم يمنع حزب الله من العمل على استقطاب أعداد كبيرة من أفراد هذه المليشيات بعد إقناعهم بتركها والانضمام للمقاومة.

وقد أشارت صحيفة نيوزويك الأمريكية إلى حصول تعاون في الفترة الأخيرة بين حزب الله وبين جهات في مليشيات جنوب لبنان العميلة، وهو ما سبب حالة من القلق في الأوساط الإسرائيلية التي حاولت التقليل من أهمية هذه الأنباء.

ويرى مراقبون أن استمرار حالة التوتر والتصعيد في جنوب لبنان لا يترك مجالاً واسعاً للمناورة أمام حكومة نتنياهو التي ستجد نفسها في النهاية مضطرة للانسحاب أو خوض مواجهات عنيفة قد تقود إلى تفجير الوضع في جنوب لبنان. ■


■ عصابات الهاجاناة الصهيونية عام ١٩٤٨م

الدكتور عبد الوهاب المسيري يقدم رؤية حضارية جديدة عن:

الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ..

القاهرة: بدر محمد بدر

صدرت في القاهرة قبل أيام، واحدة من الدراسات الإبداعية للمفكر الموسوعي الدكتور عبدالوهاب المسيري - أستاذ علم الاجتماع، والمتخصص في الشؤون اليهودية والصهيونية - تحت عنوان «الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ.. رؤية حضارية جديدة»، الدراسة تقع في اربعة فصول وملحق وثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط، وأصدرتها دار الشروق بالقاهرة، ولا شك في أن مطالعتها هو متعة ذهنية وعلمية تضيف للقارئ المثقف الكثير والكثير، بما حوته من معلومات وتفسيرات وتحليلات ورؤى تغيب عن الساحة او غيبها الإعلام الغربي والصهيوني حتى عن شعوب الغرب.

الدراسة الجديدة للدكتور المسيري التي قدّم لها الكاتب الصحفي المعروف محمد حسنين هيكل تبحث في إشكالية الإبادة النازية ليهود أوروبا، والظروف التاريخية والسياق الاجتماعي والسياسي والحضاري الذي تمت فيه، ومدى تعبيرها عن قيم ومنطلقات الحضارة المادية الغربية، ومدى ارتباطها بالصهيونية وتأثيرها على السلوك الغربي في تعامله مع قضايا العالم وعلى وجه الخصوص قضايا العالم العربي والإسلامي.

في البداية تؤكد الدراسة أن النازية جزء أصيل من الحضارة الغربية وليست نبتاً شاذاً، شأنها في ذلك شأن الصهيونية والإمبريالية، وإذا كانت الحضارة الغربية الحديثة تتنكر الآن للنازية، فلأن أبعاد الجريمة والفضيحة كانت ضخمة، ولأنها ارتكبت ضد الشعوب الأوروبية، وأكبر دليل على أن النازية جزء أصيل من الحضارة الغربية هو أن الرد الغربي على معسكرات الاعتقال والإبادة لليهود لم يكن مغايراً في بنائه وسماته الجوهرية للجريمة النازية فالغرب يحاول حل «المسألة اليهودية» بإنشاء الدولة الصهيونية على جثث الفلسطينيين، والغرب الذي أفرز هتلر وغزواته، هو نفسه الذي نظر بإعجاب إلى الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان وبيروت وأنحاء أخرى من العالم العربي، وهو الذي ينظر بحياد وموضوعية للجريمة التي ارتكبت وترتكب يومياً ضد الشعب الفلسطيني.

ويمكن القول بأنه توجد عناصر أساسية في التشكيل الحضاري الغربي الحديث جعلت «الإبادة» احتمالاً كامناً فيه، وليست مجرد مسألة عرضية، وولّدت داخله استعداداً للتخلص من العناصر غير المرغوب فيها عن طريق إبادتها بشكل منظم ومخطط، وتحققت هذه الإمكانية بشكل غيرمباشر في لحظات متفرقة، ثم تحققت بشكل شبه كامل، في التجربة النازية، وقد قام الإنسان الغربي بعملية الإبادة النازية وغيرها من عمليات الإبادة، لا على الرغم من حضارته الغربية وحداثته وإنما بسببها!

اليهود في أوروبا لا فائدة لهم

ومن الناحية التاريخية، فإن المسألة اليهودية في أوروبا، مع ظهور عصر النهضة وبداية التشكيل الحضاري الغربي الحديث، كانت تناقش في إطار مدى نفع اليهود، فكان أعداء اليهود يبينون أنهم لا فائدة لهم، وتم تقسيم اليهود بشكل هرمي، في أعلاه الأكثر نفعاً وهؤلاء كانوا يتمتعون بكافة الحقوق التي يتمتع بها في ألمانيا اي مواطن ألماني، وفي قاعدة الهرم كان يوجد اليهود غير النافعين الذين لا يتمتعون بأي حقوق، ولذا كانوا يصنفون ضمن من يجب التخلص منهم وذلك

بترحيلهم، وساهمت هذه الرؤى في خلق الاستعداد الكامن لإبادة اليهود، ولكن العنصر الحاسم في ظهور النزعة الإبادية «ضد اليهود وغيرهم من الأقليات والجماعات والشعوب»، هي الرؤية الغربية الحديثة للكون، وهي رؤية يمكن وصفها بأنها رؤية مادية، وقد أصبحت هي النموذج التفسيري الحاكم مع منتصف القرن التاسع عشر، وتطورت هذه الرؤية من خلال النسق المادي الذي يساوي بين الإنسان والطبيعة، حتى فقد الإنسان - في الرؤية الغربية - مركزيته، وأسبقيته على الطبيعة، وتحول إلى جزء منها، وأصبح هو الآخر «مادة» منفصلة عن المرجعية والمعيارية الإنسانية، وفي هذا الإطار ظهرت الأخلاق النفعية المادية التي تعفي الإنسان من المسؤولية الأخلاقية، ومن ثم تحرر الإنسان الغربي من أي مفاهيم متجاوزة مثل مفهوم «الإنسان ككل» أو «الإنسانية جمعاء» أو «صالح الإنسانية»، كما تحرر من القيم المطلقة مثل «مستقبل البشرية» و«المساواة» و«العدل»، وجعل من نفسه المركز والمطلق المنفصل تماماً عن كل القيم الإنسانية العامة، وهو ما يسمى «النفعية الداروينية» وهي المنظومة التي تذهب إلى أن كل من يملك «القوة» له «الحق» في أن يوظف الآخرين لخدمة مصالحه، مستخدماً في ذلك آخر المناهج العلمية وأحدث الوسائل التكنولوجية، متجرداً من أي عواطف أو أخلاق أو أحاسيس إنسانية، باعتبار أن الإنسان إن هو إلا مادة في نهاية الأمر.

وقد تبلورت هذه المنظومة الداروينية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وظهرت مصطلحات مثل البشر باعتبارهم «مادة بشرية» يمكن توظيفها، أما من لا يمكن توظيفه فكان يشار إليه باعتباره «مادة بشرية فائضة أو غير نافعة»، ولا يزال هذا هو المفهوم السائد للنفس البشرية رغم توارى المصطلحات التي تعبر عن المفهوم بشكل متبلور، فمثلاً في العام الماضي ١٩٩٦م، تكشفت فضيحة تخلي الحكومة الأمريكية عن بعض عملائها الفيتناميين ممن تم تجنيدهم كجواسيس يعملون لحسابها ممن قبضت عليهم المقاومة الفيتنامية، إذ إنها بدل أن تحاول الإفراج عنهم آثرت الراحة وأعلنت أنهم لاقوا حتفهم حتى يغلق ملفهم ولا تصدع رأسها، وقد برر أحد الجنرالات الأمريكيين موقف حكومته بقوله: «إن هؤلاء العملاء أصبحوا بعد القبض عليهم مجرد «ممتلكات لا قيمة لها»» أي لم يعد لها نفع بالنسبة للسوبرمان الذي قام باستخدامها!

عندما أصبح الإنسان الغربي «سوبرمان»

وهذه القابلية أو الإمكانية الكامنة للإبادة، ولتفكيك الإنسان لعناصره المادية الأساسية لاستخدامها على أكمل وجه، تحققت أول ما تحققت بشكل جزئي وتدريجي في التجربة الاستعمارية الغربية بشقيها الاستيطاني والإمبريالي، فقد خرجت جيوش الدول الغربية



■ د. عبد الوهاب المسيري

الإمبريالية تحمل أسلحة الدمار والفتك والإبادة، وحول الإنسان الغربي نفسه إلى «سوبرمان» مطلق، له حقوق مطلقة تتجاوز الخير والشر، ومن أهمها حق الاستيلاء على العالم وتمويله إلى مجال حيوي لحركته ونشاطه وتحويل العالم بأسره إلى مادة خام طبيعية أو بشرية، فاعتبر شعوب آسيا وإفريقيا «الصفراء والسوداء» مجرد مادة بشرية توظف في خدمته، واعتبر العالم مجرد مادة طبيعية توظف في خدمة دول أوروبا وشعوبها البيضاء المتقدمة!.. واعتبر الكرة الأرضية مجرد مجال حيوي يصدِّر له مشاكله، بل لم تفرق الرؤية المعرفية العلمانية في نهاية الأمر بين شعوب آسيا وإفريقيا وبين شعوب العالم الغربي، فالجميع مادة بشرية نافعة أو غير نافعة، ضرورية أو فائضة، وكانت أولى عمليات «المعالجة» للمادة غير النافعة هي نقل الساخطين سياسياً ودينياً إلى أمريكا، والمجرمين والفاشلين في تحقيق الحراك الاجتماعي في أوطانهم إلى أمريكا وأستراليا، وتبعتها عمليات «ترانسفير» أخرى تهدف جميعاً إلى تحقيق صالح الإنسان الغربي، ومنها عملية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، التي هي في جوهرها تصدير لإحدى مشاكل أوروبا الاجتماعية «المسألة اليهودية» إلى الشرق، فيهود أوروبا، هم مجرد مادة «فائض بشري لا نفع له داخل أوروبا يمكن توظيفه في

الإبادة النازية هي جزء أصيل من الحضارة الغربية، والإبادة تتم بسبب منطلقات أساسية في الحضارة الغربية

خدمتها في فلسطين» والعرب أيضاً مادة «كتلة بشرية تقف ضد هذه المصالح الغربية» وفلسطين كذلك مادة فهي ليست وطناً، وإنما هي جزء لا يتجزأ من الطبيعة - المادة يطلق عليه كلمة «الأرض» فتم نقل العرب من فلسطين، ونقل اليهود إليها، وتمت إعادة صياغة كل شيء بما يتلاءم مع مصالح الإنسان الغربي.

الإبادة كمفهوم ثابت

لقد أدت المنظومة العلمانية الغربية في النهاية إلى نزع القداسة عن البشر كافة وتحويلهم إلى مادة ليست لها قيمة مطلقة ولاعلاقة لها بأي معيارية، وقد قبلت الجماهير الغربية الأوروبية عملية الإبادة الإمبريالية، وساهمت فيها بحماس شديد لأن هذه العملية كانت تخدم مصالحها، كما أوهمتها الدول الإمبريالية ذات القبضة الحديدية في الداخل والخارج، فمثلاً حتى يستقر البيض في أمريكا الشمالية، كان الأمر يعني إبادة السكان الأصليين «الهنود الحمر»، وقد تم ذلك من خلال القتل المباشر أو نقل الأمراض الفتاكة أو ترحيلهم إلى معسكرات الاعتقال في ظروف مناخية صعبة، وكانت الثمرة النهائية لعمليات الإبادة هذه أنه لم يبق سوى نصف مليون من مجموع السكان الأصليين، الذي كان يقدر بنحو ٦,٥ مليون نسمة عام ١٥٠٠ لدى وصول الإنسان الأبيض، أي أنه تمت إبادة ستة ملايين مواطن أصلي، إذا لم نحسب نسبة التزايد الطبيعي، حيث يقدر البعض أن العدد الفعلي الذي تم إبادته منذ القرن السادس عشر وحتى بداية القرن العشرين، عشرات الملايين، وقد تكرر نفس النمط في أستراليا التي كان يبلغ عدد سكانها الأصليين ٢ مليون عند استيطان البيض للقارة عام ١٧٨٨م، لم يبق منهم حالياً سوى ٣٠٠ ألف فقط، وكانت عمليات السخرة الاستعمارية في إفريقيا ذاتها لا تقل قسوة، فقد قتل نحو ١٧ ألف مواطن أثناء مد خط سكك حديدية في الكونغو عام ١٩٢٧م بين برازفيل والبوانت السوداء «حوالي ١٤٠كم»، وهو نفس المنهج الذي تم تطبيقه أثناء حفر قناة السويس في منتصف القرن التاسع عشر في مصر.

وهذا أكبر دليل على أن الإبادة النازية كانت تضرب بجذورها في الحضارة الغربية الحديثة، إنها لم تكن مقصورة على النازيين، وإنما تشكل مرجعية فكر وسلوك الحلفاء - أعداء النازيين - الذين قاموا بمحاكمتهم بعد الحرب، فعلى سبيل المثال نجحت قوات الحلفاء في الإغارة على المدن الألمانية وإبادة مئات الألوف من المدنيين من الرجال والنساء والأطفال والعجائز وتحطيم كل أشكال الحياة والحضارة، وبلغ عدد ضحايا الغارات على مدينة درسدن الألمانية وحدها ٢٠٠ ألف قتيل، وبعد الحرب قامت قوات الحلفاء بوضع مئات الألوف من الجنود الألمان في معسكرات اعتقال، وتم

إهمالهم عن عمد، وبالفعل قضى أكثر من ٧٩٣ ألف جندي ألماني نحبهم في معسكرات الاعتقال الأمريكي عام ١٩٤٥م، كما قضى نحو ١٦٧ ألفاً نحبهم في معسكرات الاعتقال الفرنسية نتيجة للجوع والمرض والأحوال الصحية السيئة في الوقت الذي كان يوجد نحو ١٣.٥ مليون طرد طعام في مخازن الصليب الأحمر تعمدت سلطات الحلفاء عدم توزيعها عليهم، وفي اليابان نظمت الطائرات الأمريكية ١١٦٠٠ طلعة جوية في عشرة أيام في مارس ١٩٤٥م، تم خلالها إغراق ٣٢ ميلاً مربعاً (٥٠كم٢) من أكبر أربع مدن يابانية بالقنابل، وهو ما أدى إلى محو هذه المساحات وكل ما عليها من الوجود وتسبب في مقتل ١٥٠ ألف شخص، أما الغارات الجوية عى طوكيو يوم ٢٥ مايو ١٩٤٥م، فتسببت في اندلاع عاصفة نارية ضخمة، حتى إن قائدي الطائرات المقاتلة كانوا يشمون رائحة لحم البشر المحترق، وهم على ارتفاع آلاف الأقدام، وأدت هذه الغارات إلى مقتل الآلاف وتشريد مليون شخص على الأقل.


■ آثار التدمير لمدينة هيروشيما بعد إلقاء القنبلة الذرية

وحتى النظام القيصري في روسيا ومن بعده النظام الستاليني، قام بعمليات إبادة ضخمة ضد الخانات التركية المسلمة «الجمهوريات الإسلامية الآن»، ويكفي أن نشير أن عدد شعب التتار وحده كان يساوي عدد سكان روسيا، أما الآن فهو لا يشكل سوى نسبة مئوية ضئيلة!

إبادة الآخر إذن، آلية أساسية استخدمها التشكيل الحضاري الإمبريالي الغربي في تحقيق رؤيته ومثالياته، ومع هذا تظل الإبادة النازية لليهود لها مركزية خاصة، ربما لحداثتها ومنهجيتها، الأمر الذي جعلها تقض مضجع الإنسان الغربي، كما أن الإبادة الاستعمارية كانت تتم دائماً «هناك» بعيداً عن أوروبا، أما الإبادة النازية فتمت «هنا» على أرض الحضارة الغربية.

لقد اكتسبت المنظومة المعرفية العلمانية الاستعمارية، حدة خاصة في ألمانيا لأسباب عديدة، من بينها تقاليد الفلسفة المثالية الألمانية، التي ربطت الفرد بالمطلق، وأول هذه المطلقات هو الشعب الألماني العضوي، وقد ولدت القومية الألمانية في أتون الحرب وطرح شعار «ألمانيا فوق الجميع» وبلغت سطوة هذا المفهوم حداً جعلته يبتلع المنظومة الدينية نفسها، فاختلط الدين بالقومية بحيث تطلب الانتماء للشعب العضوي الألماني، الانتماء للمسيحية البروتستانتية، ونتج عن ذلك تنصر ما يزيد على ٥٠٪ من يهود برلين، الذين كانوا يشكلون معظم يهود ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر، ووجد عدد من المفكرين والمنظرين المشهورين الذين ضخموا الحديث عن العنصر الآري الألماني المتفوق على ما عداه من الأجناس، وبالتالي اتسعت الهوة مع اليهود والأعراق الأخرى «الغجر ـ السلاف... إلخ».

آمن النازيون بفكرة الدولة باعتبارها مطلقاً علمانياً متجاوزاً للخير والشر، وآمنوا بفكرة التفوق العرقي للشعب الألماني على كل شعوب أوروبا، ولشعوب أوروبا على كل شعوب العالم، ورفض هتلر فكرة المساواة بين البشر باعتبارها فكرة دينية «حيلة يهودية مسيحية»، كما آمن النازيون بفكرة الشعب العضوي الذي توجه وحدة عضوية بين أعضائه من جهة، وبين حضارتهم والأرض التي يعيشون عليها من جهة أخرى، أما العناصر الغريبة الأجنبية فهي تؤدي إلى إعاقة هذا التكامل العضوي الصارم وبالتالي فهي عناصر ضارة لابد من استبعادها، وآمن النازيون أن اليهود من أهم القطاعات غير النافعة، بل والضارة في ألمانيا، فهم يتركزون في القطاعات الهامشية للاقتصاد، وألقى «هتلر» باللوم على اليهود باعتبارهم مسؤولين عن هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وعن إذلالها، ولذا قرر الألمان أن يجعلوا المجال الحيوي الألماني خالياً من اليهود.

مشكلة اليهود في ألمانيا كيفية لا كمية

ولم يكن للجماعة اليهودية في ألمانيا وزن عددي يذكر فقد كانت نسبتهم إلى عدد السكان لا تزيد على ١.٢٤٪ طوال الفترة من (١٨٧١م إلى ١٩١٠م)، وبالتالي لم تكن المسألة اليهودية في ألمانيا كامنة في الكم ولكن في الكيف، وعلى وجه التحديد من الوضع الوظيفي المتميز لأعضاء الجماعة اليهودية الذي تأثر تأثراً عميقاً بعملية التحديث في ألمانيا، فقد كانوا جماعة وظيفية وسيطة تضطلع بدور التاجر والصيرفي والمرابي، وتم طردهم من عدة مدن وإمارات ألمانية، وكان المولون اليهود يقومون باعتصار الجماهير من خلال الفوائد الضخمة التي يحصلونها على قروضهم، ثم تستولي النخبة الحاكمة على نسبة ضخمة من الأرباح في نهاية الأمر عن طريق الضرائب التي تفرضها على أعضاء الجماعات اليهودية، لقد كان اليهود في ألمانيا مرتبطين بالحاكم ومتميزين طبقياً ومهنياً عن بقية أفراد الشعب، وهو وضع ازداد تبلوراً في القرن التاسع عشر، وأدى ذلك إلى تحولهم إلى شخصيات مكروهة من الطبقة الوسطى خصوصاً في ظروف الأزمة، وهكذا ساهمت عدة عوامل في عزل أعضاء الجماعة اليهودية عن باقي التشكيل السياسي الحضاري الألماني.

وقد حاول هتلر في بداية الأمر أن يحل «المسألة اليهودية» بشكل نهائي بالطرق الاستعمارية السلمية البلفورية «نسبة إلى بلفور» أي التخلص من الفائض البشري اليهودي عن طريق تصديره إلى رقعة أخرى خارج ألمانيا، ففي أكتوبر ١٩٣٨م قام هتلر بشحن عشرة آلاف يهودي إلى بولندا، لكن الحدود البولندية كانت موصدة دونهم، واستمرت المحاولات الألمانية لتهجيرهم في سورية والإكوادور وتم تشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين، وكان هناك مشروع صهيوني نازي يسمى «مشروع مدغشقر» يهدف إلى تأسيس دولة يهودية في تلك الجزيرة الإفريقية، ولكن معظم المشروعات فشلت ولم تطرح بدائل أخرى، لأن المجال الاستعماري الحيوي لألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى كان محدوداً، ولم تكن الدول الغربية التي تتباكى الآن على ضحايا الإبادة ترحب هي الأخرى بالمهاجرين اليهود أو غيرهم بسبب الكساد الاقتصادي.

وكان هتلر يسمي خطة «الترانسفير» هذه «الحل النهائي» أو «الحل الشامل» ولكن هذا الحل النهائي لم يكن متاحاً لهتلر، ولذا لم يكن أمامه سوى استبعاد اليهود بطريقة أكثر حدة ومنهجية، وهناك نقاط اتفاق بين الفكر الصهيوني

والفكر النازي لأنهما نتاج حضارة الغرب في القرن التاسع عشر، فالفكر الصهيوني يتحدث عن اليهود باعتبارهم عناصر بكتيرية، كما ان الصهيونية ترى ضرورة إخلاء أوروبا من اليهود، ولعل الخلاف الوحيد هو ان الصهاينة يفضلون الطريقة البلفورية على الطريقة الهتلرية.

التعاون بين الصهيونية والنازية

وقد تعاون النازيون مع الصهاينة انطلاقاً من قبول هذا الحل الصهيوني النازي للمسألة اليهودية وهو نقل اليهود خارج ألمانيا إلى فلسطين، فتم توقيع معاهدة «الهغفراة» للمساعدة في تهجير اليهود إلى فلسطين، وحقق النازيون بعض النجاح في هذا المضمار، إذ بلغ عدد اليهود الذين هاجروا من ألمانيا وحدها إلى «فلسطين ١٥٠ الف يهودي بين عامي (١٩٣٣م، ١٣٣٨م)، وهي نسبة مئوية عالية إذا أدركنا أن تعداد اليهود في ألمانيا في تلك الفترة كان يزيد على النصف مليون بقليل...» «وتثبت الدراسة التاريخية أن الإبادة النازية لم تكن موجهة ضد اليهود وحسب، فعدد ضحايا الحرب العالمية الثانية من جميع الشعوب الأوروبية يبلغ ما بين ٣٥ و ٥٠ مليون مواطن، وأظهر معرض لحكومة بولندا كان يطوف أمريكا عام ١٩٨٦م أن أكبر معسكرات الاعتقال كان هو «أوشفيتس» وأن التركيز النازي كان أساساً على البولنديين والاشتراكيين واليهود والغجر «بهذا الترتيب» لتفريغ بولندا جزئياً وتوطين الألمان بها.

وكانت معسكرات الاعتقال التي أقيم اثنان منها في ألمانيا، وستة في بولندا أشهرها «أشفيتس» أداة من أدوات النظام النازي لتحقيق أهدافه القومية، بل إن عدد ضحاياها من غير اليهود يفوق عدد ضحاياها من اليهود، ولم تكن الإبادة هي مصير كل من يذهب إلى معسكرات الاعتقال التي كانت أساساً معسكرات سُخرة، وقد أقيم بجوار «أوشفيتس» على سبيل المثال ثلاثة مصانع كبرى لإنتاج بعض المواد الكيماوية اللازمة للعمليات العسكرية، وكانت الشركات الألمانية تستأجر المعتقلين عشر ساعات يومياً من العمل الشاق مقابل دولار واحد يومياً، وقد حققت هذه المعسكرات عائداً كبيراً للاقتصاد الوطني الألماني، هذا بخلاف التخلص من أعداد كبيرة من الأفراد الذين يشكلون عبئاً مادياً على ألمانيا من أصحاب العاهات والمرضى والمتخلفين عقلياً وجرحى الحرب وكبار السن وغيرهم.

وفي وسائل الإعلام الغربية يرد رقم ستة ملايين، باعتباره عدد ضحايا الإبادة النازية لليهود، وقد استقر الرقم تماماً حتى أصبح من البديهيات، ولكن هناك رفضاً مبدئياً له في الأوساط العلمية اليهودية وغير اليهودية، فهناك من يرى أنهم أربعة ملايين فقط، والمؤرخ الفرنسي جورج ويلير يرى أن إجمالي عدد من تم إبادتهم في «أوشفيتس» من اليهود وغيرهم هو رغم ١.٦

ماهو الرقم الحقيقي لضحايا الإبادة النازية؟ وهل كان الضحايا من اليهود وحدهم؟

مليون وحسب، وأن هؤلاء لم يقضوا حتفهم من خلال أفران الغاز وحدها، وإنما بسبب الجوع والمرض والموت أثناء التعذيب والانتحار، ويضاف إلى ذلك عدة عوامل طبيعية أخرى مثل العزوف عن الإنجاب وتناقص معدلات الخصوبة وترك الدين والتنصر والزواج المختلط، ففي الفترة من عام ١٩٦٧م إلى عام ١٩٨٢م تناقص عدد اليهود في العالم بمقدار مليون فانخفض الرقم من ١٣ مليون و٨٣٧ الفاً و٥٠٠ إلى ١٢ مليون و٩٨٨ الفا و٦٠٠ دون أن تكون هناك حروب أو أفران غاز.

حقائق تحتاج إلى تمحيص

ويمكن القول بأن معسكرات الاعتقال والسخرة والإبادة حقيقة مادية لا شك فيها، وأن أفران الغاز هي الأخرى حقيقة، ولكن حجم هذه الأفران ومدى كفاءتها وعدد ضحاياها، ودلالة هذه الحقائق المادية وتفسيرها، تظل كلها موضوعات قابلة للاجتهاد والفحص العلمي والوثائقي، فهي موضوعات خلافية.

وفي مخططها لتوظيف «الإبادة» سعت الصهيونية لفرض معنى ضيق عليها باعتبارها جريمة العصر التي ارتكبها الألمان والأغيار ضد اليهود فحسب، لا باعتبارها جريمة ارتكبتها الحضارة الغربية ضد قطاعات كبيرة من سكانها «البولنديين والغجر والسلاف... إلخ»، ومن أهم أشكال توظيف الإبادة لصالح الصهيونية هو استخدامها كسحابة كثيفة لتبرير الفظائع التي ارتكبها وترتكبها الدولة الصهيونية ضد الفلسطينيين، كما توظف الإبادة في جميع التعويضات التي تمول الكيان الاستيطاني الصهيوني «بلغ حجم التعويضات الألمانية وحدها ٧٠ مليار دولار في ٣٥ عاماً»، والمعروف أن هذه التعويضات التي تلقتها الدولة الصهيونية، أنعشت الاقتصاد الإسرائيلي، ومكنت الدولة الصهيونية من شراء المزيد من الأسلحة والقنابل العنقودية وبناء المستوطنات! وقد نجح الصهاينة في ترسيخ واقعة الإبادة النازية لليهود في أوروبا في وجدان الأغلبية العظمى من الإسرائيليين، فالصحف لا تكف عن الكتابة عنها، وهناك يوم محدد لإحياء ذكرى الإبادة يسمى يوم الذكرى في ٤ من مايو من كل عام، ومما لا شك فيه أن الإحساس بخطر الإبادة إحساس حقيقي تجذر في الوجدان الإسرائيلي، وأساسه الحقيقي ليس خطر الإبادة على يد النازيين، وإنما هو الطبيعة الاستيطانية للتجمع الصهيوني الذي لم يضرب بجذوره في المنطقة العربية، وبخاصة أن أصحاب الأرض الأصليين لم تتم إبادتهم، بل ولم يكفوا عن المقاومة، الأمر الذي يخلق عند الإسرائيليين «عقدة الشرعية» والخوف الدائم من عودة صاحب الأرض الذي يؤكد حضوره كذبهم «أنها أرض بلا شعب» ولكن بدلاً من أن يواجه المستوطنون حقيقة وضعهم كمستوطنين ومغتصبين للأرض، وبدلاً من أن يدركوا الأصل الحقيقي لمشاعرهم ومخاوفهم، فإنهم يتجاهلونها ويفرضون عليها هذا التفسير الصهيوني!

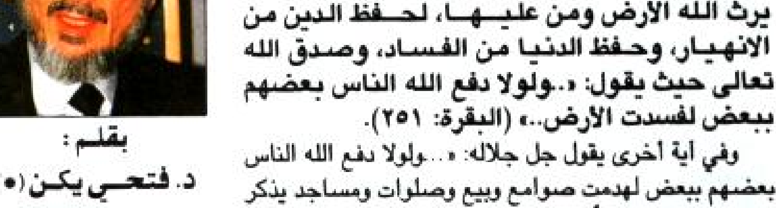
تعميق الإحساس بالذنب

وتقوم إسرائيل بتعقب مجرمي الحرب النازيين بروح انتقامية مفترسة لا يمكن أن توصف إلا بالتطرف خصوصاً فإن الحرب انتهت منذ حوالي ٥٠ عاماً، أي أن الغالبية الساحقة من الشعب الألماني كانوا أطفالاً أثناء الحرب أو لم يكونوا قد ولدوا بعد، وتهدف هذه المطاردة المستمرة إلى تعميق الإحساس الغربي بالذنب تجاه اليهود، وتذكير الشعب الألماني والشعوب التي قاتلت بجانب ألمانيا بمسؤوليتها عن هذه الإبادة، وتوظيف هذه الشعور في إضفاء شرعية على الوجود الصهيوني في فلسطين، كما تأتي في سياق السعي إلى تعميق إحساس أعضاء الجماعات اليهودية بهويتهم والمصير اليهودي المشترك، خصوصاً مع تزايد معدلات الاندماج، وتآكل الجانب الديني للهوية اليهودية بين أعضاء الجماعات اليهودية في الدول الأوروبية والغربية الحديثة.

ومقولة «نهاية التاريخ» هي مقولة كامنة في بناء الأيديولوجيا النازية، وفي كثير من الأيديولوجيات الأخرى الشبيهة التي تعتمد على العلم الطبيعي مصدراً أساسياً، وربما وحيداً للمعرفة والقيم الأخلاقية، ومن خلال معرفة قوانين الحركة أو قوانين الضرورة أو القوانين الطبيعية التي تسري على الطبيعة والإنسان، ومن خلال هذه المعرفة الكاملة أو شبه الكاملة، يمكن ترشيد الواقع تماماً والهيمنة عليه، ووضع الحلول النهائية لكل المشاكل الإنسانية، وبالتالي إعلان «نهاية التاريخ» كما فعل «فوكوياما» في أمريكا في كتابه الذي أصدره في نهاية الثمانينيات يحمل نفس العنوان.

وتكشف الدراسة الرائعة للدكتور المسيري في فصل كامل صوراً من أوجه التعاون بين أعضاء الجماعات اليهودية والنازيين، وتشير إلى عدد من الشخصيات الصهيونية المعروفة آنذاك والتي تعاونت مع النازيين أمثال: ألفريد نوسيج - مردخاي رومكوفسكي - آدم تشرنياكوف - حاييم كابلان - كورت بلومنفلد - رودولف كاستنر... كما تحدد الدراسة السمات المشتركة بين النازية والصهيونية والفاشية والنتشرية في الفكر الغربي باعتبارها نتاج طبيعي لحضارته المادية الإلحادية.■

فقه سُنة التدافع



بقلم:
د. فتحي يكن (*)

سُنَّة التدافع من سنن الله تعالى لحماية الحق من غلبة الباطل، ولامتحان مواقع الناس في خنادق الصراع، فإما في خندق الإيمان، أو خندق الكفر، وإما مع أهل الحق أو مع أهل الباطل.

هكذا كان الصراع منذ فجر التاريخ، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، لحفظ الدين من الانهيار، وحفظ الدنيا من الفساد، وصدق الله تعالى حيث يقول: «..ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض..» (البقرة: ٢٥١).

وفي آية أخرى يقول جل جلاله: «...ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (الحج: ٤٠ - ٤١).

طبيعة الصراع من خلال سنة التدافع

ليس شرطاً أن يكون الصراع والتدافع دائماً من خلال معارك عسكرية، ومواجهات عضلية حسية، فقد يكون الصراع فكرياً وعقائدياً، وقد تكون الغلبة في مثل هذا الصراع بإقامة الحجة على الباطل: «وكذلك نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون» (الأنبياء: ١٨).

وليس شرطاً كذلك، أن يكون التدافع من خلال معارك وصراعات جماعية، فقد يكون الصراع بين شخص وآخر، وقد يكون بين فرد ومجموعة، وقد يكون بين إنسان وحيد وقوة جاهلية أو سلطة طاغوتية.

لقد انتصر رسول الله ﷺ في مواجهة الأغواء والإغراء، يوم جاء عمه أبو طالب يقدم بين يديه العروض السخية، وكانت المقولة الحاسمة من رسول الله ﷺ «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

وفي هذه الدائرة بالذات يُصنف موقف سحرة فرعون يوم تلقفت عصا موسى عصيهم وحبالهم، وحكى القرآن الكريم موقفهم وانتصارهم الإيماني: «فأُلقي السحرة سُجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى. قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أيّنا أشد عذاباً وأبقى. قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا. إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى» (طه: ٧٠ - ٧٣).

ويوم خُيِّر الشهيد سيد قطب بين الإعدام أو موالاة الطغيان، من خلال تسلم منصب رفيع في الحكم، اختار استعلاء الإيمان، ومضى إلى ربه باطمئنان وسجل انتصاراً في معركة مع النفس الأمارة بالسوء.

أبعادٌ وحكم في سنة التدافع

وفي دائرة الصراع الأبدي بين الحق والباطل، والواقع ضمن سنة التدافع، ما جرى في هذا العصر في فلسطين من خلال ولادة الانتفاضة وبروز جيل الحجارة، كما في الشيشان والبوسنة والهرسك.

الناظر إلى ما جرى نظرة سطحية، يقف عند المجازر التي ارتكبت بحق المسلمين، وهي مجازر تفوق التصور في همجيتها وبربريتها، إنما هنالك الوجه الآخر الذي تحقق من خلال هذا الصراع، إنه استعادة الهوية والانتماء الإسلامي لشعب البوسنة، الذي كان من الممكن أن يفقد شخصيته ويخسر دينه، من خلال التغريب والذوبان في المجتمع الغربي «..وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (البقرة: ٢١٦).

وما جرى في الشيشان يشبه إلى حد ما جرى في يوغوسلافيا، فحرب الإبادة التي تعرض المسلمون الشيشان منذ أيام ستالين الذي نفاهم إلى سيبيريا، والتي شكلت فيمن تبقى منهم على قيد الحياة طاقة إيمانية من التحدي جعلتهم اليوم ينتصرون على الجيش الروسي ويحافظون على هويتهم الإسلامية.

وضمن هذا الإطار تقع معظم الصراعات الجارية هنا وهناك للمحافظة على شخصية أهل الحق والهوية الإيمانية، كالصراع في كشمير والفلبين والهند وأريتريا والسودان، والجمهوريات الإسلامية في بلاد ما وراء النهرين وفي بلاد القوقاز، وفي جمهورية روسيا الاتحادية وغيرها، إنها المحافظة على الهوية من الذوبان، وعلى الوجود الإسلامي من الاندثار.

سنة التدافع من خلال المعارك

وقد تتجلى سنة التدافع من خلال معارك عسكرية كبرى لحفظ الدين، كالذي حصل في معركة بدر ضد الوثنية، وفي واقعة الأحزاب ضد اليهود والمشركين، وفي اليرموك ضد صليبية الرومان، وفي القادسية ضد مجوسية فارس، وفي حطين أمام العريدة الصليبية، وفي عين جالوت أمام غزو المغول الوثنيين الذين اجتاحوا العراق وسوريا وقتلوا في بغداد وحولها ما يقرب من مليون مسلم.

سنة التدافع... وسلاح النصر

وسنة التدافع تشير دائماً وتؤكد باستمرار على أن الغلبة للإيمان وجنده، وهذا ما تؤكده عشرات الآيات القرآنية، ومنها: «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» (الروم: ٤٧)، وقوله جل جلاله: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» (آل عمران: ١٣٩)، وقوله جل جلاله: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥).

إن شرط غلبة أهل الحق على الباطل أن يكونوا على الحق، وأن يكونوا حقاً من أهل الفضل، فإن استوى الفريقان في معاصيهم وانحرافاتهم، فالغلبة تكون للقوة والعدد، وهذا ما يشير إليه الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بدقة في وصيته إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قائد جيوش المسلمين إلى فارس، حيث قال: (أما بعد.. فإني أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وأوصيك ومن معك بأن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، فإن لم تغلبوهم بفضلكم غلبوكم بقوتهم، فلا تعملوا بمساخط الله وأنتم في سبيله).■

(*) مفكر وكاتب إسلامي لبناني.



هل عبادة الشيطان هي البديل؟

بقلم: د. توفيق الواعي

«فماذا بعد الحق إلا الضلال فانى تصرفون»، وماذا بعد مُصَادرة الدين ومُطاردة شبابه، وتحريم معتنقيه، وسجن دعاته، ومحاربة شعائره، وتجفيف ينابيعه، إلا عبادة الشيطان، او الحمار، او الجحش، ولقد كان حصاد الغباء الدكتاتوري في الأمة كبيراً بكل المقاييس والأحجام، وكانت عمايته الفكرية كارثة بكل الظنون والتوقعات، إذ تمكن من قتل روح الإيمان الصحيح في صدور الشباب الغض بصور كثيرة واساليب عدة، ساعده عليها أعداء الأمة، وعضده فيها موجات الغزو الثقافي، واشتركت في ذلك جميع أجهزة الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية، وكل سلطات الدولة الأمنية والتعليمية والتشريعية والتنفيذية، وكان هذا هو مشروع الدولة القومي الذي تدور حوله الندوات، وتعقد له الاجتماعات، وترصد له الميزانيات، وتبرم له الاتفاقات، وتتخذ له التوصيات والقرارات، يريدون بذلك سيادة الباطل وكبت الحق، وإلباس الأهواء والشهوات ثوب العدالة والحقيقة، «ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن»، و «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون»، وجاءت المصائب تزحف كأنها الليل الحالك، رغم تحذيرنا وتنبيه قرآننا: «...فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم»، وحلت الكارثة ووقعت الواقعة لعبث العابثين وجهل الجاهلين وفعل الفاسقين «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير».

وكانت المصيبة هذه المرة بحجم الحرب المعلنة على الإسلام:

١ - مصيبة في الشباب الذي هو عماد الأمة.
٢ - مصيبة في الأعراض المباحة.
٣ - مصيبة في العبادة للشيطان وهدر الأديان.
٤ - مصيبة في الأموال المهدرة والطاقات المحطمة.
٥ - مصيبة في أولاد من يدعون بعلية القوم.
٦ - مصيبة في هوية الأمة وثقافتها.

لقد فوجىء كثير من المراقبين بظهور جمعيات وأفراد تدعو إلى التخريب الأخلاقي والانحلال الجنسي، والتدمير النفسي والوجداني، وينتمون إلى افكار غريبة، ويدعون أنهم يعبدون الشيطان، وقد انفصلوا مظهرياً وشعورياً عن امتهم وشعبهم، فمظهرياً يلبسون الألبسة الجلدية السوداء التي يرتديها هواة ركوب الدراجات النارية في اوروبا، ويعشقون الموسيقى الصاخبة، ويرقصون جماعياً على صخبها ويتناولون المخدرات ويمارسون الجنس جماعياً ويتفلتون من تعاليم الدين والأخلاق، وينتصلون من عادات المجتمع، وشعاراتهم يجري طبعها بالوشم على اجسادهم ابرزها الجمجمة والصليب المعقوف ونجمة داود، او النجمة داخل الدائرة، ولهم مراسم للدخول في هذه المجموعة منها: ذبح طفل او هرة او كلب وشرب دمه، وتدعو هذه الطائفة إلى عدم الإيمان بالله وإنكار الذات الإلهية، وتقدس الشيطان باعتباره القوة العظمى التي تحرك البشر وتصرفاتهم، ولكن قد يتساءل المرء كثيراً عن تلك القوى التي تحرك هؤلاء الشباب وتقصد مصر والبلاد الإسلامية بالذات، بعد موجات الاضطهاد الديني الكبيرة والمستمرة في تلك البلاد، وبعد القهر والكبت الذي يطبق على خناق تلك الشعوب حتى تهيأت لأشياء كثيرة:

كُفْرٌ بماذا دينُنا امْسَ بلا
دين وإعلن كُفْرهُ الإيمانُ
كذبٌ؟ الا تدْري بأنِ وجوهَنا
زورٌ وان نفوسَنا بُهْتانُ
قُرْنان؟ وتلك عندنا تسعون
شيطاناً وفوق قرونِهمْ تيجانُ

لقد اثبتت التحريات أن هناك عدة منظمات صهيونية واوروبية وامريكية تركز اهتماماتها على شباب مصر والأمة الإسلامية، لتغذيه بالإلحاد والانحلال والأفكار الضالة والتفسخ الجنسي، وتتخذ من الفنادق الفخمة مقرات لإغراء الشباب، ومن الجامعات والمدارس الأجنبية مراكز لبث الأفكار الضالة، وقد اثبتت التحقيقات التي تجريها نيابة امن الدولة العليا ان ٧٢ طالباً و٦ طالبات من الجامعة الأمريكية بالقاهرة وغيرهم من مدارس اللغات الأجنبية ينتمون إلى هذه الفئة، والهدف من ذلك كله تدمير الشباب المسلم الذي يعد قوة لغده، وزخراً لبلده، ودعماً لأمته، والغريب ان هذه المنظمات التي تغرق الشباب بالخمر والجنس تختارهم ما بين سن ١٦ و ٢٥ عاماً وتُقدِّر لهم عمراً افتراضياً ينبغي أن يموت العضو عنده ويفارق الحياة بعد أن يكون قد دمر نفسه بالخمر والمخدرات والجنس، وإلا سيكون غير مخلص في عبادته للشيطان، إلى غير ذلك من التعاليم التي يقصد منها تدمير الشباب في أسرع وقت ممكن، والملاحظ ان هذا الشباب ليس اي شباب، بل هم من شباب الأسر الكبيرة والمهمة، ومن المتقدمين دراسياً، ومن بيوت معينة لها مكانتها في السلطة.

والأسئلة كثيرة حول هذا الموضوع وكبيرة ومتنوعة.

فهل صحيح أن السلطات التي تَعُدُّ على الناس انفاسهم لا تعلم شيئاً عن هذا الشباب الضائع وهو يمارس طقوسه ومخازيه وضح النهار؟ أم أن هذا أمر مراد يقصد به صرف الشباب عن الدين بأي طريق وأي أسلوب، وقد سُخِّر الإعلام لذلك بالرواية الخليعة، والأمثلة الداعرة، والأغنية الفاجرة، والأجساد العارية، والثقافة المنحلة، وجهزت المسارح ودور اللهو بالشهوات والملهيات التي تجذب هذا الشباب لتؤدي معه الدور المطلوب، وتشيع حوله الأغاني الراقصة الصاخبة الداعرة الخالية من المضمون، والمجافية لذوق الأمة وعاداتها وتقاليدها وتسميها بالأغاني الشبابية، لتدريب هؤلاء الفتية الأغرار على الضياع والهوان والفسوق والعصيان، وهل صحيح أن هناك محاولات جادة لتكوين تيار متمرد على الدين والأخلاق الحميدة، وتسميته بشباب حورس تارة، وبشباب الأهرامات تارة أخرى، وبشباب الروتري .....إلخ، ومساعدة هذا الشباب على الاختلاط وممارسة الرذيلة والخروج على التقاليد في رحلات مشبوهة ومنتجعات متسيبة في الداخل والخارج وعبر الحدود مع العدو الصهيوني كمنتجع طابا، وعبر الأسفار بحجة حضور المؤتمرات الشبابية، حيث تنتقل الأفكار المنحرفة، ويخالط الشباب ارتال العاهرين والعاهرات اللائي يزرعن في الشباب الساذج المضيع امراض ومكروبات المجتمعات المتفسخة، وهل سيظل مسلسلات تشويه الدين تملأ الأبصار والأسماع؟، وهل صحيح أن مخطط تجفيف الينابيع مازال مستمراً ويتولاه المشبوهون في الأمة رغم ذلك؟ وهل سيظل يطارد الشباب المسلم ويضرب بغير هوادة ولا رحمة رغم اعتداله وتقواه وطهارته وصلاحه، ويوصف بافجر التهم واقذع الألفاظ، كل هذه أسئلة تنتظر الإجابة، ولكن هل هناك حقاً من يريد إصلاح الشعوب بإخلاص؟ وهل هناك صدقاً من يريد لها التقدم والسؤدد؟ أم أن هناك محاولات لإيجاد بديل عن الإسلام وتحالفات اخرى بعيداً عن اهل الإيمان وإن كانت مع الشيطان؟ وهل ستترك هذه المهازل لتفعل فعلها في الأمة؟ أم أن هذا سيكون مقدمة لأمر الله بالطوفان، ويومها سيكون اللوم كبيراً: «وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم» صدق الله العظيم.■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

مع أنهم يعارضون تطبيق الشريعة بكل ما أوتوا من قوة، على اعتبار أن تطبيقها يعكر صفو أمزجتهم، ويحد من نزواتهم الجامحة، ويسهم في استقرار المجتمع على أسس أكثر نظافة ونقاء.. وهم لا يستطيعون العيش إلا في وسط موبوء، ولا يحلو لهم الاصطياد إلا في المياه العكرة، ولا يطيب لهم التنفس إلا في الهواء الملوث.. تراهم يخشون أشد الخشية أن يواجهوا بتهمة التمرد على الشريعة والخروج على أوامر الله، فيسارعون للهجوم على كل مهتم بشأن الشريعة، وحريص على أن تأخذ موقعها الذي أراده الله لها، قبل أن يدعوا بأسمائهم التي اختاروها لأنفسهم، ويعرفوا بالصفات التي صبغوا بها حياتهم، والتي تتجسد في محاربة الإسلام ونبذ تعاليمه والتفلت منها.

هذا الالتواء في المواجهة دليل على الجُبن، وبرهان على أنهم لا يمتلكون الشجاعة الأدبية في أن يظهروا ما يؤمنون به، لأن صاحب الرأي الحر لا يهمه في سبيل رأيه ملامة أحد.

شيء آخر هو أنهم غير أصلاء في طروحاتهم، وإنما هم مستخدمون، يعملون بالوكالة عمن يمولهم، ويشجعهم، بعطاياه ووعوده، لذلك تراهم متذبذبين، بين هؤلاء وهؤلاء، لأنهم لا يؤمنون بما يعرضونه من أفكار إيماناً كاملاً، أو أنهم لا يقتنعون بكل ما كلفوا بعرضه وترويجه، وإنما يكتبون ما يكتبون، ويعملون ما يعملون للوفاء بالتزاماتهم لئلا تحجب عنهم المنح، وتوصد في وجوههم الأبواب.

بعد ذلك، إذا اختاروا أن يخرجوا عن الإسلام.. أصالة أو وكالة.. فهل يريدون مع ذلك أن يصنفوا في عداد المتقين، وعباد الله الصالحين؟!

بماذا يصفون هم من يكفر بالعلمانية، ويعمل على تهديم ما لم يتهاو من أوكارها؟ هل يرحبون به ويصنفونه مع حماة العلمانية المخلصين؟ أم ينبذونه بكل الألقاب والاتهامات التي لا يعادلها إلا التكفير في المصطلح الديني.

أخيراً.. لماذا ينفرون من الحوار، ويصرون على نفي الآخر واستئصاله وإقصائه، في الوقت الذي يرفعون فيه شعار حرية الاعتقاد؟، نحن نعرف السبب، وهو أنهم يخشون أن تعرى أفكارهم، وتسقط حجتهم، وينفضح أمرهم على رؤوس الأشهاد، وإلا فإن الحوار مع الآخر، هو التحدي الذي ينتظرهم باستمرار، فهل يسمح لهم كهنتهم بقبول التحدي؟ وهل يمتلكون القدرة الكافية لذلك؟!■

إصدارات مختارة

همــوم إســلامــيــة في نظام عــالمي جــديــد

المؤلف: د. محمد عبد القادر احمد
الناشر : مكتبة النهضة المصرية
عرض : مركز الإعلام العربي

تحركت مشاعر الحماس والأخوة الإسلامية في نفس المؤلف تجاه الأوضاع المأساوية المقلوبة، فراح يقلب بصره في أحوال المسلمين في عالم اليوم، وكشف النقاب عن مأساتهم وجوانبها المتعددة في أنحاء العالم، وبين المواقف المتباينة للقوى الدولية والدول الإسلامية والمنظمات والمؤتمرات الدولية تجاه هذه الأوضاع في بابين اثنين من كتابه «هموم إسلامية في نظام عالمي جديد».

حيث تحدث في الباب الأول عن الأوضاع الراهنة للمسلمين مستشهداً بنماذج لمأساتهم في كشمير مبيناً موقف الهند المتعنت تجاه سكان الإقليم، والحائل بينهم وبين حقهم في الاستفتاء، وإرادة الانضمام لباكستان باعتبار كشمير امتداداً طبيعياً وبشرياً لها، إذ يسكنها ٨٠٪ من المسلمين من جملة سكانها.. لكنه في الوقت ذاته يشيد بالدور البطولي للمجاهدين في كشمير، وكفاحهم ضد السيخ والهندوس منذ عام ١٩٤٧م على نحو نبّه العالم إلى حجم المأساة، وفرض المشكلة على أجندة عمل عدد من المؤتمرات والمنتديات الدولية.

ولا تقل أوضاع المسلمين في بورما مأساوية عنها في كشمير، أو في الهند، فهم يعيشون تحت مظلة الحكم الشيوعي العسكري منذ عام ١٩٦٢م، ويتعرضون لأبشع صور التصفية والاستئصال بصور وأشكال شتى تشمل القتل، وحرق البيوت والإذلال بالسخرة، واغتصاب المسلمات، والأخطر هو مايتعرض له الدين الإسلامي من ضربات ومحاولات طمس في مناهج التعليم ومحاربة الحجاب في مدارس الفتيات، والتضييق على ممارسة العبادات والشعائر الإسلامية المختلفة، هذا فضلاً عما تقوم به السلطات في بورما من التعتيم على أخبار المسلمين فيها، واعتبار مشكلتهم مشكلة داخلية في حين أنها مشكلة دولية وإنسانية.

وعلى صعيد الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي، ينبه المؤلف إلى العلاقات التي تسعى إسرائيل إلى إقامتها وتوطيدها مع هذه الجمهوريات بهدف استقطابها وفتح أسواق جديدة للخبرة والمنتجات الإسرائيلية، ويشير إلى وسائلها في هذا الصدد من صفقات تجارية إلى عقود تبادل تجاري إلى تبادل زيارات واستثمارات إسرائيلية بها.

ويتخذ المؤلف من موقف القوات الأمريكية وتحركاتها إزاء الحرب الأهلية في الصومال المناقضة لموقفها من أحداث البوسنة، قرينة على غلبة وتغليب اعتبارات المصالح السياسية والاستراتيجية الأمريكية على دعاوى حماية حقوق الإنسان، واحترام استقلال الدول وسيادتها الداخلية.

خرافة النظام العالمي الجديد :

وفي الباب الثاني يحلل المؤلف تلك الخرافة المسماة بالنظام العالمي الجديد، ويفندها من خلال رصد مدى إسهاماته في خدمة قضايا العرب والمسلمين، ويسلط الأضواء على موقف النظام العالمي الجديد بقيادته ومنظماته الدولية والإقليمية تجاه أحداث البوسنة والهرسك، وينتهي منها إلى القول بانهيار مصداقية القوة الأمريكية والأمم المتحدة في البوسنة، مؤكداً كبر حجم التواطؤ الدولي لإسقاط سراييفو، والتعتيم الإعلامي المتعمد على جرائم الصرب ضد المسلمين، مما يؤكد استمرارية النزعة العنصرية الأوروبية والأمريكية ضد المسلمين.■

أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية

المؤلف : د. أحمد ابن عبدالعزيز الحليبي.
الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر ص.ب ٨٩٣ - الدوحة - قطر.



يتناول الكتاب جوانب من منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في بناء المنهجية الفكرية والفقهية، حيث يسعى إلى تصويب معايير النظر والحكم على القضايا والأشخاص وتأصيل المرجعية الشرعية من خلال الكتاب والسنة، وفهم القرون المشهود لها بالخيرية، وتأتي أهمية الكتاب في هذا الوقت بالذات حيث يعيش العالم الإسلامي ظروفاً مشابهة لتلك الظروف التي عاشها ابن تيمية من حيث الاجتياح الفكري والاستلاب الحضاري، والانشطار الثقافي، والتحكم الدولي بإنسانه وإمكانياته، ومحاولات تغييب ما جاء به الوحي كمصدر للمعرفة الصحيحة، إضافة إلى حالة التآكل والتمزق والتنازع التي تفتك بنسيج الأمة وتوصل إلى انطلاق موجة الاتهام بالتكفير والتفسيق والتطرف والمغالاة.

عالج المؤلف موضوع كتابه الذي بلغ ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط من خلال اثنى عشر أصلاً تقوم عليها منهجية ابن تيمية - رحمه الله.■

واحة الشعر

شعر: محمد محمد سعد

أيها الحالمون

أيها الحالمون لا لومَ عندي … لليهود الشذاذِ في الآفاقِ
إنهم يعملون وفق رؤاهم … طبق تلمودهم بكلِّ اتساقِ
يعلنون العداء لا لَبْسَ فيه … يحملون التوراة في الأحداقِ
يرفعون الحاخام وهو وضيعٌ … فوق أهل السلطان والأبواقِ
ويوالون من يوالي يهوذا … ويعادون من يُعادي «الطواقي»
حُلمهمْ.. دولةٌ من النيل غرباً … وهي شرقاً إلى فرات العراقِ
ودمُ المسلمين للفصْح خَمرٌ … من جنينٍ في الرحم حتى «الشقاقي»
فهمو من دمائنا في اصطباحٍ … وهمُ من دمائنا في اغتباقِ
ما علمنا تاريخَهم غيرَ غدرٍ … لا يُراعون حُرمةَ الميثاقِ

* * *

أين مدريدُ؟ أين أوسلو وطابا؟! … هي حبرٌ أخزى من الأوراقِ
كم جلستمْ إليهم فشبعتمْ … من رنين الكؤوسِ والأطباقِ
ما خرجتم بأي رأيٍ وكانت … بخواءٍ محضٍ تدور السواقي
يوم رابين كم سفحتم دموعاً … فوق مثوى المُخاتلِ الأفاقِ
وملأتم حديثكم عنه مَيْناً … صادقَ الودِّ والهوى الدَّفاقِ
كم مدحتمْ طُغامهمْ وسبحتمْ … في هواهم بسلسلٍ رقراقِ
فهنا من يقول: أبناءُ عمي … وهناك الذي يقولُ رفاقي
رغم هذا التذلل الفجِّ يبقى … ذِكركمْ عندهم كيومِ الفراقِ

* * *

أيها الحالمون أين غدوتُمْ … من صراط الله العزيز الباقي؟
أين أنتم من دينكم، من كتابٍ … جاء وحياً من فوق سبع طباقِ؟
لا أراكم إلا اتجهتم يميناً … أو يساراً في عزةٍ وشقاقِ
أيها المُلْهَمون ماذا فعلتم … بشبابٍ صَلْبِ العزائم راقي؟
وشيوخٍ لم يركنوا لظلومٍ … جاءنا بالخَنا والاستنواقِ
ما فعلتم بنخبةٍ ليس منها … غيرَ شهْمٍ منزهِ الأخلاقِ
مؤمنٍ صادقٍ تقيٍّ نقيٍّ.. … يفتدي القدسَ بالدمِ المهراقِ
محضوكم نصحاً فزدتمْ عناداً … وجزيتمْ عنه بشدِّ الوثاقِ
ودخلتم مع اليهود سباقاً … ضدهُمْ، فانعموا بشرِّ سباقِ
هل خفضتم مقام أهل المعالي … ورفعتم مراتبَ الفُسَّاقِ؟
هل ركنتم إلى سموم الأفاعي … وتعاميتمُ عن الترياقِ؟
ما لديكم إذا المنيةُ حانتْ … وإذا الروحُ حشرجتْ في التراقي
أم تُراكمْ أمنتمُ الموتَ حتى … لنْ تراعوا بلفِّ ساقٍ بساقِ
وَقِفُوهم!! ستوقفون وربِّي … وتُساقون يا لَهولِ المساقِ
أيها الحالمون ماذا ادخرتم … لجوابِ الديانِ (يوم التلاقِ)
فاستفيقوا وبادروا وأعدوا … ما استطعتم، وشأن ربي الباقي

* * *

إنني مسلمٌ وهديُ كتابي … مستقرٌّ كالروحِ في أعماقي
ليس بيني وبين نسلِ يهوذا … غيرُ ضربِ البنانِ والأعناقِ

* * *

المؤرخ د. عثمان سيد إسماعيل لـ المجتمع :

هوية القارة الإفريقية عربية إسلامية

حاوره في الدوحة: حسن علي دبّا

رغم انتماء الأمة إلى الإسلام، فإن جذوراً عرقية تحاول ان تجذب بعضها إلى ماض تولى، ومع رفض كثير من المفكرين والمؤرخين للتفسير التامري للأحداث فإن الواضح أن الاستعمار قد أوجد قضايا لم تكن تشغل بال الأمة زمناً طويلاً بعد أن اهتدت إلى الإسلام.. وحاول أن يردها لجذور لم تكن سوى أصل ونشاة، فحاول أن يجعلها هوية وعقيدة بدلاً عن ذاتها الإسلامية، ومن ذلك ما كان من صراع بين العروبة - والإسلام - والزنوجة في إفريقيا، ولم تغب الكنيسة عن الدور!.

أما الاستشراق فهو نمط من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة السيطرة عليه بتعبير «إدوارد سعيد»، فقد كان حاضراً دائرة الصراع في إفريقيا وغيرها، وبين الخطأ والصواب لم يترك المستشرقون منحنى إلا درسوه، وما بين التفاؤل بما قدموا للإسلام وحضارته، والتشاؤم من الأهداف والغايات الدينية والاستعمارية والاقتصادية والسياسية يقف الاستشراق اليوم عبر مراكز دراسات الشرق الأوسط في ديار الغرب.

حول هذه القضايا الهامة كان هذا الحوار مع المؤرخ الدكتور سيد أحمد إسماعيل البيلي - مدير مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر:

● **أصول الأسماء في عمق التاريخ تفتح آفاقا للرؤية: ما هي جذور تعريف «الزنج»، و«العروبة»، و«السودان»، وماذا تعني؟**

○ لم تكن إفريقيا تعني الزنج، ولم تكن تعني السودان، وهي إشارة لإقليم، والانتماء للقارة، لا لأي جنس من البشر، انتماء إقليمي بحت، أما الزنج فهم مجموعة من السودان العرب في تعريفهم للناس كانوا يتحدثون عن البيضان أو البيض، وعن السود باعتبار أنهم يقعون بين الاثنين، هم ليسوا سوداً وليسوا بيضاً، ومن ثم يتحدثون عن السودان وعن البيضان.

الشعوب العربية - شعوب غير البيضاء، يعتبرون سودان، فيعتبر القبط أو المصريون سودان، وبالطبع فإن الأوروبيين لا يعتبرون أي شخص غير أبيض، فالأبيض هو الآري أما الشعوب الأخرى فكلها ملونة.

تاريخ إفريقيا كقارة لم تكن تمسه هذه التعريفات كما تمسه اليوم، بمعنى أن الناس عندما يتحدثون عن الهوية الإقليمية يقولون هذا إفريقي، مصري، مغربي، جزائري، وهي إشارات إقليمية، وعندما يتحدثون عن الهوية الأخرى المرتبطة باللغة يقولون سودان، بيضان، زنج، وهكذا كان التعريف الموضوعي البحت، ولم تكن تغلق به أشياء أخرى، وإن كنا نجد في بعض الكتب حديثاً عن طبائع الشعوب وعاداتها وتقاليدها، وعلاقة الشعوب بالحضارة أي درجة التحضر وهكذا مع الزمن.

الدور الاستعماري.. حقيقة!!

● **مع أي محاولة لرفض التفسير التامري للأحداث وتعليق الأخطاء على الاستعمار - هروباً من المسؤولية - فإن دوراً للاستعمار لابد أن نلمحه في هذه القضية.. فما رأيكم؟**

○ عندما جاء الاستعمار وجدت قضايا مرتبطة بالجنسية، بالعنصرية، وارتبطت بأذهان الناس بمجموعات مُنحطّة من البشر، ومجموعة متقدمة، وأخذ الناس يتوهمون أنه كلما كان الإنسان قريباً من البياض فهو من الرقي بمكان، وكلما ابتعد عن هذا اللون فهو من الانحطاط بمكان، ومن ثم عندما حسب الناس أن إفريقيا هي القارة السوداء، وكلمة إفريقي تعني الأسود، صار - عندهم - الإنسان الإفريقي هو الإنسان المنحط، وأصبح الناس يتحرجون دون أن يدروا من هذه التسمية، فكثير من العرب في إفريقيا بالطبع أفارقة، إما أنهم ينتمون بالاسم أصلاً، أو باعتبار أنهم جزء من القارة.

وللاستعمار دور في شراعة هذا المفهوم، لكن لا يجب أن نعلق كل شيء على الاستعمار رغم أنه غذّى هذا المفهوم ونمّاه.

والواقع العربي الإفريقي هو الخاسر في هذه القضية عندما يتصرف كأنه يختلف عن الإفريقي الآخر، على أن له قدراً من البياض، وذاك له قدر من السواد وتبقى هنا المشكلة التي لا ضرورة لها.

● **هل (العرب - المسلمون) حقيقة تاريخية في إفريقيا، أم ظاهرة متأخرة - تاريخياً - في هذه القارة، خاصة إذا وازنا ذلك بقارة آسيا؟**

○ إن العرب جزء من هذه القارة، ليس فقط شمالها، وإنما في وسطها، في كل جزء من خط الاستواء، وهذا الجزء من قديم موطن لانتشار العناصر السامية: العرب وغير العرب، وهذا ثابت في التوراة والإنجيل والقرآن، والتاريخ، كما أن العرب والمسلمين قد انتشروا في الساحل الشرقي إلى جنوب إفريقيا، وفي الساحل الغربي إلى نيجيريا، فهذه القارة هويتها عربية إسلامية، ولغتها الغالبة - أكثر اللغات انتشاراً هي اللغة العربية والإسلام أكثر الديانات انتشاراً في القارة الإفريقية - بل أكثر من آسيا - لأن نسبة العرب في آسيا - أرضاً وسكاناً وحضارة وإسلاماً - هي أقل بكثير جداً من إفريقيا، فلقد ظهر الإسلام في غرب آسيا - وليس في كلها - ووصل الإسلام إفريقيا قبل أن تكتمل الرسالة - الهجرة الأولى كانت للحبشة.

كما أن انتشار الإسلام والفتوحات لمصر والشام ثم التوسع إلى الأندلس كان في إفريقيا، ثم انتشر عبر الصحراء، وقامت الممالك وأكثر من خلافة من الساحل الشرقي، بل إن أغلب الفتوحات التي قام بها الإسلام في إفريقيا لم تكن فتوحات إسلامية، بل كانت دعوة وتجارة، كما كانت آسيا التي انتشر فيها الإسلام كدعوة، حتى الجزيرة نفسها - رغم أنه انتشر كفتح، ولكن الناس ما أجبروا بهذا الفتح، والإسلام كان حركة تفاعل بين الدين والبشر.

الاستعمار والكنيسة.. تعاون مشترك

● **(الاستعمار) و(الكنيسة) تعاون أم كل رسالة تختلف عن الأخرى، خاصة إذا كان الشاهد على ما ترونه هو الواقع ومسيرة التاريخ؟**

○ الكنيسة لم تكن متجردة للدعوة الكنسية، بل هي منذ عرفت وهي جزء من النظام الاستعماري، والقاعدة أن الكنيسة كانت أداة من أدوات تطوير وفتح الأبواب لكي تأتي الدول الاستعمارية حتى الحروب الصليبية نفسها لم تكن قد حدثت لوجه الله أو لوجه المسيح، بل كانت نتيجة لتفاعلات وتطورات في التركيبة الاقتصادية الاجتماعية، ووجدت الدين والصليب وسيلة لكي تذهب تحتها،

> **الكنيسة في إفريقيا تهتم بمحاربة الإسلام لأنه ينافسها على الناس وعلى الأرض وعلى الحضارة**

لكن الغرض كان: خيرات الشرق.

هذا الصراع الأبدي بين الشرق والغرب كانت الكنيسة في إفريقيا هي جزء من ثلاثية الاستعمار (المبشر والتاجر والجندي)، هذه الثلاثية تمثل الكنيسة فيها الدور الأخطر لأنها هي التي تمهد للآخرين (التاجر والجندي).



■ د. عثمان سيد إسماعيل

الإسلام خطر على الكنيسة

● لماذا اهتمت الكنيسة بمحاربة دين سماوي آخر هو الإسلام؟ ألم يكن من الأهم لها والأيسر لرسالتها الدينية وانتشارها في إفريقيا دعوة من لا يعرفون الدين لتقريبهم إلى الله؟

○ القضية متصلة: فهي تحارب الإسلام بالدرجة الأولى، لأنه إذا انتشر فسوف تفقد أراضيها في المستويين ـ تعني عدم استطاعة وجود التاجر أو الجندي ـ بالضبط، ولذلك فإن الاستراتيجية الأساسية هي محاربة الإسلام، لأن هناك استحالة أن يفسح لها المجال.. فمادام موجوداً كدعوة وكدين فلن يخلو لها المكان والإسلام كما تعرف ليس فقط صلاة وصوما، بل حياة متكاملة.

● هل يمكن أن نُمثِّل لاستراتيجية الكنيسة في منطقة محددة في إفريقيا؟

○ جنوب السودان مثال على ذلك، فقد صارت القوانين التي تمنع استعمال اللغة العربية وتمنع استعمال الزي العربي، وتمنع الطقوس الإسلامية علناً، ومع هذا المنع التام تم فتح الباب للكنيسة، فماذا كانت النتيجة؟

لم يكن همهم حقيقة أن ينشروا المسيحية، بل كان همهم أن ينشئوا كادراً محدود العدد حتى تؤدي الدور الذي يراد له، يساعدهم في الإدارة من أهل الجنوب، ويخلقون هوية متميزة عن أهل الشمال، حتى يحدث صراع بين الشمالي والجنوبي، بين الإسلام والمسيحية.

الإسلام والكنيسة صراع على الحضارة

● ما هي نوعية الصراع ومداره في التاريخ الحديث بين الإسلام والكنيسة في إفريقيا؟

○ هو بالطبع صراع عسكري بعد أن هيئوا له.. وقضية الاستعمار في السودان أو في أي منطقة من المناطق الأخرى يأتي العسكري بعد خطوة أخرى، وهي قضية معقدة جداً، ولا يحاول الناس أن ينظروا للقضية نظرة موضوعية.

لكن الدراسات الآن قد اتصلت، دراسات أخيرة تتعلق بوجود العناصر الأجنبية في السودان قبل دخول محمد علي، وهناك دراسات تتعلق باليهود في مصر في القرن التاسع عشر قبل أن تظهر حركة هرتزل، فظهرت أبعاد الحركة الصهيونية في مصر قبل أن تتبلور في قضية فلسطين، ولو تتبعنا هذا الخط فسوف نجد أن محمد علي كان مُسَخَّراً ـ في غزو السودان ـ لخدمة أغراض تبدو لصالحه، لكنها لم تكن لصالحه، لأنه ورث العملية كلها للاستعمار الإنجليزي، ولو تتبعنا الأشخاص الذين كانوا يديرون إدارة السودان باسم محمد علي فلن نجدهم مصريين أو سودانيين أو أتراكاً، إن الأمر خطير.

ولو عدنا للكنيسة ـ أصل السؤال ـ لوجدناها تهتم بمحاربة الإسلام بالدرجة الأولى، لأنه دين ينافسها: على الناس، وعلى الأرض، وعلى الحضارة، وعلى كل شيء، فلابد أن تحاربه بالقدر نفسه.

● أيهما أسبق في إفريقيا الإسلام أم الكنيسة؟ وهل يمكن أن تكون المواجهة بينهما شكلاً للمواجهة بين العالمين الإسلامي والغربي؟

○ الإسلام ليس دخيلاً على إفريقيا، بل هو متمكن، لكن الكنيسة المسيحية دخيلة، اللهم إلا الكنيسة القبطية، فكنيسة إفريقيا عريقة سواء أكانت في مصر أو إثيوبيا، أما غير ذلك، فكل المسيحيين الذين جاءوا لإفريقيا كانوا للتبشير، مسيحية استعمار، وهنا كانت المواجهة بين العالم الإسلامي والعالم الأوروبي، وكان من ضمن أسلحة المواجهة الأوروبية الكنيسة والتجارة، وهذا موجود حتى الآن، بعد أن انزاح الاستعمار الفعلي (الجيوش) فمازال الأساطيل الغربية في البحر تحيط بنا ـ شئنا أو لم نشأ ـ في البحر المتوسط والبحر الأحمر، والمحيط الهندي، ولم يعد الاستعمار يحتاج ليكون مباشراً، مادامت أسلحته موجودة، وصواريخه، وحاملات طائراته، فالعملية هي تغيّر الشكل، دون تغير المضمون.

الخفي والمعلن في الاستشراق

● هل يمكن اعتبار الاستشراق ظاهرة سياسية منتهية بأفول الاستعمار العسكري السافر؟ وهل يمكن اعتبار مركز دراسات الشرق الأوسط ومراكز الأبحاث ـ خاصة المتصلة بدولة المخابرات ـ بما تعقده من مؤتمرات وندوات شكلاً جديداً للاستشراق أو للاستعمار؟

○ الاستشراق جزءان: جزء معلن، وجزء خفي، فهناك أشياء تدرس في سرية تامة وتصل إلى نتائج، وتترك هذه النتائج لكي تخرج في الوقت نفسه بالأسلوب المناسب في الزمن المناسب.. وليس كل ما يعرف يقال في الاستشراق.

ومادام الصراع موجوداً فإن الاستشراق ـ الذي هو علم ـ سوف يظل موجوداً والسؤال: لماذا يهتم العالم بإنفاق الأموال وتخصيص الناس والبعثات؟ ليس من أجل العلم فقط، فالعلم هنا أيضاً ليس علماً نافعاً، وما يمكن أن يُنشر أو يُعرف من الاستشراق هو ما ينشره الإعلام، وعندما تواجه المستشرقين بما يقولون، يردون: نحن بريئون من هذا، ليس هذا رأينا في الإسلام، العملية مع الاستشراق معقدة جداً، فهناك مؤتمرات وندوات ودراسات، ولا يعرف عنها إلا القليلون، ولا تنشر إلا بقدر.■

ــــ د. عثمان سيد أحمد إسماعيل البيلي ــــ

- مدير مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، ونائب رئيس مجلس الإدارة ورئيس مجلس رؤساء الوحدات بالمركز.
- عضو مجلس إدارة جامعة قطر.
- زميل كلية كلير بجامعة كمبردج ببريطانيا (منتخباً منذ سبتمبر ١٩٨٦م).
- عضو مؤسس في منظمة الدعوة الإسلامية بالسودان.
- عضو مؤسسة إسهامات المسلمين في الحضارة بالدوحة ـ قطر، وعضو منظمة الإسلام في إفريقيا ـ أبوجا ـ نيجيريا.
- أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان.
- عضو تحكيم للترقية لدرجة أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وجامعة أم درمان بالسودان، ولدرجة أستاذ مساعد بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- له دراسات وكتب وبحوث عدة تتناول جوانب الحضارة الإسلامية المختلفة.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

قلب الداعية

جاء في ترجمة معروف الكرخي، أحد أعلام الزهد والعبادة في التاريخ الإسلامي أنه «كان قاعداً يوماً على دجلة ببغداد مع أصحابه، فمر بهم صبيان في زورق، يضربون بالملاهي، ويشربون، فقال له أصحابه: أما ترى هؤلاء يعصون الله تعالى على هذا الماء فادع عليهم، فرفع يده إلى السماء، وقال: إلهي وسيدي كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة، فقال له أصحابه، إنما سألناك أن تدعو عليهم، ولم نقل لك ادع لهم! فقال: إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا، ولم يضركم ذلك» المستطرف ٢١٥.

ما أكثر المناكر في زماننا هذا، وما أجرأ مرتكبيها وما أكثر الظلم والظالمين، مما يجعل بعض الدعاة الذين نذروا أنفسهم لإصلاح مجتمعاتهم من الفساد، يرفعون أكفهم إلى السماء، ويدعون على هؤلاء المفسدين، لكثرة ما يرون من جرأتهم في انتهاك محارم الله، والمجاهرة بما نهى الله عنه من أنواع الفساد.

وكم سمعنا في جلسات بعض الدعاة من يدعو على المفسدين، وإذا بصوت ينبري هنا وهناك يذكرون ذلك الداعي بأن يدعو لهم بالهداية، فإنها أحب إلى قلوبنا من ضلالهم.

إن الداعية إلى الله عندما يصل إلى درجة الدعاء على أصحاب المناكر فقد وصل إلى درجة اليأس من صلاحهم، واليأس صفة مذمومة في القرآن الكريم، بل إن الأمل والثقة بالله هما الوقود الذي يحرك الدعاة للاستمرار بدعوة الآخرين، حيث يقول تعالى: «إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون»، ومازالت مجتمعاتنا فيها الخير الكثير...

فحري بدعاة اليوم أن تتسع صدورهم وقلوبهم لاستيعاب من حاد عن الطريق بدلاً من الدعوة عليهم وتمني الخلاص منهم، إننا نحتاج إلى قلب داعية كمعروف الكرخي رحمه الله.■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

الاستغناء والعطاء في ممار

بقلم: د. علي بادحدح (*)

شعار عظيم رفعه على طريق الدعوة الرسل والأنبياء عندما تكرر في خطابهم لأقوامهم: «وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين»، والرجل المؤمن في سورة يس عندما دعا قومه لاتباع المرسلين علل لهم ذلك بقوله: «اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون»، والدعاة سائرون على منهج الأنبياء فلا ينتظرون من أحد عطاء، ولا يرقبون من إنسان مكرمة، وأنى يكون ذلك؟ كلا إنهم لا تنشغل عقولهم بمثل هذا التفكير لأنها مشغولة بالرجاء في قوله تعالى: «ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون»، ولا تتعلق قلوبهم بشيء من حطام الدنيا وعطايا الناس لأنها متعلقة بقوله تعالى: «ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون»، إنهم يرغبون في نوع آخر من الأجر غير ممنون ولا مقطوع: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون»، «وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ».

إن صورة الداعية لا تجمل ولا تكمل إلا باستغنائه عما في أيدي الناس، وما من شيء يذهب أثر الدعوة ويمحو عزة الداعية مثل سؤال الناس أو انتظار عطائهم، إنه حينئذ لا يكون داعية، بل يصبح تاجراً فاجراً يتاجر بالدين، يشابه فعل اليهود «الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً» وبهذا السلوك يكون الداعية ممن يصدون عن دين الله كما بين الله جل وعلا في قوله: «اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله»، وذلك من أعظم البلاء، ولذا «ينبغي أن يتعفف الداعية عما في أيدي الناس ليظل عزيزاً مرفوع الرأس، قادراً على أن يقول ما يريد وأن يبلغ ما يلزم إبلاغه دون أن يحمل منّة في عنقه لأحد تجعله مغلول اليد أو مغلول اللسان، وبقدر ما يستطيع الداعية أن يحقق لنفسه من العفة والورع بقدر ما يكتسب من تقدير وقدرة وإمكانية» (مع الله ٧٤)، نعم لابد أن يميز الدعاة زهدهم في زخارف الدنيا، وفضول العيش، ونهامة المادة، ومرض التكاثر، فإنهم لا يستطيعون أن يؤثروا فيمن يخاطبونهم، ويحملوهم على إيثار الدين على الدنيا، والآجلة على العاجلة، وتلبية نداء الضمير والإيمان على نداء المعدة والنفس والشهوات، وذلك لأن الناس ما زالوا ولا يزالون مفطورين على الإجلال لشيء لا يجدونه عندهم، فإذا رأى الناس علماء ودعاة لا يقلون عنهم في حب المادة، والجري وراءها، والتنافس في الوظائف والمناصب، والإكثار من الثراء والرخاء، والتوسع في المطاعم والمشارب، وخفض العيش ولين الحياة فإنهم لا يرون لهم فضلاً عليهم، وحقاً في الدعوة إلى الله، وإيثار الآخرة على الدنيا، والتمرد على الشهوات، والتماسك أمام المغريات، وقد قيل فاقد الشيء لا يعطيه، هذا هو سمت أهل العلم والإيمان ذكره الله جل وعلا لنا في قصة قارون يوم خرج على قومه في زينته، فتاقت إلى حاله ودنياه نفوس الضعفاء، لأن قلوبهم خواء، وجاء الجواب حاسماً من أهل العلم والإيمان لأن في قلوبهم غناء «ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً وما يلقاها إلا الصابرون».

اكتمال شخصية الداعية

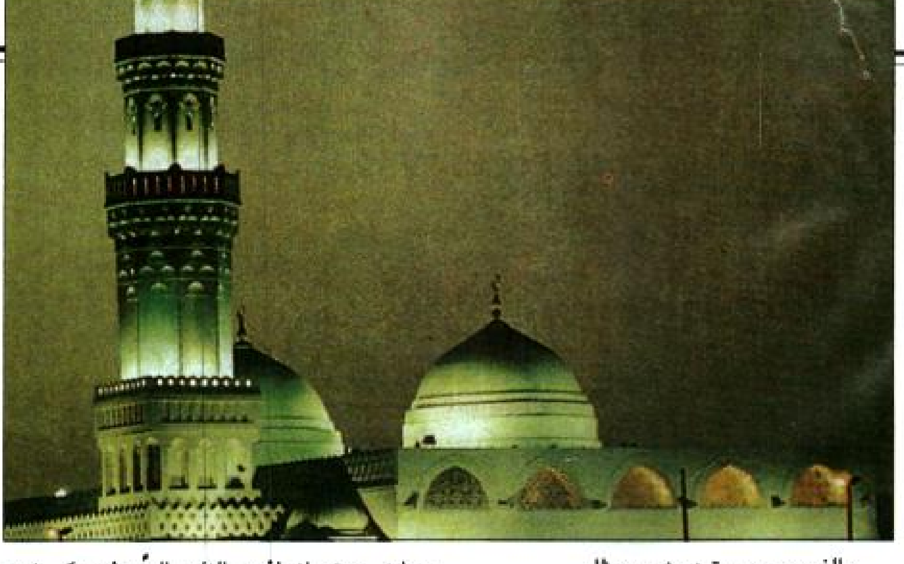
وتكتمل شخصية الداعية ويعظم تأثيره إذا ضم إلى الاستغناء العطاء، وما الدعوة إلا عطاء دائم يبذل فيه الداعية من مشاعره ومن وقته ومن ماله ومن جاهه ومن قوته ومن حيلته حتى يبلغ الغاية ببذل نفسه وإعطاء روحه جهاداً في سبيل الله وتضحية من جل الدعوة إلى الله: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»، والتاريخ يشهد أن الدعاة إذا اغتنت قلوبهم بالمعاني الإيمانية واستغنت عن المتع الدنيوية استسهلوا الصعب غير مستثقلين، وركبوا الأخطار غير عابئين وواجهوا الأخطار غير خائفين، لا تثنيهم رهبة، ولا تستميلهم رغبة.

أمثلة رائعة

وانظر إلى ربعي بن عامر رضي الله عنه يوم قدم إلى أبهة الملك، بما فيها من متاع الدنيا وزخارفها، فوطيء الطنافس بأقدامه، وخرقها برمحه، واستغنى واستعلى بإيمانه، وقال قولته المشهورة التي ما تزال تدوي في سمع الزمان: جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام،

(*) داعية وكاتب سعودي.

ة الدعــوة



ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

ويوم أسر عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه، قال له ملك الروم: هل لك أن تتنصر وأعطيك نصف ملكي؟ فقال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ملك العرب ما رجعت عن دين محمد ﷺ طرفة عين؟، قال: إذن أقتلك، قال أنت وذاك؟

إنها المواقف التي رجمها الزبير شعراً عاصفاً رائعاً فقال:

خذوا كل دنياكم واتركوا
فؤادي حراً وحيداً غريباً
فإني أعظمكم دولة
وإن خلتموني طريداً سليباً

وصاغها الرافعي الأديب في قاموس الحكمة في كلمات في غاية القوة فقال: «إذا رمتك المطامع بالحاجة التي لا تقدر عليها، رميتها من نفسك بالاستغناء الذي تقدر عليه» وتكررت بعد جيل الصحابة مرات ومرات جددها أئمة الدعاة من الثقات الأثبات فهذا عيسى بن يونس حدث الأمين والمأمون فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم فلم يقبلها، فظن أنه استقلها «أي رآها قليلة»، فأمر له بعشرين ألفاً، فقال عيسى: لا ولا إهليلجة ولا شربة ماء على حديث رسول الله ﷺ، ولو ملأت لي هذا المسجد ذهباً إلى السقف، فانصرفا من عنده.

وفي وقت اشتداد الأزمة إبان فتنة خلق القرآن دعي عفان بن مسلم للمحنة فلما حضر عرض عليه القول، فأبى أن يجيب، فقيل له: يحبس عنك عطاؤك، وكان يعطى في كل شهر ألف درهم، فقال: «وفي السماء رزقكم وما توعدون»، لما رجع إلى داره عزله نساؤه ومن في داره، قال الراوي: وكان في داره نحو أربعين إنساناً.

وليس الأمر مقتصراً على الاستغناء عما في أيدي الأمراء، بل هو كذلك بالنسبة للتعامل مع المدعوين والتلاميذ فقد وجه بعض مشايخ مرو إلى علي بن حجر بشيء من السكر والأرز وثوب فرد عليهم بقصيدة قال فيها:

جاءني عنك مرسل بكلام
فيه بعض الإيحاش والإحشام
فتعجبت ثم قلت تعالى
ربنا ذا من الأمور العظام
خاب سعيي لئن شريت خلاقي
بعد تسعين حجة بحطام
أنا بالصبر واحتمالي لإخواني
أرجي بحلول دار السلام

والذي سميته يزري بمثلي
عند أهل العقول والأحلام

وأهدى أصحاب الحديث الأوزاعي هدية فلما اجتمعوا عنده، قال لهم: أنتم بالخيار إن شئتم قبلت هديتكم ولم أحدثكم، وإن شئتم حدثتكم ورددت هديتكم.

وجمع الشيخ عاطف افندي بين الموقفين من أصحاب السلطان ومع عامة الناس، فقد دعي إلى طعام الإفطار في رمضان مع السلطان وحيد الدين، وتقدم السلطان بهدية للشيخ تقديراً له ورجاه أن يقبلها فاعتذر قائلاً: استسمحكم الا تعودوني على تلقي الإحسان، وذات يوم أهداه فراش متقاعد ممن يحبونه ويجلونه بعضاً من الحلوى صنعها خصيصاً للشيخ فاعتذر منه وقال له: سامحني لأنني لم أستطع قبول هديتك، سامحني فإن مهنتي والقضية التي أعمل لها حساسة للدرجة التي لا أستطيع معها تحمل مثقال وطأة المنفعة المادية.

أهمية العطاء

ويقدر أهمية الاستغناء تأتي أهمية العطاء الذي له أثره الأبلغ في النفوس للامسته لمصالحهم، وقضائه لحاجاتهم، وقد كان الرسول الكريم ﷺ، كما قال أنس - ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه وقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة.

وهذا صفوان بن أمية رضي الله عنه يقول: لقد أعطاني النبي ﷺ وإنه لأبغض الناس إليّ، فمازال يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ، وأبو بكر خرج من ماله كله بذلاً في سبيل الله، ونصرة لدين الله، وعمر انفق في هذا السبيل شطر ماله، وعثمان جهز جيش العسرة وكان رائداً للمنفقين، وكذا كان عطاؤهم لدعوتهم، ومثله عطاؤهم للناس عظيماً تقوى به الدعوة ويتألف به المدعوون.

> **ليس العطاء محصوراً في المال، بل هو أوسع من ذلك إذ يشمل كل عون يقدمه الداعية للمدعوين**

تنوع العطاء

وليس العطاء محصوراً في المال، بل هو أوسع من ذلك إذ يشمل كل عون يقدمه الداعية للمدعوين، وكل معروف يسديه لهم، فقد يعطيه من وقته أو جهده أو فكره بل حتى من بشاشة وجهه وحسن استقباله، وميدان العطاء بالنسبة للداعية فسيح، وأثره كبير، فينبغي أن يكون فيه مسابقاً ومنافساً، ومحققاً لما أوصى به الإمام البنا الداعية بقوله: «أن تكون عظيم النشاط، مدرباً على الخدمات العامة، تشعر بالسعادة والسرور إذا استطعت أن تقدم خدمة لغيرك من الناس، فتعود المريض وتساعد المحتاج، وتحمل الضعيف، وتواسي المنكوب ولو بالكلمة الطيبة وتبادر دائماً إلى الخيرات».

والدعاة ينبغي أن يحرصوا على الخدمات العامة ويخصصوا لها من أفرادهم وجهودهم ما يلائمها، فلابد أن يكونوا هم العاملين في الهيئات الإغاثية، ومشاركين في اللجان الخيرية، والمشاريع الصحية ونحو ذلك، ليكونوا أكثر صلة بالناس وأشد قرباً منهم، وليحوزوا من خلال الخدمة والعطاء استجابة المدعوين وتأثرهم، وإضافة إلى أنهم بذلك يبرزون صورة وعملية لشمولية وتكامل الإسلام، والصدق وخيرية الدعاة، ولقد أشارت خديجة رضي الله عنها إلى أثر الخدمة العامة والعطاء الدائم عندما نزل الوحي وقال الرسول الكريم ﷺ: لقد خشيت على نفسي، فقالت له: والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فيا سبحان الله تأمل هذه الصورة المتنوعة من العطاء وقد تحلى بها الرسول ﷺ قبل بعثته فكيف إذن كان بعدها؟. ■

فقه الظواهر الدعوية .. في ضوء السنن الإلهية

الظاهرة الارتحالية

بقلم: د. حمدي شعيب (*)



«الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون» (١).

هكذا كان مطلع تلك السورة العظيمة، «سورة الأنعام»، وهي تتنزل على جيل الخيرية الأول، في سنوات الرسالة الأولى، ربما الخامسة أو السادسة ـ وهي تربط بين قضية الخلق في أضخم مجالي الوجود، وهما السماوات والأرض، ثم في أضخم الظواهر الناشئة عن خلقهما، وهما ظاهرتا الظلمات والنور، وبين قضية الإيمان بالله وحده، وموقف الكافرين، الذين يتخذون شركاء لله يعدلونهم به ويساوونه، وما يسببونه من نشاذ وشذوذ يتعارض مع تلك المنظومة الكونية المؤمنة، السابحة، والعابدة لرب الوجود.

لقد كانت خطوة عظيمة في مجال الفكر البشري، ودعوة فريدة للتأمل في هذا الوجود الكبير، والسنن الإلهية، أو القوانين الثابتة، والظواهر الكونية العامة، التي تربط وتضبط وتنظم مجالاته، سواء في الآفاق وهي الكون المادي، أو في الأنفس وهي الأحياء جميعاً، بما فيها الإنسان.

وفقه تلك الظواهر، هو مدخل للفقه الاجتماعي، الذي يعطي أفقاً رحيباً، لفقه الدورات الحضارية، ولتفسير الظواهر الدعوية التربوية.

الحيوية... سمة كونية

ومن هذه الظواهر المميزة لهذا الوجود الكبير ظاهرة الحركة المستمرة، أو الحيوية المتجددة التي لا تأسن، أو «الظاهرة الارتحالية»، التي تشمل الكون والحياة وكذلك الإنسان.

والله عز وجل يصور هذه الحركة الكونية المستمرة في أكبر جرم كوني نراه، وهو الشمس، فهي في حركة دائبة سرمدية لا تهدأ، أو هي تجري فعلاً، لمستقر ونهاية لا يعلمها إلا الله عز وجل: «والشمس تجري لمستقر لها. ذلك تقدير العزيز العليم»(٢).

وهذه الحركة الدائبة، ليست عشوائية بل تحكمها قوانين ثابتة، وهي سنن إلهية لا تتبدل ولا تتغير، إلا بإذنه تعالى ـ تحافظ على سيرها في توافق عجيب، ينتظم فيه كل شيء، بما فيه ظاهرتي الليل والنهار: «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون»(٣).

وكذلك لو تأملت أصغر جرم كوني وهو الذرة، لوجدت أن العلماء قد أثبتوا أن الحركة المستمرة الدائبة لمكوناتها هي إحدى سماتها ومميزاتها الثابتة.

وهذه الظاهرة الحيوية، يستشعرها المرء في كل شيء، في هذا الوجود الكبير، فعندما أراد الله عز وجل أن يضبط الحياة البشرية، حتى تتوافق مع هذا الكون الخاضع المسبح لربه، أنزل رسالاته على رسله عليهم السلام، وعندما عرض القرآن الكريم مضمون هذه الرسالات، لم يعرضها في قوالب جامدة، بل على هيئة دورات حركية حيوية.

ولو تأملت سورة الأعراف، وكيفية عرضها لموضوع العقيدة لوجدت أنها قد عرضته «في مجال التاريخ البشري، في مجال رحلة البشرية كلها مبتدئة بالجنة والملأ الأعلى، وعائدة إلى النقطة التي انطلقت منها، وفي هذا المدى المتطاول تعرض «موكب الإيمان» من لدن آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ، تعرض الموكب الكريم يحمل هذه العقيدة ويمضي بها على مدار التاريخ، يواجه بها البشرية جيلاً بعد جيل، وقبيلاً بعد قبيل، وكيف استقبلت البشرية هذا الموكب وما معه من الهدى؟، كيف خاطبها الموكب وكيف جاوبته؟، وكيف كان عاقبة المكذبين وعاقبة المؤمنين في الدنيا والآخرة.(٤)

حيوية... المنهج الإسلامي

وعندما تتأمل «السمات المميزة للمنهج الحركي للرسالة الخاتمة»، والتي بينتها سيرته ﷺ الجهادية، فإنك تستشعر فيها مدى الحيوية المتدفقة والتي تكاد تنطق بالحياة المتحركة والمتجددة، وهي سمات أربع:

السمة الأولى: الواقعية الجدية في منهج هذا الدين، فهو حركة تواجه واقعاً بشرياً، بوسائل مكافئة.

السمة الثانية: الواقعية الحركية، فهو حركة ذات مراحل، كل مرحلة لها وسائلها، وكل مرحلة تسلم إلى التي تليها.

السمة الثالثة: أن هذه الحركة الدائبة، والوسائل المتجددة، لا تخرجه عن قواعده وأهدافه المحددة.

السمة الرابعة: الضبط التشريعي للعلاقات بين المجتمع المسلم وسائر المجتمعات الأخرى.(٥)

فقه تصنعه الحركة

والمسلم يدرك من أول يوم لتلقيه هذا الدين الحي المتحرك والمتجدد الحيوية، أن الله عز وجل لا يهب نعمة الفقه فيه ـ أي الفهم العميق لآيات الله وسننه في الكون والحياة والمجتمع ـ، إلا للإيجابيين المتحركين الذين يدركون «أن فقه هذا الدين لا ينبثق إلا في أرض الحركة، ولا يؤخذ من فقيه قاعد حيث تجب الحركة، ففي الآية: «وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون»(٦)، ترجح أن المؤمنين لا ينفرون كافة، ولكن تنفر من كل فرقة منهم طائفة ـ على التناوب بين من ينفرون ومن يبقون، لتتفقه هذه الطائفة في الدين بالنفير والخروج والجهاد والحركة بهذه العقيدة، وتنذر الباقين من قومها إذا رجعت إليهم، بما رأته وفقهته من هذا الدين في أثناء الجهاد والحركة، ولعل هذا عكس ما يتبادر إلى الذهن، من أن المتخلفين عن الغزو والجهاد والحركة، هم الذين يتفرغون للتفقه في الدين! ولكن هذا وهم، لا يتفق مع طبيعة هذا

(*) طبيب وكاتب مصري.

الدين، إن الحركة هي قوام هذا الدين، ومن ثم لا يفقه هذا الدين إلا الذين يتحركون به، المجاهدون لتقريره في واقع الناس، المندمجون في الحركة العلمية به»(٧)

ولأن المسلم يعلم أنه جزء من هذا الوجود الكبير، فإن حياته تتميز «بالظاهرة الارتحالية» التي تميز هذا الوجود، وحتى لا يقع بينهما الاصطدام والتضاد، وحتى يحدث بينهما التوافق والتناغم، كان عليه أن يلتزم بمنهج رب العالمين.

ولكي يمن عليه الله عز وجل بفقه هذا المنهج الفريد كان عليه أن يدرك أن تلك المنة لا تأتي إلا بالحركة والإيجابية والجهاد في سبيله لنشر دعوته سبحانه.

حيوية... الحياة البشرية

وهذه الظاهرة الحيوية، هي سنة ثابتة، وسمة بارزة للحياة البشرية.

وذلك لأن «الحركة قانون من قوانين هذا الكون، وهي كذلك قانون من قوانين الحياة البشرية ـ بوصفها قطاعاً من الحياة الكونية ـ ولكنها ليست حركة مطلقة من كل قيد، وليست حركة بغير ضابط ولا نظام، فلكل نجم ولكل كوكب فلكه ومداره، وله كذلك محوره الذي يدور عليه في هذا المدار ـ وكذلك الحياة البشرية لابد لها من محور ثابت، ولابد لها من فلك تدور فيه، وإلا انتهت إلى الفوضى والدمار، كما لو انفلت نجم من مداره»(٨).

فحياة الإنسان على هذه البسيطة، ما هي إلا رحلة لكائن متحرك، ارتحالي ، أو مسافر إلى استقرار ومصير: له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور»(٩)

وهذا المصير، إما إلى جنة عرضها السماوات والأرض، أو إلى نار وقودها الناس والحجارة: «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه. فأما من أوتي كتابه بيمينه. فسوف يحاسب حساباً يسيراً. وينقلب إلى أهله مسروراً. وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً. ويصلى سعيراً»(١٠)

المؤمن على سفر

وحياة المؤمن على هذه البسيطة، تبرز فيها تلك الظاهرة واضحة جلية.

لذا كانت وصايا الحبيب ﷺ ، تركز على هذه المعاني وتبين أن حياته على هذه البسيطة ما هي إلا فترة سفر وارتحال للعبور إلى المستقر الخالد وهو جنة رب العالمين: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»(١١)

ويوضح ﷺ في وصية أخرى معنى السمة أو الظاهرة الارتحالية لحياة المسلم: «ما لي وللدنيا، وما للدنيا وما لي، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا، إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها»(١٢)، أي «وما مثلي ومثلها إلا كمسافر، ركب مطيته وسار في يوم هجير شديد قيظه فلما اشتد به التعب نزل، فقال تحت شجرة فترة وجيزة لا تتجاوز الساعة ريثما ابتلع أنفاسه، وعاد إليه نشاطه، ثم راح وترك الشجرة مستأنفاً السير من جديد ليصل إلى نهاية رحلته»(١٣).

والقدرة على مواصلة هذا السفر هي التي تفاضل بين الناس وقدراتهم الذاتية للنجاة ولتحمل الأعباء والتكاليف: «إنما الناس كإبل المائة لا تكاد تجد بها راحلة»(١٤) والراحلة هي الناقة القوية السريعة السير، وتأمل نسبة من يتحمل، ويواصل ذلك المسير.

حيوية... منشودة

وفي المجال الدعوي التربوي، كان على الدعاة أن يدركوا مغزى تلك الظاهرة في مجال دعوتهم وفكرتهم، وأن طريقهم ليس بدعاً بين تلك المجالات.

فالمجال الدعوي التربوي إنما يقوم على الحركة التي تثمر الحيوية، في المنهج، وفي نفوس حامليه، ويقوم على التطور الذي يثمر التجديد وعدم الرتابة، وذلك بضوابط توازن بين الثوابت والمتحولات أو المتغيرات.

وأساس التربية هو الحركة والانطلاق والاختلاط في دنيا الناس، لأن خيرية الأمة إنما كانت لأن الله عز وجل قد أخرجها وابتعثها، بل وأوجدها، للناس لكل الناس، لتتحمل واجبات القوامة والشهادة، وذلك لتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، حاملة فكرتها الخالدة السامية، ألا وهي الإيمان بالله تبارك وتعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»(١٥).

وبناء هذه الأمة لا يكون إلا من خلال الواقع، والحركة بالمنهج خلال هذا الواقع.

وشواهد القرآن الكريم كثيرة، وكلها تدلل على أن من يحمل فكرة، عليه أن يقوم بها، ويتحرك بها، ويدرك تبعاتها.

لذا فقد كانت الخطوة الأولى للحبيب ﷺ هي القيام بالأمر العظيم، وهو الدعوة، وتطليق الراحة والدعة، وذلك استجابة للأمر الإلهي «يا أيها المزمل قم....»(١٦).

وعندما حكى القرآن الكريم، عن ذلك الصحب المؤمن، وتجربتهم الدعوية التغييرية، وضح أنهم قد تحركوا بفكرتهم إلى عالم الواقع، فقاموا: «وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذن شططاً» (١٧).

وعندما بدأ العبد الصالح تجربته التعليمية التربوية مع موسى عليه السلام انطلق به ومعه وتحركا عملياً: «فانطلقا...»(١٨).

> **المسلم يدرك من أول يوم أن الله لا يهب نعمة الفقه في الدين إلا للإيجابيين المتحركين بين المسلمين**

ركب المرتحلين

والداعية عندما يعلم أنه جزء من كل، فهو أحد أعضاء ذلك الركب العظيم «ركب المرتحلين» الذي يشمل هذا الوجود الكبير.

لذا كان عليه أن يفهم معنى ومدى أهمية التوافق والتناغم مع حركة الوجود المطيع والمسبح لربه، ويدرك خطر النشاز.

وأن يدرك قواعد تلك «الظاهرة الارتحالية»، وقوانين تلك السنة الإلهية، التي تنشد الحركة والحيوية، لكل الموجودات، فالمطلوب منه ليتوافق ولا يشذ شرطان:

أولاً: عليه أن يتوافق ويتناسق جسدياً ومادياً بالحركة والقيام والانطلاق والاختلاط والخروج للناس، لنشر فكرته.

ثانياً: عليه أن يتوافق فكرياً بأن يتطور ويستزيد ويتحرك، ولا يقف أسيراً لمرحلة فكرية معينة.

وذلك من خلال فقه جيد وواع، ليوازن بين ثوابت لا يحيد عنها، ومتغيرات تعطيه حقه من المرونة والحركة والحيوية والإبداع.

فلا يكون مثل البعض الذي يؤثر التصومع والتقوقع والتحوصل بل والتشرنق سواء المادي الجسدي أوالفكري العقلي، ولا يستسلم لهواة قتل القدرات، ومثبطي ذوي العزمات، وراغبي تخطيء الإبداعات، وعاشقي تقييد الكفاءات.

ولا ينضم لركب حاملي لواء تبديع الاجتهادات، وأنصار الحجر على العقليات.

وهذا لا ينطبق فقط على الأفراد، بل على الدعوات والجماعات، فالحياة... حركة حيوية، تتميز بالظاهرة الارتحالية.

والوجود ما فيه إلا معبود يُعبد ولا يتغير سبحانه، وعابد يعبد ومتغير وارتحالي.■

الهوامش

١ ـ الأنعام : ١. ٢ ـ يس : ٣٨. ٣ ـ يس : ٤٠.
٤ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب ١٢٤٤/٨ بتصرف.
٥ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب ١٤٣٢/٩ بتصرف.
٦ ـ التوبة : ١٢٢.
٧ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب ١٧٣٤/١١ ـ ١٧٣٥ بتصرف.
٨ ـ خصائص التصور الإسلامي: سيد قطب ٤١.
٩ ـ الحديد : ٥. ١٠ ـ الانشقاق ٦ : ١٢.
١١ ـ البخاري ١١٠/٨.
١٢ ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٠١/١.
١٣ ـ توجيهات نبوية على الطريق: د. سيد نوح ٢٥/١.
١٤ ـ البخاري ١٣٠/٨. ١٥ ـ آل عمران : ١١٠.
١٦ ـ المزمل : ١ و ٢. ١٧ ـ الكهف : ١٤.
١٨ ـ الكهف : ٧١ ـ ٧٧.



نحو حياة زوجية بلا «ملح» الخلافات

الاختلاف بين الزوجين أمر طبيعي.. والخطير أن يتحول إلى خلاف دائم

تحقيق : نهاد الكيلاني

لا تخلو حياة زوجية من «الاختلافات»، تلك التي تعد مصدراً أساسياً «للخلافات»، إذا لم يحسن الزوجان فهم اختلافهما والتعامل معه برؤية إسلامية وواقعية وإنسانية.

فالزوجان ليسا نسخة كربونية متشابهة تماماً من بعضهما البعض، إنهما كيانان بشريان لكل منهما طباعه ورؤاه، يعيشان تحت سقف واحد، وخلافهما محتمل، وكلما زاد بعدهما عن الالتزام الديني والأخلاقي زادت شقة هذا الخلاف الذي تحدث القرآن الكريم عن مداخل التعامل معه لتظل الحياة الزوجية محكومة بالمثلث الرائع: السكن والمودة والرحمة، ولا يكون أبغض الحلال عند الله، إلا حلاً أخيراً عندما تستنفد الوسائل الإيمانية لحل الخلاف الذي يسمونه «ملح الحياة الزوجية»، تلك الحياة التي يريد لها الإسلام أن تكون عسلاً حلواً دائماً.

الخلافات الزوجية قضية شائكة، وحالة يندر أن يخلو منها بيت مع اختلاف أسباب الخلاف ودرجاته ومرجعية التعامل معه.

وحلماً للوصول إلى بيوت مسلمة لا تصل اختلافات أطرافها إلى حد الخلاف، نرصد أسباب الخلافات الزوجية والأساليب المثلى للتعامل معها وآثارها المستقبلية على الكيان الأسري، خاصة الأطفال، وذلك في السطور القادمة.

المقارنة بالجيران

في البداية نقدم بعض نماذج الخلافات الزوجية على لسان أصحابها الذين عاشوا وطأتها لننقل تجربتهم الإنسانية.

م. ص : كنت أنظف جيوب زوجي تمهيداً لغسل ملابسه، فإذا بي أجد ورقة... قرأتها لأعرف إن كان يجب الاحتفاظ بها أم لا، فوجدتها خطاباً عاطفياً بخطه لامرأة أخرى، مادت الأرض تحت قدمي وفكرت في أن أذهب بالخطاب إلى أسرته وأفضحه ولكن الله هداني وتكتمت الأمر، وبدأت أتقرب أكثر لزوجي... وأتفقد ما يحبه لأتحراه على الرغم من أنني لم أكن مقصرة إلى الحد الذي يضطره إلى معرفة أخرى، وتدريجياً أحسست بأنه تخلص من علاقته بهذه السيدة لأنه اعترف لي بأنه أخطأ في حقي ذات يوم طالباً مني مسامحته، وإمعاناً في إشعاره بثقتي فيه لم أسأله عن طبيعة هذا الخطأ، وأكدت له أنني سامحته، ومضت حياتنا وكأن شيئاً لم يحدث.

ح. ف : كل خلافاتي مع زوجي مصدرها أمه التي تعيش معنا وتعاملنا كأطفال صغار مازلنا بحاجة إلى توجيهاتها ونصحها وتتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياتنا، وبعد أن تعبت وساءت حالتي النفسية قررت أن أهمل الأمر تماماً واعتبره ابتلاء من الله فكل زواج في رأيي به بلاء لا يجعل سعادة الزوجين فيه كاملة، وقلت لنفسي مادام زوجي طيباً وملتزماً ولدي منه ذرية صالحة ولا يوجد تنافر في طباعنا، فلأتحمل أمه حتى يقدر الله ما يريد، ومن يومها لم يعرف الخلاف طريقاً إلينا بفضل الله.

تحذر الدكتورة سامية الجندي «أستاذة علم نفس الاجتماعي بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر»، من آثار الخلافات الزوجية على نفسية الأطفال، فالخلافات تجعل شخصيتهم غير سوية وتعلمهم الخوف ويشعرون بعدم الاستقرار وعدم الهدوء النفسي، فهم مهددون في أي وقت لأن الخلافات دائماً تنتهي بالتهديد بترك المنزل مما يسبب غياب الأمان لدى الطفل، فيبقى في حالة اضطراب، والخلافات يتخللها اتهامات قد تكون باطلة، الأمر الذي يكون صورة سيئة عن الأب والأم عند الطفل فيشعر بعدم الاحترام، وعليه فالخلافات يجب أن تكون بعيدة عن أعين الأطفال.

وعن العلاقة الزوجية وتأثرها بالخلافات تؤكد الدكتور سامية الجندي، أن كثرة الخلافات تعني أن الزوجين لا يتفاهمان معا وأفكارهما غير متوازنة ومشاعرهما نحو بعضهما أقل بكثير مما يجب أن تكون عليه، أما إذا كانت بينهما مودة فسيكون هناك تسامح بين الطرفين، وأي خلاف يمكن أن يذوب طالما أن الزوجين متفاهمان.

ويحلل **د. سيد صبحي «أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس»**، أسباب الخلافات الزوجية، مقرراً بداية أنها تنطلق من غياب المعنى الأخلاقي للحياة الزوجية، والذي لخصه الله في كتابه الكريم بالسكن والمودة والرحمة، والود أقوى من الحب لأنه يتضمن المسؤولية والفهم ومن لا يحب لا يرحم، وعندما يحدث خلاف زوجي يعني هذا غياب السكن والمودة ومن ثم الرحمة.

أيضاً - والكلام مازال للدكتور سيد صبحي - ينطلق الخلاف من عدم المصارحة والمكاشفة بين الزوجين، فالصدق هو إكسير الحياة الزوجية وإذا غابت المصارحة والثقة المتبادلة بين الزوجين بدأ كل طرف يتخبط في تفسير سلوكيات وكلام الطرف الآخر مما يزرع بذور الخلاف ويؤجج ناره.

غياب الوازع الديني

أما السبب الثالث للخلافات فهو شيوع التبرم بدلاً من الصبر وضيق الزوجين بمسؤولياتهما بدلاً من أداء ما كلفهما الله به بحب ورضا، وحين ينخفض منسوب الرضا في الحياة الزوجية وتفوق التطلعات مستوى الإمكانات، يحدث الشقاق أيضاً.

أما جماع كل ما سبق في رأي د. سيد صبحي فهو غياب الوازع الديني، فمما لا شك فيه أن التعامل وفقاً للسنن الربانية يجنب الحياة الزوجية أسباب الخلاف، وحينئذ يبقى البناء الأسري متماسكاً قوياً فإذا حدث العكس وتصدع هذا البناء أحس الأبناء بعدم الأمان وانتقلت إليهم عدوى جرثومة الشجار بين الأبوين وصارت الأسرة بيئة طاردة للصغار لا جاذبة ومحببة لهم إذ يشعرون أن الأبوين لم يشكرا نعمة الله فيهم بتربية قويمة وحياة أسرية سوية وأدب جم في التعامل مع بعضهما البعض أمامهم.

ويلخص المخرج من الخلافات الزوجية في الالتزام بصحيح الدين، بالانشراح والبشاشة والرقة والمودة وحفظ الجميل، فالدين ليس جموداً وتحجراً وتعسفاً في استخدام الحقوق وتوظيفاً للواجبات نحو الطرف الآخر في عقابه بعدم أداء هذه الواجبات.

ويؤكد أهمية إخلاص النية في حل الخلافات الزوجية بروح من التقوى واحترام المشاعر والذوق العام، فالمظلة الواقية للأسرة هي التقوى وأن يرى الزوج الله قبل أي قول أو عمل، وترى الزوجة الله كذلك قبل أي قول أو عمل، فمن يتق الله يحمه ويجعل له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً.

وفي رؤية متميزة يؤكد الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: أن بعض الناس يقع على السيئة في سلوك شخص ما فيقيم الدنيا ويقعدها من أجلها ثم هو يعمى أو يتعامى عما تمتلئ به حياة هذا الشخص من أفعال حسان وشمائل كرام، والنظر الذي يثبت على الصغائر لا يعدوها، ولا يعتذر عنها بما يجاورها من خير، نظر جائر، وقلما يقود صاحبه إلى راحة، إن الله عز وجل يتجاوز عن التوافه ويغفر اللمم لكل مؤمن ينشد الكمال يتجاوز عز وجل عن فلتات الطباع وزلات الأقدام. «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريما».

وقديماً قال الشاعر:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحداً أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه

وهذه القاعدة إذا حسن تطبيقها فيما بين الأصحاب من أواصر، وما يعرض لعلاقاتهم من هزات، فهي بين الزوجين ألزم، وللسيطرة على حياتهم أحب وأحكم، فإن ضاق الزوج بغلطة من امرأته تذكر أن لها صواباً، وإن حزن لجانب من نفسها نظر إلى جانب آخر يسره منها.

وإلى ذلك يشير رسول الله ﷺ بقوله: «لا يفرك - لا يكره - مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» على أن المؤسف أن كثيراً من التوافه تعصف برشد الألوف المؤلفة من الناس وتقوض بيوتهم، وتهدم صداقاتهم، وتذرهم في هذه الدنيا حيارى محسورين، وقد قال خبير: «إن الصغائر في الحياة الزوجية يسعها أن تسلب عقول الأزواج والزوجات، وتسبب نصف أوجاع القلب التي يعانيها العالم».

والعلاج: لابد من صقل مرآة الذهن بحيث يلتقط كل شريك في الحياة الزوجية صورة حقيقية عن شريكه الآخر، صورة لم تفسدها المبالغ ولم يشوهها الهوى، ثم الحكم على هذه الصورة في نطاق النظرة الرحبة التي تضع الفضائل والنقائص في جوار واحد، فلا تنسى الخير إذا هاجها الشر، وبذلك تتلاشى الخلافات وتندثر المشكلات.

الدكتور يحيى إسماعيل: الإسلام وضع قواعد للأسرة تحميها من الخلاف والشقاق، وعقد الزواج شركة قدسية لها وثاقة عقد الإيمان

قواعد لحماية الأسرة

ويؤكد **الدكتور يحيى إسماعيل - الأمين العام لجبهة علماء الأزهر** - أن الإسلام وضع للأسرة قواعد تسير عليها حتى تحميها من الخلاف والشقاق، **وأول هذه القواعد أن الإسلام فرض على البيت روح المودة** فقال للزوج والزوجة: «بعضكم من بعض»، على ذلك فلا مجال هناك للتفاخر والتعالي إنما الأمر قائم على الشركة المتبادلة، ولهذا جاء في الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها قولها: «إن رسول الله ﷺ كان في مهنة أهله، حتى إذا حضرت الصلاة فكأنه لا نعرفه ولا يعرفنا».

القاعدة الثانية: جعل الإسلام المشاورة أمراً مفروضاً ولازماً، وهذه الشورى تتبدى من أول لحظة في قيام البيت، حينما أمر رسول الله ﷺ أن تستشار المرأة في أمر نكاحها فلا تنكح المرأة حتى تستأمر كما جاء في الحديث، وعلى ذلك فإن الحياة الزوجية مبناها قائم على المشاورة، وجاء في الحديث أنه ﷺ كان يشاور حتى في طعام بيته، فقيادة البيت قائمة على المشاورة والمعاونة والمناصحة.

القاعدة الثالثة: تقدير المواقف وتوزيع الأعباء على وفق الأقدار، فكما أن الإسلام أوجب على الرجل النفقة فقال: «لينفق ذو سعة من سعته»، وأعفى المرأة من أمر النفقة على البيت حتى وإن كانت موسرة، فإن الإسلام جعل أمر قيادة المركب وتسيير الدفة إلى الرجل وهذه القيادة هي معنى القوامة في قوله تعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم»، وبذلك وزع الإسلام الواجبات وفق الأقدار، فكما أن على الرجل أمر تدبير المعيشة فإن على المرأة أمر حضانة الأولاد، فالحضانة إلى النساء، والكد والتعب والكدح وتدبير أمر المعيشة للرجال، وبهذا وضع الإسلام قواعد تسيير حركة هذه الشركة القدسية، شركة الزواج، وأقول قدسية لأن الله رب العالمين وصف عقد الزواج بما وصف به عقد الإيمان، فقال جل جلاله في شأن عقد الإيمان: «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً»، وقال عز وجل عن عقد الزواج: «وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً»، فهو عقد شركة مقدسة.

ومن هنا فإن **القاعدة الرابعة هي: تقديم حسن الظن والتفسير الحسن للتصرفات** الصادرة من كل من الشريكين إن جاءت على غير هوى من الشريك الآخر، فقال ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها أمراً رضي آخر».

هذا بشأن القواعد التي وضعت لتسيير حركة البيت، أما حدوث خلافات فهذا أمر مُقَدر ومُسلَّم به سلفاً، وذلك لاختلاف الطباع وتغير الظروف والله سبحانه فطر الكون على ذلك، إلا أنه قد يشتد أمر الخلاف وتصبح الحياة معه غير محتملة، حينئذ يعمد الإسلام لوضع الضوابط التي تؤدي بالأمور لحد الاعتدال، فيلزم الرجل بأن يتريث قبل أن ينزع إلى التصرف، فيقول له انظر في تاريخها، فإن كرهت منها خلقاً فسترضى منها آخر، فيلزم الزوج بالاعتدال، ويقول للزوجة أحسني إلى زوجك ولا تغضبيه «أيما امرأة باتت وزوجها عليها غاضب لعنتها الملائكة حتى تصبح»... ثم يقول للشريكين مع غيرهما: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث».

فإذا كان السبب في الخلاف الزوجة، فعلى الزوج أن يعظها، وفي الموعظة تذكير، وعند التذكير تتفتح القلوب وتتبارى العقول لإبداء الحجج والرد عليها، فإذا زاد الأمر سوءاً ولم تجد الموعظة، ولم تراجع المواقف أذن الإسلام للزوج أن يهجر ولا يهجر إلا في البيت، وهذا وازع قوي للمرأة أن تراجع نفسها وتنظر في أسباب الشقاق، فإذا استمر الخلاف فقد جعل الإسلام من التعنيف آخر ما وضع من أسباب المصالحة المستورة بين الزوجين، والضرب الذي سمح به للزوج مجرد وسيلة لزجر الكبرياء والنفس المتأبية على الالتئام والرجوع إلى الصواب، ولكنه مشروط بقول الرسول ﷺ: «ولا تدم ولا تقبح»، ضرب خفيف لا للانتقام ولا التشفي، ولكن للتذكير بشيء من القوة المحتملة قبل اللجوء إلى الاحتكام إلى أشخاص بعيدين عن البيت.

وحتى يكون الضرب مشروعاً فإن له شروطاً أخرى، منها ألا يرفع الرجل عضده عن إبطه ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولايضرب بما يدمي أو يجرح، فالضرب المبرح غير وارد بل يكون للزوجة حق القصاص إذا كان الضرب مبرحاً، فالضرب هنا أشبه بالمداعبة الخشنة، وإذا لم يستقم الأمر فإن الله رب العالمين فرض على المقربين من البيت التدخل العاجل، وكذلك إذا كان سبب الخلاف من الرجل، فعلى المرأة أن تلجأ إلى أن تدعو: «حكماً من أهله وحكماً من أهلها»، يجلسون مع كل فرد على حدة ثم يجمعون بينهما «إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما»، وبهذا كله يظهر أن الإسلام حريص على أن تستمر العلاقة الزوجية على أساس حرية الإرادة واستقرار الأوضاع.

الطلاق بالمعروف

وفي حالة فض الشركة «يغن الله كلاً من سعته»، وحتى يكون التفرق على رجاء أن يغني الله كلاً من سعته فلابد من مراعاة الله في هذه الحالة المؤلمة والتي منها أن لا تخرج المرأة من بيتها بعد الطلاق، ولا يخرجها الزوج مادامت في العدة، وذلك محاولة أخيرة لمراجعة الزوج نفسه معها أو مراجعتها هي نفسها معه مادام الطلاق رجعياً.

أما إن كانت الرغبة الملحة في الطلاق والفراق من الزوجة فحتى لا نجمع على الزوج قسوة الفراق وضياع المال، فإن الإسلام أذن للزوجة حين يستبد بها بغض الزوج والحياة معه أن تختلع، والخلع معناه أن تطلق وترد ما أعطاها من مهر، وليس للزوج أن يراجعها حفاظاً على ما قدمت من مال إلا بإذنها وإرادتها وعقد ومهر جديدين.

ولقد فرض الإسلام أن يعاشر الزوج امرأته بالمعروف حتى إذا كان في الطلاق أو العدة، فقال عز وجل: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً».

ولذلك أنصح كل زوجين أن يحرصا على دوام صلة المودة والرحمة بينهما وأن يتنازل كلاهما للآخر لتقريب وجهات النظر.

فعلى الزوجة محاولة اتباع التوجيه الإسلامي في حل المشكلات الزوجية، وأن تكون بمصارحة وبمعزل عن الجميع وبكلمة طيبة، وليعلم الوالدان أنه إذا استشرت الخلافات فهذا يتيح للطفل فرصة للهروب منها إلى «شلة» كثيراً ما تكون سلبية فتقوده للانحراف.■

جسم الإنسان منظومة دفاع متكاملة أبدعها الخالق سبحانه وتعالى

بقلم: الدكتور عبدالمطلب السح (*)



الإنسان ذلك الذي أعجز العلم في أسراره وكلما حللنا لغزاً وجدنا بحاراً من الألغاز، إنه صنعة متقنة فريدة في كل ذرة من ذراته، وكلماتي هذه ما هي إلا محاولة للوقوف على باب إحدى شبكات أسراره عسانا نطلع على البعض منها، لأن الكل ممنوع، ما رأيكم لو أطللنا على أروع وزارة دفاع في العالم، إنها الجملة المناعية في جسدنا البشري هذا.

أمامنا سائل أحمر قاني يتدفق في أنهار دقيقة ترفدها روافد وتتشعب لفروع وتتسع هنا وتضيق هناك في شبكة فائقة الدقة، خلابة في روعتها توصل الحياة لكل خلية من خلايا الجسم التي تعد بعشرات المليارات، تلك هي شبكة الأوعية الدموية «العروق»، وذلك السائل هو الدم الذي لا يجاريه سائل آخر في عمله ومكنوناته.

يحمل الدم في تياره الهادر بالإضافة لعناصره الأساسية أجساماً تدعى الكريات البيض وهي تعد بالمليارات وقد اختصت بحماية الجسم وهي أنواع، فمنها ما يدعى الوحيدات، كونها احتوت داخلها نواة واحدة، ومنها ما احتوى نواة توزعت على عدة نوى فظهرت وكأنها متعددة النوى ولها أنواع عديدة يطول شرحها ولكل منها دورها ووظيفتها، من الكريات التي تجول في الدم كريات لمفاوية تنقسم لنوعين كبيرين ولكل نوع فروع كثيرة وليست هذه التقسيمات عبثية، لا، بل لكل قسم وظيفة خاصة وعمل لا يحيد عنه ، من تلك الكريات ما اختص بابتلاع الأجسام الغريبة من جراثيم وغيرها ومنها ما اختص بالفتك بها ومنها ما كان عمله إطلاق المواد التي تبيد الجراثيم أو تطهوها أو تربطها لتقدمها فريسة سهلة لخلايا أخرى تكمل عملية التهامها والقضاء عليها، هذه المواد المنطلقة تدعى الغلوبولينات المناعية وهي أنواع خمسة رئيسية ولكل نوع فروع عدة، فالنوع الأول ويدعى IGM يتكون في بدء الإصابة ليحمي الجسم، والنوع الثاني IgG يحارب على المدى الطويل وهناك نوع يستقر على الأغشية المخاطية ليحميها، وهناك ما له علاقة بالحساسية وهناك نوع لم يحدد العلم بعد دوره.

الأعضاء الحامية لثغور الجسم

هناك خلايا تقبع في كل زاوية من زوايا البدن متربصة بالأعداء، كأنها الثغور على الحدود، فمنها ما رقد في الجلد ومنها ما استوطن الرئة ومنها ما كان في الكبد وهكذا، وهناك عضو نبيل هو الطحال صمم ليكون مصفاة أمان حيث إنه شبكة للتنقية وعلى نمطه بنيت نقاط عديدة توزعت على كل أنحاء الجسم يتم بها تفتيش كل قادم ألا وهي العقد اللمفاوية التي ترتبط ببعضها بخطوط وقنوات اتصال هي الأوعية اللمفاوية وهي شبكة أنهار أخرى ولكن لها سائلها الخاص بها، فإن اجتاز الجرثوم مكان الحراسة الأول كان له الثاني بالمرصاد بعد أن يعزز دفاعاته ويستنفر قوى البدن الأخرى.

وهناك مواد لها أدوار دقيقة ومحددة في هذا الجهاز الدفاعي وهي كثيرة منها الإنترفيرون ومنها الإنترلوكين وهناك مواد تجذب الكريات البيض لمواقع الحروب ومنها ما يساعد في التصاقها على الجراثيم، ومنها ما يساعد الكرية على ابتلاع الجرثوم ومنها ما يساعد على تكوين المناعة الآنية والمستقبلية.

وهناك مواد تشكل في مجموعها جملة تسمى جملة المتممة تتم بها تفاعلات بالألوف في كل لحظة وكل تفاعل يحرض تفاعلات وأحداث وارتكاسات عديدة تساهم في مجملها في العملية الدفاعية.

الجلد سور عظيم

يحيط بكل ما سبق سور عظيم ولاسور الصين، إنه الجلد الذي يغلف البدن والأغشية المخاطية التي تكمل التغليف من الداخل والجلد عضو حي ومتحرك ومتجدد ويحوي الكثير من الدفاعات التي تمنع دخول الأغراب.

وعلى الفوهات والأعضاء النبيلة حرس حدود فالأجفان والرموش تحيط بالعين الوديعة عدا الجمال الذي تمنحه للعين فما بالك إن تعطلت وظيفة الأجفان وما رأيك لوجف الدمع إن ذلك يؤرق الإنسان حتماً، هل تعلم أن غشاء الطبل يرقد في قاع كهف يحجبه عن الأخطار.

إن أي خلل في أي جزء من تلك المنظومة الدفاعية كماً أو نوعاً يؤدي لاضطراب في مناعة الجسم ولكن الجسم له هامش أمان يستطيع أن يناور به فيعاوض ويرمم حيث إنه يتعرض في كل لحظة لمؤثرات عديدة يقف ضدها من دون أن نشعر، ولكن قد تأتي اللحظة التي يكون الخلل فيها كبيراً أو يكون الغازي فظيعاً فيظهر المرض، وقد يحدث في الجسم ما يجعل جملة المناعة تحارب صاحبها فتؤذيه وهي أمراض المناعة الذاتية.

عندما تنشب المعركة داخل الجسم

أو رأيت لو أتى جرثوم أو فيروس إلى الإنسان ودخل فمه قاومته في البداية الأغشية المخاطية لتمنعه من الاستقرار، فإن استطاع الاستيطان والتكاثر تم استدعاء الكريات البيضاء وتفعلت الذاكرة المناعية عسى أن يوجد في الجسم مواد مناعية نوعية لذلك المهاجم وتنشب الحرب ويعلو أوارها وتظهر نيرانها على شكل حمى تصيب البدن، فإن تم تطويق الجراثيم تعافى المريض وإلا فإنه يركب تيار الدم ويتكاثر وتزداد الحرب ضراوة فإن انتصر الجرثوم انتشر ليستقر في أنحاء الجسم المختلفة مصيباً إياها بالآفات وآنذاك تستنزف دفاعات الجسم ولابد من العون الخارجي الذي يأتي بالدواء المناسب.

إن الإنسان لا يستطيع إلا أن يشوه ويشوش، لقد حرق الأشجار ودمر الطبيعة الخلابة، وامتدت يده لتطال تلك المنظومة البديعة التي أحسن الله خلقها فعبث بها، وقد يسألني سائل أو يعبث الإنسان بما هو خير له؟ نعم، أو رأيت الذي أدمن المسكرات حتى أتلف كبده وأضعف مناعته وتهدم الحصن الذي يحميه أم ذلك الذي عشق الشذوذ الجنسي فأورده الإيدز وتحطمت دفاعاته كاملة أم ذلك الذي كان للمخدرات رفيقاً فانهكت بدنه وأوصلت له جراثيم وآفات لا قبل له بها تصل الدم من غير حجاب.

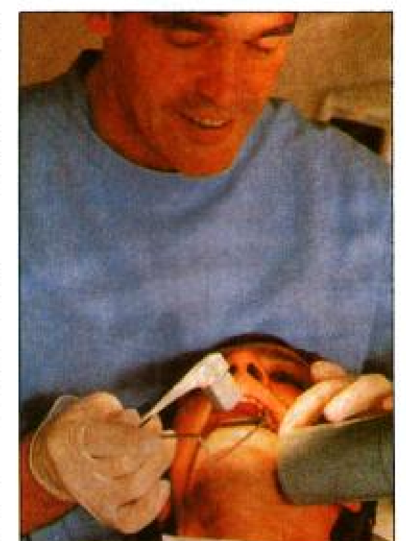
وهناك العابث الذي يخاف سبل الوقاية فيرفض اللقاحات ولا يقتنع بأصول العناية بالصحة وينبذ الدواء من دون وجه حق إما لجهل لم يستطع الخروج منه وإما لتعال لا مبرر له وإما لإهمال ألم به.

أخي إنهاحقائق، الجملة المناعية نعمة من نعم الله فلنعطها حقها ليتم صونها وحفظها للحظة المناسبة كي تبقى درعاً لأجسامنا إن شاء الله.■

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

أنت المسؤول عن سلامة أسنانك

أسنان الإنسان جزء هام من أجزاء جسمه لها وظيفة هامة، فهي تساعد على مضغ الطعام ليسهل ابتلاعه وهضمه، وهذه الأسنان تساعد الإنسان على ان يأكل ما يشاء من المأكولات الصلبة او الخفيفة، وطالما هي قوية فإنها تقوم بوظيفتها على خير وجه، ولكن قد يحدث ان تختل وظيفة الأسنان بحيث لا يمكنها القيام بوظيفتها المعروفة على ما يرام وذلك إذا شعر الإنسان بالام في اسنانه، هذه الآلام سواء كانت خفيفة او حادة تؤدي إلى ان يفقد الإنسان قدرته على الحركة والعمل وتجعله خاملاً بالإضافة إلى عدم استطاعته تناول اي مأكولات على اسنانه... فما المقصود بالام الأسنان؟ وما هي اعراضها واسبابها؟ وما هي طرق الوقاية منها...؟؟



- الام الأسنان قد تكون الاماً خفيفة يستطيع الإنسان تحملها إلى حد ما حتى يتم الشفاء بالعلاج... ويمكنه في هذه الحالة تناول أطعمة خفيفة وليست صلبة إلى ان يتم العلاج، وأحياناً تكون الآلام حادة بحيث لا يستطيع الإنسان أن يتناول اي أطعمة صلبة او حتى خفيفة وذلك لصعوبة تناول مثل هذه الأطعمة.

● **ما هي اسباب الام الأسنان؟**

ترجع أسباب الام الأسنان إلى عدم تنظيف الأسنان من حين لآخر، بعد تناول الأكل مباشرة مما يسبب تراكم فضلات الأطعمة في المناطق المحيطة بالأسنان، وينتج عن ذلك بقايا حمضية على اللثة نتيجة لعدم تنظيف الأسنان واللثة بالماء والصابون، أو المعجون باستخدام فرشاة الأسنان.

كذلك أيضاً ظهور خراج باللثة يؤدي إلى شعور الإنسان بآلام حادة بالأسنان، بالإضافة إلى ظهور أورام خفيفة بالوجه والفك، وأيضاً شرب المشروبات المثلجة والمشروبات الساخنة بدون نظام وفي وقت واحد يساعد على حدوث الم حاد بالأسنان، كذلك من اهم مسببات الام الأسنان تناول كميات كبيرة من الحلوى والسكريات دون تنظيف الأسنان بالفرشاة مباشرة.

● **هذه الآلام... أليس لها علاج حاسم؟**

ما من مرض إلا وله علاج حاسم... ولكن يحتاج العلاج إلى وعي وإدراك من جانب المريض، فالمريض الذي يعاني من آلام حادة في أسنانه يمكنه أن يعالج نفسه بنفسه، وذلك بالعناية بتنظيف أسنانه تنظيفاً تاماً باستمرار بعد تناول كل وجبة غذائية أو حلوى او أطعمة معينة.

إن نظافة الأسنان تؤدي إلى إزالة تراكم الأطعمة وبقاياها من حول الأسنان واللثة وبالإضافة إلى النظافة يمكن علاج آلام الأسنان بحشو الأسنان والضروس أو خلع الأسنان والضروس إذا كانت الإصابة شديدة، أما إذا كانت الآلام طفيفة فيمكن للمريض تناول اقراص من الأسبرين بغرض التسكين وتخفيف الآلام حتى يتم العلاج.

وخلاصة القول: إن المريض في يده تحاشي الإصابة بوجع الأسنان، وذلك بتنظيف أسنانه في مواعيد منتظمة وذلك لإزالة بقايا المأكولات المتراكمة حول أسنانه ولثته، وعليه مراجعة الطبيب المختص من وقت لآخر حتى وإن لم يكن يشعر بألم في أسنانه، كما يجب عليه عدم الإكثار من السكريات، والحرص على تناول الخضراوات والفواكه، حيث أثبتت التجارب العلمية أن الخضراوات تحتوي على الفيتامينات الأساسية اللازمة لصحة الأسنان.■

غسان عبدالحليم عمر

الحمى المالطية عند الأطفال

إعداد: د. عبد الدايم الشحود (*)

الترفع الحروري - الآلام المفصلية، الصداع، التعرق.. كل هذه اعراض مرض شائع الحدوث خاصة عند الذين يتناولون الحليب بكثرة وبالتحديد عندما لا تتبع قواعد النظافة والتعقيم.

وهي مرض إنتاني سببه جرثوم يألف كثيراً من الأطعمة وخاصة الحليب ومشتقاته، وبعد أن يدخل هذا الكائن جسم الإنسان يقبع فترة من الزمن دون أي أعراض، وعندما تسنح له الفرصة يزيل عن وجهه القناع ويكشر عن أنيابه ليعبر عن نفسه بما يدعى الحمى المالطية.

يتظاهر هذا المرض بفترات من ارتفاع درجات الحرارة يصبح المريض بعدها طبيعيا لفترة قصيرة ثم يعاود ارتفاع درجة حرارة المريض، ولذلك يدعى هذا المرض بالحمى المتموجة.

أما التعرق فيعتبر عرضاً مميزا لدرجة أن المريض يمكن أن يبلل ثيابه والوسادة التي ينام عليها فيبدو المريض منهكاً غارقاً بعرقه، أما الآلام المفصلية فهي مميزة للحمى المالطية، حيث تكون المفاصل مؤلمة ومحمرة في بعض الأحيان، وقد يقلد الألم المفصلي «ألم الديسك» او انقراص الفقرات، وقد يخضع المريض لفحوصات وعلاجات عديدة خاطئة إن لم يتم التشخيص الدقيق والباكر للمرض.

● **ما هي اختلاطات هذا المرض؟**

إن الحمى المالطية مرض سهل العلاج في معظم الحالات، وخاصة إذا تم كشف المرض في مرحلة باكرة، لكن التأخير في التشخيص والمعالجة يحمل عدة أخطار تتدرج من التهاب المفاصل حتى التهاب الأعصاب، أو حتى التهاب العضلة القلبية.

● **كيف تتم الوقاية من هذا المرض؟**

كما هو الحال في الأمراض المنتقلة عن طريق جهاز الهضم فإن الوقاية تتم بالانتباه الجيد لنظافة الأطعمة بشكل عام وغلي الحليب وعدم شربه نيئاً مع العلم أن الحليب يحتاج نصف ساعة من الغليان حتى يتم القضاء على جرثومة الحمى المالطية.



● **هل يوجد لقاح لهذا المرض؟**

نعم يتوفر حاليا لقاح للحمى المالطية لكنه لا يعطى للإنسان، بل يعطى للحيوانات المعرضة للإصابة بهذا المرض كالأبقار والأغنام والماعز.

إن درهم وقاية خير من قنطار علاج، وبالنظافة وحدها يمكن التخلص من امراض كثيرة.. إنها حقاً شطر الإيمان.■

(*) أخصائي الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

الأولاد يتعلمون حسبما يُعامَلون

١ - إذا عُومِل الولد بإنصاف فإنه يتعلم العدل.
٢ - وإذا عُومِل بتشجيع فإنه يتعلم الثقة.
٣ - وإذا عُومِل بتأييد فإنه يتعلم عدم الركون إلى الغير.
٤ - وإذا عُومِل بتسامح فإنه يتعلم العفو.
٥ - وإذا عُومِل بأمان فإنه يتعلم الصدق.
٦ - وإذا عُومِل بصداقة فإنه يتعلم حب الآخرين.
٧ - وإذا عُومِل بالمدح فإنه يتعلم التقدير.
٨ - وإذا عُومِل بسخرية فإنه يتعلم الانطواء.
٩ - وإذا عُومِل بعداوة فإنه يتعلم الكراهية والحقد.
١٠ - وإذا عُومِل بقسوة فإنه يتعلم العناد.
١١ - وإذا عُومِل بانتقاد فإنه يتعلم التنديد.
١٢ - وإذا عُومِل بتأنيب فإنه يتعلم الشعور بالذنب والإخفاق.■

المهندس هاني سيت. جدة. السعودية

من أسرار لا إله إلا الله

● أن جميع حروفها جوفية يحتاج مرددها إلى الإتيان بها من خالص الجوف وهو القلب.
● ليس من حروفها حرف معجم «منقوط» إشارة إلى التجرد من كل معبود سوى الله.
● هي اثنا عشر حرفاً على عدد شهور السنة، منها أربعة حرم وهي لفظ الله، كما أن الأشهر الحرم أربعة، فمن قالها مخلصاً كفرت عنه ذنوب السنة.
● وهي مع محمد رسول الله» أربع وعشرون حرفاً، والليل والنهار أربع وعشرون ساعة، فكل حرف منها يكفر ذنوب ساعة.
● وكلماتها سبع، وأبواب جهنم سبع، فكل كلمة تسد باباً عن قائلها.■

عبدالرحمن منصور شار. صبيا. السعودية

علمتني الحياة

يقول الأستاذ مصطفى السباعي:

● علمتني الحياة أن الصراحة والوضوح دليل الشخصية السوية، وأن المتكلف للسلوك الطيب سيؤول أمره إلى الملالة والسأم، وأن المتجمل بما ليس فيه كلابس ثوب زور.
● علمتني الحياة أن القول والفعل صنوان، والكاذب من يتحدث عن نفسه ويفضحه واقعه.
● علمتني الحياة أن كسب النفوس خير من خسرانها، وأن الكلمة الطيبة لا عدل لها في ميزان الأخلاق.
● علمتني الحياة أن الإنسان خير وشر، ولكل إنسانٍ حظه من ذلك وإن تفاوتت المقادير فرحمتُ الشر في الناس لما لمست في نفسي منه وعرفت لهم الخير تقديراً لهم وقياماً بحقهم.■

محمد أحمد عيطة. الرياض. السعودية

مسابقة عامة

١ - ما هي البلدة التي عرفت بأنها بلدة الخمسة الاف نهر؟
٢ - ما أقوى وأقسى أنواع الحجارة؟
٣ - ما المادة التي تفوق السكر في حلاوتها ٣٠٠ ضعف؟
٤ - من هم الأنبياء الذين عرفناهم من السُّنَّة فقط؟
٥ - لماذا سميت غزوة ذات الرقاع بهذا الاسم؟■

أبو سليمان. جدة. السعودية

رباعيات

● أربع من كُنَّ فيه وجبت له الجنة: من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يغضب وحين يشتهي.
● أربع يسود بها المرء: الأدب والعلم والعفة والأمانة.
● أربع ترفع الرجل وإن قلّ عمله: الحلم والتواضع والسخاء وحُسن الخلق.
● أربع تعرف بأربعة: الكاتب بكتابته، والعالم بجواده، والحكيم بأفعاله، والحليم باحتماله.■

عبدالعزيز علي عبدالله مطلق
الوادين. السعودية

من حكايات الفصحاء

حكي أن عبدالملك بن مروان جلس يوماً وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرته فقال: أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه، وله ما يتمناه.

فقام إليه سويد بن غفلة، فقال: أنا يا أمير المؤمنين: (أنف - بطن - ترقوة - ثغر - جمجمة - حلق - خد - دماغ - ذراع - رقبة - زند - ساق - شفة - صدر - ضلع - طحال - ظهر - عين - غبب - فم - قفا - كف - لسان - مرفق - ناب - هامة - وجه - يد)، وهذه آخر حروف المعجم، والسلام على أمير المؤمنين.■

بدر صالح محمد التويم. الخرمة. السعودية

إجابات العدد الماضي

معلومات إسلامية:

١ - زيد. ٢ - آية الدَّين. ٣ - القمر.
٤ - الجزء الثاني. ٥ - ١١٤ سورة. ٦ - ١٤ سجدة.
٧ - البقرة - الشعراء - الأعراف - آل عمران - الصافات.
٨ - الحج. ٩ - النمل. ١٠ - التوبة. ١١ - الصمد..

الكلمات المتقاطعة:

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ل	م	■	هـ	م	ط	ا	ف	١
■	ل	ص	ا	و	ف	ل	ا	٢
د	م	ح	ع	■	و	ط	س	٣
ي	ك	■	ر	ا	ل	و	د	٤
ن	■	ع	■	د	هـ	ف	■	٥
■	س	ن	ا	م	■	ا	ع	٦
هـ	ر	و	ف	ا	غ	ن	س	٧
ل	ب	ن	■	ن	م	■	ر	٨

الحرص على الشرف والمال

الناس احد اثنين، إما طالب دنيا او طالب دين، فطالب الدنيا باع الآخرة، وطالب الآخرة باع الدنيا، ورضي الله عن علي بن ابي طالب إذ يقول: «يا دنيا غُري غيري، إليّ تعرضتِ أم إليّ تزينتِ، لقد طلقتك ثلاث لا رجعة فيها.. آه آه آه من وحشة الطريق وقلة الزاد وبُعد المسير».

لقد خطب الدنيا اناس كثير، منهم من لحقها فمات عطشاً، ومنهم من تزوجها فقتلته ليلة زفافه، ومنهم من قَبّل قدميها، ولذلك يقول الرحمة المهداة ﷺ: «وما ذئبان أرسلا في غنم قوم بأفسد من حرص المرء على الشرف والمال».

● والحرص على المال يأتي من ناحيتين:

١ ـ جمع المال بكل طريقة حلال، فلا يدع دقيقة تمر من حياته دون إضافة اي جديد، وإذا نقصت حزن، وإذا نزلت الأرباح عن الربح المعتاد انتكس، ويكفي بك أن تنفق أعز أوقاتك في طلب مضمون وشيء مقسوم، ولذلك يقول ﷺ: «نفث الروح الأمين في روعي انه لن تموت نفسٌ حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»، وأطول الناس هما الحسود، وأهناهم عيشاً القنوع، وأصبرهم على الذل الحريص، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢ ـ الحرص على الحرام.. فلا يبالي من أين يجمع المال، وإن خالطه ربا أو قروش حرام، وأحيانا يتناسى كيف غرر بفلان وكيف ضحك على فلان.. وكل لحم نبت من الحرام... فالنار أولى به.

● الحرص على الشرف (العلو في الدنيا) :

زهد الناس في طلب الرئاسة أقل من زهدهم في جمع المال، فكم من زاهد في المال يعيش عيش الفقراء، ولا يطلب الرئاسة، وللأسف تجد الكثير من الأتقياء يقطعون أوثق عرى الأخوة من أجل.. ماذا؟ من أجل العلو في الأرض؟

فلا تحرصن على الإمارة ببذل الطعام، ولا ببذل الجاه، ولا ببذل المال «بل الله يَمُن عليكم أن هداكم للإيمان»، ولا يصلح أن يكون من قول الداعية: أحب أن يكون لي يد على الناس، وأن لا يكون للناس علي يد وجميل.

أطب مطعمك.. «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم» تحرى الحلال، لقد كان السلف الصالح رحمهم الله ـ حريصين كل الحرص على ما يدخل أفواههم وما يخرج منها.

لذلك كان من شديد وعيده ﷺ قوله: «إن الرجل ليشتري الثوب بعشرة دراهم، فيها درهم واحد حرام لا يقبل الله منه ما دام عليه»، وقال ﷺ: «لا يقبل الله صلاة امريء في جوفه شيء من الحرام»، وفي ذلك كله ورد نص إلهي يُتلى إلى يوم القيامة: «إنما يتقبل الله من المتقين».■

علي الصالح ـ مانيلا ـ الفلبين

شهيد الدعوة

قال تعالى: «وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المُرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مُهتدون» (يس: ٢١).

هذا رجل اسمه حبيب النجار ـ كما ذكر المفسرون ـ جاء من أقصى المدينة يسعى يدعو قومه إلى الله تعالى وفي مدينته (أنطاكيا) ثلاثة رسل مبعوثين، جاء يقول لهم: «يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون».

وهذه هي سنة الأنبياء لا يطلبون على دعوتهم أجرا، والعجيب أن هذا الرجل لم يكن نبياً ولا رسولاً، بل كان صاحب ضمير يقظ، وقلب واعٍ حي، وعاطفة خير جيّاشة، لم يعجز أن يدعو إلى الله ويُبلغ دينه مع وجود ثلاثة من رسل الله في مدينته يقومون بنفس المهمة.

فكانت دعوته إلى الله سببا في تخليد ذكره واستشهاده، حيث إن قومه لما سمعوه يدعوهم إلى الله انقضوا عليه وقتلوه فكان (شهيد الدعوة).

أما المسلم اليوم.. ومع الأسف الشديد فقد فَقَدَ هذا الشعور، وهو ضرورة إسداء الهداية والمعروف للناس، وحب الخير لهم، والمسلم هو المكلف المسؤول في زماننا هذا بعد أن مات النبي ﷺ وحمل أمانة الدعوة على كاهل الأمة كلها.■

جهاد سليمان التتر ـ جدة ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
										١
				■						٢
					■		■			٣
				■	■					٤
■		■		■		■			■	٥
			■					■		٦
	■		■				■			٧
	■					■				٨
				■	■					٩
										١٠

أفقيا :

١ ـ رئيس حركة إسلامية في المغرب العربي الإسلامي.
٢ ـ ضد فضيلة ـ مَمْلوء بالإنجليزية (معكوسة).
٣ ـ متشابهان ـ دولة عربية معكوسة.
٤ ـ يطلق ويسال في الأمور الشرعية ـ عكس مُضحك.
٥ ـ انتهى.
٦ ـ واضح وجلي ـ يخرج من بين الصلب والترائب (معكوسة).
٧ ـ بحر ـ أولى القبلتين (غير معرفة).
٨ ـ جرار بلا راس ـ سكن وهدئ.
٩ ـ مراسل (مجلة المجتمع) ـ جزر.
١٠ ـ مرشد عام لجماعة الإخوان المسلمين.

عموديا :

١ ـ سورة من سور القرآن ـ عاصمة أوروبية (معكوسة).
٢ ـ كاتم سر رسول الله ﷺ ـ ركن من أركان الإسلام (معكوسة).
٣ ـ حرف جر ـ من حق المسلم على أخيه (معكوسة) ـ جبل (معكوسة).
٤ ـ ابني ـ مَعْلم من معالم في الطريق (معكوسة) ـ ثور بالإنجليزية.
٥ ـ في ناظرة ـ وسيلة (معكوسة).
٦ ـ ترجم وشرح في الشريعة.
٧ ـ طير يسكن في سطح المساجد ـ نجم (معكوسة).
٨ ـ كلمة في الآية ٤٠ من سورة الإسراء على رواية حفص (معكوسة) ـ مفكر إسلامي مصري (معكوسة).
٩ ـ رئيس حكومة جديدة ـ في وردة.
١٠ ـ بالحمل ـ مدير تحرير مجلة المسلمين في أنحاء العالم.■

مَلوى عمر ـ مونتريال ـ كندا

نقوش على جدار الدعوة

أهمية المؤسسات الشرعية في العمل السياسي

المؤسسات الشرعية القائمة الآن في المجتمعات الإسلامية لا تؤدي دورها الكامل على النحو المطلوب إذ يتطرق القصور لبعض أدائها لأسباب عديدة ، يمكن السيطرة على بعضها وعلاجها من قبل المؤسسة وقد لا يمكن السيطرة على بعضها الآخر لأنها خارج نطاق المؤسسة ، إذ تتعلق بغيرها من المؤسسات ويتوقف تنفيذها على عديد من الجهات .

ولا لوم ولا تثريب على المؤسسة الشرعية فيما يتعلق بالمعوقات التي تقع خارج سيطرتها ، وإنما التثريب واللوم في المعوقات التي تنبع من داخلها إذ ينبغي أن تسارع إلي إزالتها ليظهر دورها وعملها أمام الناس ، فلا يوجهون إليها سهام الاتهام ، ولا يسلقونها بألسنة حداد .

ومن أهم الأعمال التي ينبغي أن تقوم بها هذه المؤسسات التأصيل الشرعي لما يحتاج إليه المجتمع المسلم في شئون حياته ودنياه ، ونشر هذا التأصيل بين الناس ، بحيث لا يخفى على كل ذي لب ورأي وجهة النظر الشرعية البعيدة عن الخلاف ، المستندة إلى النصوص المأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ، غير المتأثرة بهوى فرد من الأفراد أو فئة من الفئات ، أو طائفة من الطوائف ، وفي ضوئها ، تتم مراقبة الأحداث الجارية المتصلة بالنواحي الاجتماعية أو الاقتصادية أو غيرها مما يمس المجتمع ، ويؤثر في حركة الناس فيه ، فالانعزال عن أي حدث داخل المجتمع المسلم والامتناع عن إبداء الرأي الشرعي ينتج عنه أوخم العواقب على المدى القصير أو الطويل ، ولا نود في حديثنا هذا أن نطنب ونطيل في أثر غياب الرؤية الشرعية على الأحداث المستجدة بين الناس ، لأن الناس يلمسون هذه الآثار ويعرفونها ويكفيننا أن نؤكد أن غياب الرؤية الشرعية عن عامة الناس يضر بالمؤسسات الشرعية القائمة والعاملة بل ويضر الأمة كلها ، وقد يحدث فيها جروحاً وندوباً يطول علاجها ويصعب برؤها ، وهذا يجعل جهد القائمين علي أي مؤسسة شرعية يتضاعف مرات ومرات ، منذ وضع أول لبنة في بنائها إلى أن تقف على قدميها وتعمل على تحقيق أهدافها وأداء رسالتها ، وتلك سنة الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم وبناء مجتمعاتهم لم يدخروا وسعاً ، ولم يألو جهداً في سبيل أن ينشروا دين الله في الأرض ، ومن بعد الأنبياء وعلى منهجهم سار المصلحون يحاولون - بقدر استطاعتهم - أن يقدموا ما في استطاعتهم من جهد ، ليحولوا بين الناس وبين الشرّ ، وليفتحوا منافذ للخير والهدى والرشاد .

والمصلحون في عصرنا يسيرون كذلك على نهج السابقين ، وقد يواجهون عوائق أكثر ، ويبذلون جهداً أكبر ممن سبقهم نظراً لظروف العصر وتطور آلياته وكثرة مستجداته ، التي لا تتيح لأحد من العاملين ، الذين يحملون هموم الأمة أن يلتقط أنفاسه ، أو يتباطأ في حركته الدعوية وقد يكون جهد بعض الأفراد عظيماً ، ولكن هذا الجهد لا تبلوره المؤسسة الشرعية التي ينتمي إليها هذا الداعية أو غيره ، فتضيع جهود الأفراد نظراً لضعف المؤسسات وعدم نهضتها بتبعاتها كاملة .

والمواقف المختلفة للدعاة والعاملين تجاه عديد من قضايا الأمة الإسلامية وفي مقدمتها أزمة الخليج وقضية فلسطين والقدس ، والحرب الأفغانية ، وكثير من البؤر المتأزمة فوق خريطة الأمة الإسلامية ، كل ذلك يكشف عن ضعف المؤسسات الشرعية ، والحاجة إلي تجديد دورها في الأمة ، بحيث يصبح لقراراتها التي تتخذها قوة في النفوس وأثرٌ في القلوب ، واحترام بين عامة الناس .

وهذا يستوجب منا تفعيل دور المؤسسات الشرعية وتقريب وجهات النظر بينها وإعلاء شأنها وشأن العاملين فيها على السواء ، ويدفع بهذه المؤسسات إلي أن تقوم بدور أكبر تظهر فيه إمكاناتها في العمل الدعوي والسياسي على مستوى أشمل وأعمّ ، ويعطيها القدرة على تخطي العقبات التي تعترض طريقها ، وتمنعها من إبراز دورها في خدمة الإسلام والمسلمين .

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

